وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة و أصول الدين

قسم العقيدة

الآيات و الأحاديث و الآثار العقدية الواردة في نبيي الله هود و صالح عليهما السلام

جمعا و دراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة.

إعداد الطالبة

عائشة محفوظ يحيى الحرقاني .

٤٢٩٨٠٢٨٣.

بإشراف

الأستاذ الدكتور عائشة علي روزي الحوتاني

١٤٣٥هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

وفيه :

أولاً: تعريف الحديث والأثر والفرق بينهما.

ثانيًا: حاجة البشرية للرسُل عليهم السلام وفضل هود وصالح -عليهما السلام- ..

ثالثًا: وظائف نبيي الله هود وصالح -عليهما السلام-

أولاً: تعريف الحديث والأثر والفرق بينهما:

تعريف الحديث والأثر في اللغة :

الحديث: "نقيض القديم ، وهو الجديد من الأشياء[1]" . والأثر "بقية ما ترى من كل شيء، وأثر الحديث أن يأثره قوم عن قوم؛ أي يحدَّث به في آثارهم؛ أي بعدهم "[2].

قال المبرد[3]: "أثارة تُؤثَر من علم؛ كقولك هذا الحديث يُؤثَر عن فلان، ومن هذا المعنى سُمِّيت الأخبار بالآثار، يُقَال جاء في الأثر كذا وكذا؛ أي: الخبر"[4].

تعريف الحديث والأثر اصطلاحًا:

الحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، وفيتعريف الخبر والأثر خلاف على أقوال: منها :" أنَّ الأثرالموقوف، والخبر المرفوع". [5]

وهذا القول نقله ابن الصلاح عن أبي القاسم الفُوراني فيما بلّغه عنه، أن: الفقهاء يقولون: "الخبر ما يُروَى عن النبي، والأثر ما يُروَى عن الصحابة". [5]

قِيل أنهما بمعنى واحد، قال النووي:" المذهب المختار، الذي قاله المحدَّثون وغيرهم، واصطلح عليه السلف وجماهير الخلف، وهو: أنّ الأثر يُطلَق على المرويّ مطلقًا؛ سواء كان عن رسول الله أو عن صحابي". [7]

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (١٣١/٢)،الكليات لابي البفاء الكفومي ٠(٣٧٠/١).

(٢) العين للخليل بن احمد (٢٣٦/٨).

(٣) المبرد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس ، كان فصيحا بليغا وثقة وعارفا أخذ العربية عن االكسائي الأزدي وعن أبي حاتم السجستاني وله التواليف النافعة في الأدب وصنف في التفسير معاني القرآن وإعراب القرآن، وكانت وفاته سنة ست أو خمس وثمانين ومائتين. انظر طبقات المفسرين للداودي (٤١/١-٤٢)

(٤) التفسير الكبير للرازي (٥/٢٨).

[5] الموقوف: هو المروي عن الصحابة قولا لهم أو فعلا أو نحوه متصلا كان أو منقطعا، والمرفوع :هو ما أضيف إلى النبي خاصة من قول أو فعل أو تقرير ، سواء كان متصلا ، أو منقطعا انظر تدريب الراوي تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٨٤/١)، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية لابن الجزري (١٥٩/١)

(٦) انظر مقدمة ابن الصلاح (٤٦/١).وبن الصلاح هو :الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن الكردي الشافعي صاحب كتاب علوم الحديث ولد سنة سبع وسبعين وخمس مائة ، وكان من أعلام الدين قال بن خلكان كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وله مشاركة في عدة فنون وكانت فتاواه مسدودة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٣٠/٤).وابي القاسم الفوراني هو :عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني ، بضم الفاء ، الإمام الكبير أبو القاسم المروزي صاحب الإبانة والعمد وغيرهما من التصانيف ، كان إماما حافظا ، وكان شيخ أهل مرو وعنه أخذ الفقه صاحب التتمة وغيره ، كان يبين الأصح من الأقوال والوجوه وهو من أقدم المنتدبين لهذا الأمر توفي بمرو سنة إحدى وستين وأربعمائة. انظر طبقات الشافعية للسبكي(١٠٩/٥-١١٠).

[7] شرح النووي على صحيح مسلم (٦٣/١).

ثانيًا: حاجة البشرية للرسُل وفضل هود وصالح -عليهما السلام-

حاجة البشر للرسل ماسة و تعلوا حاجتهم لكل شيء فالعبد يتخبط في عتمة و ظلمة حتى تشرق عليه شمس الوحي و الرسالات وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله –إن المؤمن كان ميتًا في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نورًا يمشي به في الناس، وأمّا الكافر، فميِّت القلب في الظلمات).

وبيّن –رحمه الله– أنَّ لهذيْن المثاليْن نظيرًا؛ وهما المثالان المذكوران في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة: ١٧-١٩].

وبعد أنْ بيَّن الشيخ –رحمه الله– وصف المؤمن، بين وصف الكافر، فقال: (وأمّا الكافر ففي ظلمات الكفر والشرك غير حيّ، وإنْ كانت حياته حياة بهيمية، فهو عادم الحياة الروحانية العلوية التي سببها الإيمان، وبها حصل للعبد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، فإنّ الله – سبحانه – جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرُّهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبُعِثوا جميعًا بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصِّل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه) [(١)].

هود وصالح –عليهما السلام– من أفضل البشر؛ كونهما نبيَّيْن، فالأنبياء عليهم السلام هم أفضل البشر على الإطلاق، قال سبحانه وتعالى مبينًا مراتب أوليائه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ (النساء/٦٩).

فالله قد رتَّب عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، وبدأ بالأعلى منهم وهم النبيون، وهذه المعية والرفقة لا تعني تساويهم في الدرجة، بل هم متفاوتون، لكنهم يتزاورون ويتجالسون، ويأنسون بقربهم كما كانوا في الدنيا، وهذا بفضل الله لاتِّباعهم الأنبياء، واقتدائهم بهم[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٩/٩٣-٩٦)،وأورد ابن القيِّم في كتابه (مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/٢)فصل أوله حاجة الناس.

(٢) المصدر السابق (٢٢١/١١).

فالآية نصّ في تفضيل الأنبياء على البشر، فهم أفضل أولياء الله وأرفعهم درجة على الإطلاق، وكذا قوله -صلى الله عليه وسلم- لما سُئِل عن أشدّ الناس بلاءً قال:((الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)) [(١)]. قال الحافظ ابن حجر:" إنَّ الأمثل أفعل من المثالة والجمع أماثل وهم الفضلاء"[(٢)] .

وهذا صريح في أنَّ الأنبياء أفضل البشر.

وكذلك العقل يقضي بكون الأنبياء خير الخلق وأفضلهم، لأنهم رسل الله، فشرف الرسول من شرف المرسَل وشرف الرسالة، قال ابن القيّم -رحمه الله-: (ويكفي في فضلهم وشرفهم أنَّ الله -سبحانه وتعالى- اختصّهم بوحيه، وجعلهم أمناء على رسالته، وواسطة بينه وبين عباده، وخصَّهم بأنواع كراماته؛ فمنهم مَن اتَّخذه خليلاً، ومنهم مَن كلَّمه تكليمًا، ومنهم من رفعه مكانًا عليًّا على سائرهم درجات، ولم يجعل لعباده وصولاً إليه إلاَّ من طريقهم، ولا دخولاً إلى جنته إلاَّ خلفهم، ولم يكرم أحدًا منهم بكرامة إلاَّ على أيديهم، فهم أقرب الخلق إليه وسيلة، وأرفعهم عنده درجة، وأحبهم إليه وأكرمهم عليه، وبالجملة فخير الدنيا والآخرة إنما ناله العباد على أيديهم، وبهم عرف الله، وبهم عبد وأطيع...). [(٣)]

ورد في نبوتهما ورسالتهما -عليهما السلام- أدلَّة صريحة كثيرة؛ منها قال تعالى﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠﴾ (التوبة/٧٠).

وورد في نبوة ورسالة هود قوله تعالى﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥﴾ (الشعراء :١٢٣ -١٢٥)

وورد في نبوة ورسالة صالح قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٤٣﴾ (الشعراء :١٤١-١٤٣)

وعدَّ ابن القيم مراتب للمكلَّفين في الدار الآخرة : " فجعل الطبقة الأولى مرتبة أولي العزم من الرسل، والطبقة الثانية مَن عداهم من الرسل، والطبقة الثالثة الذين لم يُرسَلوا إلى أممِهم، وإنما كانت لهم

(١) رواه الترمذي (٦٠١/٤): "وقال هذا حديث حسن صحيح"،وصححه الالباني في صحيح الجامع (٩٩٤).

(٢) فتح الباري،(١١١/١٠).

(٣) طريق الهجرتيْن (٥١٥/١)

النبوَّة دون الرسالة، فاختصُّوا بإيحاء الله إليهم، وإرساله ملائكته إليهم، واختصَّت الرسل عنهم بإرسالهم إلى الأمة بدعوتهم إلى الله بشريعته وأمره، واشتركوا في الوحي ونزول الملائكة عليهم "(١).

وفي معنى النبوَّة والرسالة والتفضيل فيما بينها حديث طويل، كان للعلماء فيه عدة أقوال لا يتَّسع المجال لذكرها.

قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾(الأحقاف: ٣٥).

يقول ابن تيمية –رحمه الله–: (أفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم). (٢)

فقد اختلف العلماء في المراد بأولي العزم من الرسل في الآية الكريمة اختلافًا كثيرًا،كان مدار الخلاف (من) أهي بيانية دخلت للتجنيس أم هي بعضية دخلت للتبعيض؟

وقد ورد عدد من الأقوال مفادها أنَّ نبييْ الله هود وصالح –عليهما السلام– هما من أولو العزم من الرسل:

–القول الأول: "كل الرسل كانوا أولي عزم، فلم يتَّخذ الله رسولاً إلاَّ كان ذا عزم "، وكان معنى الآية فاصبر كما صبروا ، (أخرجه ابن جرير عن ابن زيد) ، وقِيل اختاره علي بن مهدي الطبري،

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال:" بلغني أنَّ أولي العزم من الرسل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر"، وهم نفس عدد الرُسُل في حديث أبي ذر، وبذلك يكون موافقًا لقول أنَّ كل الرسل أولو عزم(٣).

القول الثاني : أولو العزم الذين صبروا على أذى قومهم، فلم يجزعوا. (٤)

---

(١) المصدر السابق (٥١٦/١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٦١/١١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٧/٢٦)، وقد أورد ابن حجر تفسير زيد بن اسلم ضمن تفاسير الضعفاء ، حيث قال : "ومن تفسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم : تفسير زيد بن اسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عن أبيه أو عن غير أبيه وفيها أشياء كثيرة لا يسندها لأحد وعبد الرحمن من الضعفاء و أبوه من الثقات ". انظر العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (٢١٧/١). و البغوي في تفسيره (١٧٦/٤)،والقرطبي في الجامع (٢٢٠/١٦)وقول جابر أورده السيوطي في الدر (٤٤٥/٧)،و الشوكاني في فتح القدير (٢٨/٥)

(٤) قاله الماوردي في النكت والعيون(٢٨٨/٥)، والعز بن عبد السلام في تفسيره (١٩٠/٣).

*القول الثالث : هم الذين أُمِروا بالقتال حتى مضوا؛ على ذلك نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان، أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ، وقِيل هو مروي عن الشعبي ومجاهد و السدي وغيرهم. (١)

القول الرابع: إنَّ أولي العزم هم العرب من الأنبياء، قاله مجاهد والشعبي. (٢)

القول الخامس: قِيل هم نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، ولوط ، وموسى ، وهم المذكورون على النسق في سورتيْ (الأعراف والشعراء). (٣)

القول السادس: هم ستة؛ إبراهيم ، وموسى ، وداود ، وسليمان ، وعيسى ، ومحمد – صلى الله عليه وآله وسلم- قاله السدي. (٤)

القول السابع: "هم ثلاثة: نوح ، وهود ، وإبراهيم ، فأمر الله رسوله أنْ يكون رابعهم قال نوح :﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾(يونس: الآية ٧١)

إلى آخرها. فأظهر لهم المفارقة، وقال هود حين قالوا﴿ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ ﴾ هود: ٣٥ - ٦٥

وقال ابراهيم :﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ (الممتحنة: الآية ٤) إلى آخر الآية.

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٩/٢٥)، و السمعاني في تفسيره (٥/١٦٥)، والقرطبي في الجامع (١٦/٢٢٠)، وفي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١/٢٥).

(٢) قاله الماوردي في النكت والعيون(٥/٢٨٨)، وابن الجوزي في الزاد (٧/٣٩٢)، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/١٩٠).

(٣) أورده الثعالبي في تفسيره (٩/٢٥)،و البغوي في تفسيره (٤/١٧٦)،والقرطبي في الجامع (١٦/٢٢٠)،والخازن في تفسيره (٦/١٧١) ، وفي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١/٢٤).

(٤) أورده القرطبي في الجامع (١٦/٢٢٠)، الشوكاني في فتح القدير (٥/٢٧).

فأظهر لهم المفارقة قال يا محمد : ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۚ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأنعام الآية ٥٦)، فقام رسول الله عند الكعبة، فقرأها على المشركين، فأظهر لهم المفارقة".[1]

فإنْ كانت (من)بيانية، صدق قول مَن جعل جميع الرسل أولي عزم، كما يُقَال: "اشتريت أردية من البزّ وأكسية من الخزّ"[٢]؛ أي : اصبر كما صبر الرسل.

وقد ردَّ الإمام الشنقيطي هذا القول، وقال :" يظهر أنه خلاف التحقيق ،كما دلَّ على ذلك بعض الآيات القرآنية؛ كقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ (القلم/٤٨)

، فأمر الله –جل وعلا– نبيَّه في آية القلم هذه بالصبر، ونهاه عن أنْ يكون مثل يونس؛ لأنه هو صاحب الحوت، وكقوله :﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾(طه/١١٥)

. فآية القلم، وآية طه المذكورت ان كلتاهما تدلّ على أنَّ أولي العزم من الرسل الذين أُمِر النبي بأنْ يصبر كصبرهم ليسوا جميع الرسل والعلم عند الله تعالى ".[٣]

وإنْ كانت للتبعيض، بطل هذا القول، وصدق قول من جعل أولي العزم بعض الرسل، وإنْ اختُلِف في تعيينهم، ولكن الأشهر المتداوَل في كتب العلم أنهم خمسة وهم: محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى –عليهم الصلاة والسلام–؛ بدليل ذكرهم نصاً في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾(الأحزاب : ٧).

وكما ورد في قوله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ (الشورى :١٣).

---

(١) أخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ و البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي العالية.(١) وقيل غير ذلك. انظر: سيرة ابن إسحاق(١١٥/٢)،سنن البيهقي (٩/٨)مختصر تاريخ دمشق (١٦٤/٨)،الدر المنثور (٤٥٤/٧)

(٢) أردية من البز وأكسية من الخز الرداء الكساء و هو الذي يلبس و الجمع أردية و أكسية و البز ضرب من الثياب و الخز من الثياب ما ينسج من صوف .انظر لسان العرب (٣١١/٥)،تاج العروس(١٣٦/١٥).

(٣) أضواء البيان (٢٤١/٧).

"فقد خصَّهم الله -عزَّ وجلَّ- بالذكر في هاتيْن الآيتيْن من بين الأنبياء، تنبيهًا إلى فضلهم ، وقد خصَّهم سبحانه بالذكر في ذكره أعظم الأمور وأفضلها وأغلظها، وهو الميثاق والوصايا التي شرعها لخلقه، وذلك ما أُخِذ على جميع النبيين وبُعِثوا به ؛ وهو العهد الذي بين الله وخلقه، وهو إقامة دين الله، وعدم التفرُّق فيه، وإسلام الوجه له سبحانه، والدعوة إلى ذلك، والمجاهدة فيه والموالاة فيه والبراءة فيه، وهؤلاء الخمسة -صلوات الله وسلامه عليهم- أكمل وأعظم مَن قام بهذا الميثاق، وهم الذين تفزع الأمم إليهم في الموقف يوم القيامة بعد أبيهم آدم، فيتراجعونها، حتى تنتهي إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث الشفاعة"[(١)].

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: "خيار ولد آدم خمسة: نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد -صلى الله عليه وسلم-، وخيرهم محمد -صلى الله عليه وسلم- وصلى الله وسلم عليهم أجمعين- " [(٢)].

والقول بأنهم هم أولو العزم، مرويٌّ عن ابن عباس، وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) قال:" كنَّا نحدِّث أنَّ إبراهيم عليه السلام كان منهم"، وعن مجاهد: وقال وهم أصحاب الشرائع، وقاله كذلك عطاء الخرساني، وغيره من السلف الصالح -رضوان الله عليهم-[(٣)].

ومن فضلهما -عليهما السلام- العصمة في التحمُّل وفي التبليغ:

قال تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾(البقرة: ١٣٦).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٣٨/١)، شرح الأربعين النووية، محي الدين النووي (٣/١)مجموع الفتاوى(١٠٥/٢)، عدة الصابرين، لابن القيم (٢٤/١)، الإتقان في علوم القران، للسيوطي(٣٩٣/٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة في مختصر تاريخ دمشق (١٦٣/١)،وابن كثير في تفسيره(٤٧٠/٣)قال " قال أبو بكر البزار حدَّثنا عمرو بن علي حدّثنا أبو أحمد حدَّثنا حمزة الزيات حدَّثنا عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ((...الحديث)) الحديث موقوف وحمزة فيه ضعف "،ضعفه الالباني في ضعيف الجامع (٢٨٧٦).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٧/٢٦)واثر قتادة إسناده صحيح فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة ، الجامع لأحكام القران(٢٢٠/١٦).

"حكم الله على مَن آمن بمثل ما آمن به الأنبياء بالاهتداء.. ولو كانوا غير معصومين لما حكم لمن آمن بمثل ما آمنوا به بذلك، وأظهر من هذا كله أنْ جعل طاعتهم طاعة لله، قال سبحانه﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ (النساء: ٨٠) وهذا لا يكون الاَّ لمن عصمه الله.

فالجمهور متَّفقون على أنَّ الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة، ولا يجوز أنْ يستقرَّ في شيءٍ من الشريعة خطأ باتِّفاق المسلمين، وكل ما يبلِّغونه عن الله –عزَّ وجلَّ– من الأمر والنهي يجب طاعته فيه باتِّفاق المسلمين. ومن العصمة ألاّ ينسوا شيئًا ممَّا أوحاه الله إليهم، وبذلك لا يضيع شيء من الوحي، كما تجب عصمتُهم عن أيِّ شيءٍ يُخلّ بالتبليغ: ككتمان الرسالة، والكذب في دعواها، والجهل بأيِّ حكم أُنزِل عليهم، والشكِّ فيه، والتقصير في تبليغه"[(١)].

وممَّا دلَّ على عصمتهم في التبليغ شهادة الله لهم بالبلاغ والصدق، مصداق ذلك قول الله تعالى : ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (التوبة/٧٠).

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أصحابه في معنى الآية قوله :" البيِّنات ما أنزل الله من الحلال والحرام"[(٢)].

وقد شهدا –عليهما السلام– لنفسهما بذلك، وكان قول كل منهما لقومه: (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ).

قال سبحانه :﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (الشعراء :١٢٣ –١٢٥)

---

(١) انظر: التلخيص في أصول الفقة(٢/٢٢٧)، منهاج السنة النبوية(٣/٣٧٢)، الجواب الصحيح(١/٤٤٦)

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٣٨)و الأثر إسناده حسن فيه عمرو بن محمد وهو أبو سعيد الكوفي ثقه من التاسعة و روايته عن السدي بواسطة أسباط انظر التقريب (٢/٨٧)، وانظر تفسير سورتي الانفال و التوبة من تفسير القران العظيم مسندا عن الرسول والصحابة والتابعين لابن أبي حاتم تحقيق :عيادة الكبيسي(٣/١٠٢٣) .

وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣ ﴾ (الشعراء: ١٤١-١٤٣)

قال مقاتل -رحمه الله- في معنى الآية "أمين فيما بينكم وبين ربكم"[(١)] ، فشهدا لنفسيهما -عليهما السلام- بأنهما أمناء على الوحي، بلَّغا الرسالة من غير زيادة ولا نقصان.

ذهب أكثر علماء الإسلام إلى أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر، وقال ابن تيمية: "القول بأنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي([٢])أنّ هذا قول أكثر الأشعرية([٣])، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول".[(٤)]

وكما كانت حكمة عصمتهم في التحمُّل والتبليغ حفظ الوحي كانت الحكمة بعدم عصمتهم من الصغائر التي لا تتعلَّق بالتبليغ إثبات بشريتهم، ومع ذلك هم يتداركونها بالتوبة والإنابة إلى الله، حتى تصير كأنها لم تكن[(٥)].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان(٤٥٨/٢)، وقد عد ابن حجر تفسير مقاتل بن سليمان ضمن ضعفاء التابعين ونسبوه إلى الكذب .انظر مقدمة العجاب (٢١١/١). و مقاتل بن سليمان بن بسير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي كذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم من السابعة . انظر ترجمته تهذيب التهذيب (٥٤٥/١)

(٢) أبو الحسن الامدي :هو علي بن أبي علي ابن محمد بن سالم الثعلبي الشيخ سيف الدين الامدي ، صاحب المصنفات في الأصلين ، أبكار الأفكار في الكلام ودقائق الحقائق في الحكمة وأحكام الأحكام في أصول الفقه وكان حنبلي المذهب فصار شافعيا أصوليا منطقيا جدليا خلافيا وكان حسن الأخلاق سليم الصدر كثير البكاء رقيق القلب وقد تكلموا فيه بأشياء الله أعلم . انظر البداية و النهاية (١٤٠/١٣).

(٣) الأشعرية :فرقة من المتكلمين ظهرت في القرن الثالث الهجري وهي في الاصل نسبة إلى أبي الحسن الاشعري الذي ظهر بالبصرة كان اول امره على مذهب الاعتزال ثم تركه وانتسب إلى ابن كلاب وهي المرحلة الثانية التي مر بها ولم يدم فيها اذ رجع إلى مذهب السلف والانتساب إلى الاشعري هو اكثر ماعليه الناس في البلدان الاسلامية وبعضهم على معرفه منهم من يجهل بمذهبه الصحيح الذي استقر عليه اخيرا وبعضهم على جهل تام وبعضهم يتجاهل ويصر على مخالفته مع انتسابه اليه. انظر الملل و النحل للشهرستاني (٩٤/١)، فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام لغالب عواجي .(١٢٠٥/٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٣١٩/٤).

(٥) انظر أضواء البيان(١٠٥/٤).

ثالثًا: وظائف نبيي الله هود وصالح -عليهما السلام-

1) البلاغ المبين:

"الرسُل سُفراء الله إلى عباده، وحملة وحيِه، ومهمتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحمَّلوها إلى عباد الله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ (المائدة: ٦٧)". [1]

"والبلاغ هو إيضاح الرسول للوحي الذي أنزله الله لعباده؛ لأنّه أعرَفُ من غيره بمراد الله من وحيه. و هودًا وصالحًا بيَّنا –عليهما السلام– لقومهما أنَّ مهمتهما تبليغ النصوص التي أوحاها الله من غير نقصان ولا زيادة ، قال هود –عليه السلام– لقومه حين كذَّبوه ورموه بالسفه ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢﴾ (الأعراف :٦١-٦٢)". [2]

وقال صالح ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾الأعراف/٧٩).

والبيان من الرسول للوحي الإلهي يكون ببيان الأوامر والنواهي والمعاني والعلوم التي أوحاها الله من غير تبديل ولا تغيير.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢﴾(هود/٥٠-٥٢).

---

[1] الرسل و الرسالات (٤٣/٤)
[2] المصدر السابق .(٤٤/٤)

وكان من بيان صالح للوحي قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (الأعراف/٧٣-٧٤).

والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم خشية الناس، وهو يبلِّغهم ما يخالف معتقداتهم، ويأمرهم بما يستنكرونه،وينهاهم عمّا ألفوه، قال تعالى:﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾(الأحزاب/٣٩)

فهذا هود –عليه السلام– يقف في كل شجاعة متحدِّيًا قومه﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾(هود: ٥٤).

ولقد كان لصالح –عليه السلام– من القوة والصمود أمام قومه في دعوته :﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ (هود/ ٦٢-٦٣).

قصد –عليه السلام– إقناع القوم بضلال ماهم فيه، قائلاً أخبروني عن حالي معكم إنْ كنت على حجَّة واضحة من ربي فيما أدعوكم إليه ، ووهبني رحمة منه جعلني بها نبيًا مرسلاً إليكم – فمَن ينصرني من الله إنْ عصيته – بكتمان الرسالة أو ما يسوؤكم من بطلان عبادة أصنامكم ؟ فلا أحدَ يمنعني من عذاب الله ويدفع عني عقابه ، فأنا لا أبالي بفقْد رجائكم في ، ولا بما أنتم فيه من شكٍّ وارتياب في أمري. وقوله : (فما تزيدونني غير تخسير) فيه قولان :

أحدهما : باتِّباعه لقومه كان كمَن يزداد خسارًا وهلاكًا .
والثاني : أنه يطلب منهم الرشد لأنفسهم، وهم يعطوه الخسار والهلاك ، وفيه جواب لمن اشتبه عليه قول صالح: (فما تزيدونني غير تخسير) ولم يكُ في خسار ؟[1].

وحين يُعرِض القوم عن دعوة الرسل، فإنَّ الرسل لا يملكون غير البلاغ، قال هود لقومه﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ (هود/٥٧).

وورد عن صالح أنه قال لثمود : ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (الأعراف/٧٩).

٢) النصح :-

"ومن وظائف الرسُل النصح لأقوامهم، ويكون بإرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، والشفقة عليهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأنْ يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وتعليم جاهلهم، وردّ مَن زاغ منهم عن الحق، والرِفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحبة إزالة فسادهم، ولو بحصول ضررٍ له في دنياه " [2].
هود وصالح -عليهما السلام- بلَّغا رسالة ربهما ونصحا قومهما، فهذا شأن الرسل، وقد ذكر هود لقومه ﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ (الأعراف/٦٧-٦٨).

أخرج ابن أبي حاتم عَنِ السُّدِّيِّ ، في حديثه عن عاد قَالَ : " فَأَتَاهُمْ يَعْنِي هُودٌ ، فَوَعَظَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ بِمَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، فَكَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ ، ..." .[3]
حين صُمَّت آذان القوم واشتدّ عتوّهم، أظهروا عدم اكتراثهم لكلام نبيهم ،قال تعالى:﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ

---

(١) انظر: تفسير السمعاني (٢/٤٣٩). تفسير المنار(١١/١٢٣)
(٢) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ، لابن الصلاح (١/٢٢٢) .
(٣) إسناده صحيح ورجاله رجال مسلم ، انظر تحقيق ودراسة تفسير السورة التي يذكر فيها هود من تفسير القران العظيم لابن أبي حاتم رسالة ماجستير لوليد حسن العاني ص(٩٧)

أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ
لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا
تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ
عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾(الشعراء/١٢٣-
١٤٠)

فقولهم : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) فيه شهادة لهود ما تعمَّدوا نطقها. إنه كان ناصحًا لهم، فقد رغَّبهم وخوَّفهم وحذَّرهم، لكن كان مستويًا عندهم وعْظه من عدمه .

"فالوَعْظ هو: النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب؛ قال ابن سيده: هو تذكيرك للإِنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب"(١).

وممّا ورد في نصح صالح –عليه السلام–:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (الأعراف : ٧٨-٧٩).

الشاهد من الآية : (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُم رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ).

أخرج ابن أبي حاتم ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ (فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾(سورة الأعراف آية ٧٩)، قَالَ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَالِحًا أَسْمَعَ قَوْمَهُ كَمَا وَاللَّهِ أَسْمَعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ".(2)

قال ابن كثير: "هذا تقريع من صالح –عليه السلام– لقومه ، لما أهلكهم الله بمخالفتهم إيّاه ، وتمرُّدهم على الله ، وإبائهم عن قبول الحق ، وإعراضهم عن الهدى إلى العمى – قال لهم صالح ذلك

---

(١)لسان العرب (٤٤٦/٧)،و ابن سيده: اللغوي علي بن احمد أبو الحسن الأندلسي الضرير وكان أبوه أيضا ضرير توفي بالأندلس سنه ثمان و خمسين و أربعمائة عن ستين سنة و كان مع توفره في العربية متوافر على علوم الحكمة وألف فيها تآليف كثيرة وكان ثقة في اللغة قوله حجة . انظر الوافي بالوفيات (١٠٠/٢٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥١٧/٥)، والسيوطي في الدر (٥٠٤/٣).وذكر ابن حجر إن الأثر إسناده ضعيف فهو من رواية سعيد بن بشير الأزدي وهذا الطريق من الطرق الضعيفة عن قتادة.انظر ترجمته تقريب التهذيب (٢٣٤/١)،والروايات التفسيرية في فتح البارىء(٢٤/١).

بعد هلاكهم تقريعًا وتوبيخًا وهم يسمعون ذلك[١]، كما ثبت في الصحيحيْن((أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما ظهر على أهل بدر، أقام هناك ثلاثًا، ثم أمر براحلته، فشُدَّت بعد ثلاث من آخر الليل، فركبها ثم سار حتى وقف على القليب، قليب بدر، فجعل يقول: "يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، ويا فلان بن فلان: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًّا"، فقال له عمر: يا رسول الله، ما تكلِّم من أقوامٍ قد جُيِّفوا ؟ فقال: "والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمَع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون)) [٢].

وفي السيرة أنه -عليه السلام- قال لهم ((بِئس عشيرة النبي كنتم لنبيِّكم ، كذَّبتموني وصدَّقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس ، فبِئس عشيرة النبي كنتم لنبيِّكم)). وهكذا صالح -عليه السلام- قال لقومه: (لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم) أي فلم تنتفعوا بذلك لأنكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحا ولهذا قال : (ولكن لا تحبون الناصحين)" [٣].

قال قتادة :" أحياهم الله حتى أسمعهم قوله -صلى الله عليه وسلم- توبيخًا وتصغيرًا ونقمةً حسرةً وندمًا "[٤].

"وفي قول قتادة هذا جوابٌ عمَّا روى عن عائشة من إنكارها إسماع الموتى[٥] ، وما روت لا يدفع ما روى ابن عمر، فإنَّ العلم لا يمنع من السماع وقد وافقه في روايته مَن شهد الوقعة أبو طلحة الأنصاري[٦]، و استدلاًّها بقوله إنك لا تُسمِع الموتى فيه نظر؛ لأنه لم يُسمِعهم وهم موتى، لكن الله تعالى أحياهم حتى أسمعهم كما قال قتادة؛ توبيخًا لهم وتصغيرًا وحسرةً وندامةً" .[٧]

---

(١) تفسير ابن كثير(٢/٢٣٠)، التقريع هو التعنيف و التانيب وقيل هو الايجاع باللوم . انظر لسان العرب (٢٦٦/٨)، مختار الصحاح (٢٢٢/١)، وجيفوا بالجمع أي انتنوا والجيفة هي الجثة الميتة المنتنة .انظر لسان العرب (٣٨/٩)،

(٢) رواه البخاري (١٤٦١/٤) من حديث قتادة ،و رواه مسلم في صحيحه (٢٢٠/٤) من رواية أنس .

(٣) السيرة النبوية ،لابن هشام (١٨٨/٣)،أخرجه ابن جرير في تاريخه(٣٧/٢)

(٤) صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب قتل أبي جهل (١٤٦١/٤).

(٥) عن ابن عمر قال وقف رسول الله على قليب بدر فقال إنهم ليسمعون ما أقول فقالت عائشة ليس هكذا قال رسول الله إنما قال إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق إنهم قد تبوأوا مقاعدهم من النار إن الله عز وجل يقول (إنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير) أخرجه البخاري من حديث أبي أسامة وغيره عن هشام بن عروة (٤٦٢/١).

(٦) أبو طلحة الأنصاري هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، أبو طلحة مشهور بكنيته. صحابي رسول الله، ومن بني اخواله، وأحد أعيان البدريين وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة. كان إسلامه مهرا لامرأة من نساء أهل الجنة، هو الذي حفر قبر رسول الله ولحده ،توفي سنه احدى وخمسين .انظر اسد الغابة في معرفة الصحابة ،لابن الاثير (٤٣٢).

(٧)دلائل النبوة للبيهقي (٩٢/٣).

وقد ورد للعلماء في نداء الرسول لقتلى بدر حديث اتَّسع نطاقه في إثبات سماع أهل القبور، و ما كان من تأويلات للصحابة وتقديم النصّ الصحيح من القرآن عليها على ذلك، ومِمَّا في سنة المصطفى من آثار تشهد بذلك. [1]

كثيرًا ما يرِد اقتران النصح بالأمانة في دعوة الرسل –عليهم السلام– قال هود –عليه السلام–

: (أبلِّغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين)؛ لأنَّ النصح دليل الأمانة وسببها، ألم ترَ قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ (يوسف/١١).

"والبلاغ يستلزِم عدم الكذب في أصل المبلِّغ وعدم الزيادة فيه والنقص منه ويستلزِم إبلاغه بعبارة فصيحة وجيزة جامعة مانعة، لا لبس فيها ولا اختلاف ولا اضطراب، وهو مع هذا البلاغ على هذه الصفة في غاية النصح لقومه والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم، لا يبتغي منهم أجرًا، ولا يطلب منهم جُعلاً، بل هو مخلص لله –عزَّ وجلَّ– في الدعوة إليه والنصح لخلقه لا يطلب أجره إلاَّ مَن الذي أرسله، فإنَّ خير الدنيا والآخرة كله في يديْه، وأمره إليه، ولهذا قال:﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (هود/٥١)". [2]

٣) الدعوة إلى الله بالتبشير والإنذار:

لم تقف مهمّة هود وصالح –عليهما السلام– عند حدّ بيان الحقّ وإبلاغه، بل دعوَا الناس إلى الأخذ بدعوتهما، والاستجابة لها، وتحقيقها في أنفسهم اعتقادًا وقولاً وعملاً، قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾ الشعراء :١٢٣-١٣٥)

وفي دعوة صالح قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا

(١) انظر:شرح صحيح البخاري،لابن بطال (٣/٣٥٩-٣٦٣)، الجامع لأحكام القران (١٣/٢٣٢-٢٣٣)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٧/٩٢-٩٤).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير(١/١٢٣)، نظم الدر للبقاعي (٤/١٤).

هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (الشعراء ١٤١-١٥٦).

دعوة الرسل إلى الله تقترن دائمًا بالتبشير والإنذار، ولأنَّ ارتباط الدعوة إلى الله بالتبشير والإنذار وثيق جدًّا، فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ (الكهف: ٥٦).

وتبشير هود وصالح -عليهما السلام- لقومهما وإنذارهما دنيوي وأخروي، فهم في الدنيا بشَّرا الطائعين بالحياة الطيبة، وأخافا العصاة بالشقاء الدنيوي، وحذَّراهما العذاب والهلاك الدنيوي الذي أصاب مَن قبلهم من الأمم؛ فعادٌ سمعت بنزول العذاب على قوم نوح ، ألا ترى أنَّ هودًا قال لهم ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (الأعراف : ٦٩).

وقال صالح لقومه : ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الأعراف : ٧٤)؛ أي من بعد هلاك عاد .

وحذَّر شعيب قومه، فقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ ﴾ (هود: ٨٩) ، أنذر نوح قومه من قبل : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾(الأعراف/ ٦١-٦٢).

فقوله (وأنصح لكم) "فيها وأحذِّركم من عذابه في الدنيا، وأعلم من الله في نزول العذاب بكم ما لا تعلمون أنتم، وذلك أنَّ قوم نوح –عليه السلام– لم يسمعوا بقوم قطّ عُذِّبوا ". [1]

وفي الآخرة بشَّرا الطائعين بالجنة ونعيمها، وأخافا المجرمين والعصاة عذاب الله في الآخرة، قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحقاف/٢١).

والنُذُر: "جمع نذير؛ وهو الرسول، ويجوز أنْ تكون النُذُر اسمًا للمصدر". [2]

أخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله تعالى : (وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله) قال: "لن يبعث الله رسولاً إلاَّ بأنْ يعبد الله"[3].

وذكر في تفسيره –رحمه الله– للآية : "مضت الرسل بإنذار أممها من قبل هود ومن بعد هود، وممَّا ذكر تعالى عن قِيل هود لقومه إني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم، وذلك يوم يعظُم هوله وهو يوم القيامة"[4].

وقال صالح–عليه السلام–:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (النمل/٤٦).

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى:(لولا تستغفرون الله)قال:"فهلا تستغفرون الله؟" [5].

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قول الله:(لعلكم ترحمون):"كي تُرحموا ولا تُعذَّبوا" [6].

فبشَّرهم برحمة الله، إنْ هم داوموا على الاستغفار الذي من شأنه محو الذنوب .

---

(١) تفسير مقاتل(٣٩٧/١).

(٢) إعراب القران، للنحاس (١٦٨/٤)، مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (٦٦٨/٢).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤/٢٦).

(٤) المصدر السابق .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٩٩/٩). و السدي يروي نسخة تفسير ، الأثر إسناده متوقف عل القاسم بن خليفة مسكوت عنه . انظر تحقيق ودراسة تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير القران العظيم لابن أبي حاتم رسالة ماجستير لنشات محمود الكوجك ص (٢٨٩).

(٦) الأثر إسناده صحيح إلى عطاء بن دينار . انظر المصدر السابق .

وقد كان هلاك عاد وثمود إنذارا لمشركي قريش، أنذرهم به نبيُّنا محمد صلى الله عليه و سلم :﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ١٣ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ١٧﴾(فصلت/١٣-١٧).

اصطبغت دعوتهما -عليهما السلام- بالتبشير والإنذار؛ "لأن النفس الإنسانية مطبوعة على طلب الخير لذاتها، ودفع الشر عنها، فإذا بصّر الرسل النفوس بالخير العظيم الذي يجنونه من الإيمان بالله والعمل الصالح، اشتاقت النفوس إلى تحصيله، وعندما تُبيَّن لها المغبَّة الوخيمة التي تصيب الإنسان من وراء الكفر والضلال، فإنّ النفوس تهرب من هذه الأعمال". [١]

٤) تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزائفة وسياسة الأمة:

بعث الله هودًا وصالحًا -عليهما السلام-؛ ليُعيدوا قومهما إلى جادة الصواب، وينتشلوهم من غياهب الكفر، دعيا إلى الصراط المستقيم، وهديا إليه، عنيا بتقويم الانحراف الموجود في عصرهما ، فالانحراف عن الصراط المستقيم لا يحصره ضابط، وهو يتمثَّل في أشكال مختلفة.

فقد أنكر هود على قومه عبادة الأصنام، والاستعلاء في الأرض، والتجبّر فيها .

قال تعالى :﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٢٣ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٢٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٧ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ١٣٠ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ١٣٤ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣٥﴾الشعراء/١٢٣-١٣٥)

([١])الرسل و الرسالات (٥١/٤).

وصالح أنكر عبادة الأصنام عليهم الإفساد في الأرض و إتباع المفسدين، قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا
تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (الشعراء: ١٤١-١٥٢)

"كل تلك المعاصي التي ارتكبتها الأمم خروج عن الصراط المستقيم وانحراف عنه، والرّسل يبيّنون هذا الصراط، ويحاربون الخروج عليه بأيّ شكل من الأشكال؛ كأنْ عملوا على إصلاح النفوس وتزكيتها بالوحي الإلهي، ففيه حياتها، عرّفا العباد بأسماء ربهم وصفاته، عرّفا بمنهج عبادته، أرشدا قومهما الى ما ينفعهم وما يضرهم، وأخلصا لهم في ذلك ، فالرسُل وأتباعهم من بعدهم يحكمون بين الناس، ويقودون الأمة في السلم والحرب، ويلُون شؤون القضاء، ويقومون على رعاية مصالح الناس، قاصدين هداية العباد لنيل رضوان الله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾(آل عمران: ٣١)." [1]

[1] انظر الرسل و الرسالات (٥٤/٤)

الفصل الأول

الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مولد ونشأة نبيي الله هود وصالح- عليهما السلام-

وفيه مبحثان :-

المبحث الأول:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مولد ونشأة نبي الله هود- عليه السلام-

المبحث الثاني:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مولد ونشأة نبي الله صالح –عليه السلام-

المبحث الأول

الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مولد ونشأة نبي الله هود -عليه السلام-

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول :- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مولد و نشأة نبي الله هود -عليه السلام-

المطلب الثاني:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في عاد قوم نبي الله هود -عليه السلام-

المطلب الأول:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في نبي الله هود عليه السلام

أولاً: – الآيات والأحاديث والآثار الواردة في اسمه ونسبه عليه السلام

وردت آياتٌ في كتاب الله، ذُكِر فيها اسم النبي هود عليه السلام والقوم الذين يرجع نسبه إليهم، وهم القوم الذين بُعِث فيهم، بل وورد أيضًا سورة في القران تحمل اسمه، روى ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بكر –رضي الله عنه– أنه قال: "يا رسول الله قد شبت، فقال رسول الله: ((شيَّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمَّ يتساءلون وإذا الشمس كُوِّرت))[1].

ومن الآيات الواردة في اسم ونسب هود عليه السلام ، قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾(الأعراف :٦٥).

وقال كذلك في سورة هود: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ (هود : ٥٠–٥٨) .

---

(١)رواه الترمذي (٤٠٢/٢٥) وقال : "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث بن عباس إلاَّ من هذا الوجه وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة نحو هذا وروي عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلاً، وروى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن عكرمة عن النبي نحو حديث شيبان عن أبي إسحاق ولم يذكر فيه عن ابن عباس ٠٠٠"، وصححه الالباني وقال:"حديث صحيح لغيره واسناده صحيح "تخريج مشكاة المصابيح(٥٢٨٣) .

روي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: (وإلى عاد أخاهم هودًا) قال: " أي ابن أبيهم، وهو ليس بأخيهم في الدين ولكنه أخوهم في النسب؛ فلذلك جعله أخاهم لأنه منهم "[1].

وقال سبحانه في الشعراء :﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾(الشعراء/١٢٣-١٢٥).

وجاء في الأحقاف قوله تعالى:﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾(الأحقاف/٢١) ؛ يعني هود النبي -عليه السلام-، فهو أخوهم في النسب وليس بأخيهم في الدين.

فبيَّنت الآيات اسم النبي (هود عليه السلام) الذي بعثه الله، وكذلك اسم القوم الذين أُرسِل إليهم و هم قوم عاد ، فكانت الآيات مصرِّحة تصريحًا واضحًا باسم النبي وباسم قومه.

وورد في الأحاديث النبوية ذكر للنبي هود عليه السلام ، فقد عدَّه النبي -صلى الله عليه وسلم- من جملة الأنبياء الذين دعا لهم بالرحمة، ذاكرًا اسمه واسم قومه الذي بُعِث فيهم، مثبتًا بذلك لنبوته.

روى ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي رضي الله عنه أنَّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –كان إذا ذُكِر الأنبياء، بدأ بنفسه فقال:((رحمة الله علينا وعلى هود وعلى صالح))[2].

---

(١) قال السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٨٤): "أخرجه ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس"،والكلبي ضعيف متهم بالكذب ،قال : ابن حجر "ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس :التفسير المنسوب لأبي النضر محمد بن السائب الكلبي فانه يرويه عن أبي صالح ، وهو مولى أم هاني عن ابن عباس ، و الكلبي اتهموه بالكذب ، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه : "كل شي حدثتكم به عن أبي صالح كذب" .انظر مقدمة العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (١ / ٢٠٩).

(٢) رواه أحمد (٥/١٢٢)، وورد في معجم الصحابة لعبد الباقي بن قانع(١/٣)،وقال الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٦٤٥) : "في سنده قيس ابن الربيع، ضعيف، ولكنه متابع فيرتقي الحديث إلى الصحة " وروى كذلك أحمد في المسند (٥/١١٨)والنسائي في السنن الكبرى(٣/٤٢٨)الحديث عن أبي بن كعب أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:((رحمة الله علينا وعلى صالح رحمة الله علينا وعلى أخي عاد)) وروى ابن ماجه في سننه (٢/١٢٦٦): "عن ابن عباس قال: ((قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يرحمنا الله وأخا عاد))" وقال أحمد بن أبي بكر الكناني في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/١٤٤) "هذا إسناد

وورد اسمه مع عدد من الأنبياء مستثنين من أنبياء بني إسرائيل ،كون الأنبياء كثروا فيهم؛ ليثبت بذلك عود نسبه في العرب .

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال:((قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، قلت يا رسول الله كم الرسل منهم؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله مَن كان أولهم؟ قال آدم. قلت يا رسول الله نبي مرسل؟ قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سوَّاه قبلاً، ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون [1]آدم و شيث و نوح و خنوخ وهو إدريس، وهو أول من خطَّ بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر،وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأوَّل النبيين آدم وآخرهم نبيك ...)) [2].

وجاء عددٌ من الأحاديث بسَرْد نسبِه الزكيّ عليه السلام من خلال النسب الشريف للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم–،فعن ابن عباس–رضي الله عنهما–قال:((سمعت رسول الله –صلى الله عليه

===صحيح، وله شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي بن كعب"، وضعفه الألباني في السلسة الضعيفة(٤٨٢٩)، وضعيف الجامع(٦٤٢٧).

(١) السريانيون: أمة من الأمم الخالية الدائرة الأكابر وهم الهند والصين و الكلدانيون أنَّ سورستان العراق وإليها ينسب السريانيون؛ وهم النبط، وأنَّ لغتهم يقال لها السريانية، وكان حاشية الملك إذا التمسوا= =حوائجهم وشكوا ظلاماتهم، تكلموا بها؛ لأنها أملق الألسنة. أنظر التنبيه و الإشراف للمسعودي (١/١) ، معجم البلدان للحموي (٣/٢٧٩).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٢/٧٦)، قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (٢/٣٩١): " رواه ابن حبان في صحيحه في النوع الثالث من القسم الأول من حديث إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني حدثنا أبي عن جدي يحيى الغساني عن أبي إدريس الخولاني عائذ بالله عن أبي ذر((...الحديث))، ورواه الحاكم في مستدركه في الفضائل عن يحيى بن سعيد السعدي عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر . . . فذكره بلفظ ابن حبان سواء وسكت عنه وبهذا السند رواه الطبراني في معجمه و البيهقي في أول شعب الإيمان وقال إن يحيى السعدي ضعيف.وله طريق آخر رواه أحمد وإسحاق بن راهويه في مسنديهما من حديث معان بن رفاعة السلامي عن علي بن يزيد الدمشقي عن القاسم بن عبد الرحمن وهو مولى يزيد بن معاوية السامي عن أبي أمامة أن أبا ذر سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: كم الأنبياء؟ فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، فقال كم المرسلون منهم؟ فقال ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا) انتهى. ومعان وعلي بن يزيد والقاسم ثلاثتهم ضعفاء.وقد خالف ابن حبان في هذا الحديث أبو الفرج بن الجوزي فأورده في كتابه الموضوعات واتهم به إبراهيم بن هشام ولا شكَّ أنه تكلَّم فيه أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث. وعزاه ابن كثير في تفسيره (١/٥٨٦–٥٨٧) وقال:"رواه ابن مردويه رحمه الله في تفسيره ،وروى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم بن حبان البستي في كتابه الأنواع والتقاسيم ، وقد وسمه بالصحة وخالفه أبو الفرج بن الجوزي فذكر هذا الحديث في كتابه الموضوعات واتهم به إبراهيم ابن هشام هذا ولا شك أنه قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث والله أعلم ".

وسلم-يقول:إنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن ادد بن الهيسمع بن عابر بن صلح بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر ،وهو تارح بن ناحور ابن شاروغ بن فالغ بن عابر-وهو هود النبي عليه السلام- ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ-وهو إدريس النبي عليه السلام -بن يرد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم)).[(١)]صلوات الله وسلامه على الأنبياء أجمعين)).

وإن كان ما بين إبراهيم وآدم -عليهما السلام- ما لا يعلم حقيقته إلاَّ الله تعالى، رُوِي عن أم سلمة، قالت سمعت رسول الله يقول :" معد بن عدنان بن أدد بن زند ابن برى ابن أعرق الثرى[(٢)] قالت: ثم قرأ رسول الله ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ٣٨﴾(الفرقان :٣٨) ".[(٣)]

رُوِي عن ابن عباس أنه قال:"بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرفون"،ورُوِي كذلك عن ابن عمر قوله:"وإنما ننتسب إلى عدنان،وما فوق ذلك لا ندري به ما هو".[(٤)]

---

(١) انظر الأنساب للسمعاني (٢٤/١)وقد أخرجه السمعاني بسنده عن سفيان الثوري عن إسماعيل بن أمية عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس ،وذكر البيهقي عن محمد بن إسحاق في الدلائل مثله ،اختلف على ابن إسحاق في ذلك ،دلائل النبوة(١٧٩/١).

(٢) يعنى بعرق الثرى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، إبراهيم عليه السلام لا تحرقه النار قالوا ما هو إلا عرق الثرى وما يذوقه إلا من لا تضره النار ولا تحرقه فسمي عرق الثرى. المحكم والمحيط الأعظم ،لأبي الحسن المرسي (١٩٠/١)،تاريخ مدينة دمشق،لأبي القاسم علي الشافعي، (١٩٢/٦) لسان العرب،لابن منظور (٢٤٣/١٠)، تاج العروس،للزبيدي (١٥٠/٢٦).

(٢) المستدرك على الصحيحين ،لابن الحاكم النيسابوري(٤٣٧/٢)،وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،الروض الداني (المعجم الصغير)،للطبراني،وقال لا يروى عن أم سلمة إلاَّ بهذا الإسناد تفرَّد به موسى (١٥١/٢)، دلائل النبوة ،للبيهقي(١٧٨-١٧٩).

(٤) دلائل النبوة ،للبيهقي (١٦٦)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،للألوسي (١٩٢/١٣)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة،محمد التلمساني البري (٤/١) ، وذكر محمد بن علي الانصاري في المصباح المضيء في كتاب النبي الامي ورسله إلى ملوك الارض من عربي و عجمي (١٦/١-١٧):"وأصح شيء ما روي فيما بعد عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ،قال الدارقطني لا نعرف زندا يعني بالنون إلا في هذا الحديث وزند بن الجون و هو أبو دلامة الشاعر ،قال السهيلي و هذا الحديث عندي ليس بمعارض لما تقدم من قوله كذب النسابون ولا لقول عمر رضي الله عنه لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن اعراق الثرى كما قال

لكن رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :(وتقلُّبك في الساجدين) " قال: من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرتُ نبيًا". [1])

وروى عطاءعن ابن عباس: " مازال نبي الله يتقلَّب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه "[2].

وإن عُدَّت أغلب هذه الأحاديث من الضعيف،لكنها في جملتها لم تناقض ما ورد في القران،فقد ذُكِر هود عليه السلام في القران باسمه،وذكر اسم قومه وثبتت نبوته.

عن ابن عباس رضي الله عنهما:"إنَّ عادًا كانوا أصحاب أوثان يعبدونها،فبعث الله إليهم هودًا، وكان هودٌ من قبيلة يُقال لها الخلود،وكان من أوسطهم نسبًا"[3].

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان:"من الأنبياء العرب النبي–صلى الله عليه وسلم– وصالح وشعيب وهود وإسماعيل"[4].

وروى الحاكم في مستدركه من إجابة وهب بن منبه حين سُئِل عن هود: أكان أبا اليمن الذي ولد لهم؟ فقال وهب: **"**لا،ولكنه أخو اليمن،وفي التوراة يُنسَب إلى نوح ،فلمَّا كانت العصبية بين العرب

===كلكم بنو آدم وآدم من تراب لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه ولا بد من هذا التأويل أو غيره لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون ما بين عدنان وإبراهيم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٢٨/٩)، والأثر إسناده ضعيف أنظر تفسير السورة التي يذكظر فيها الشعراء ص(٣٧٢).

(٢)أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٢٨/٩)، والأثر إسناده ضعيف لان عطاء بن دينار لم يثبت لقياه وسماعه من ابن عباس ،انظر المصدر السابق ص(٣٧٣).

(٣) أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس، ومن طريق ابن إسحاق عن رجال سمَّاهم، ومن طريق الكلبي الدر المنثور(٤٨٤/٣): "، فالأثر ضعيف الإسناد من طريق الكلبي وقد سبق الحديث عن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ،ص(٢٠)من البحث.

(٤) وأبو الشيخ الإمام الحافظ الصادق محدث اصبهان أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ صاحب التصانيف . انظر ترجمته سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١٦-٢٧٩)، والأثر عزاه السيوطي في الدر(٤٨٤/٣):.

وفخرت مضر بأبيها إسماعيل،ادَّعت اليمن هودًا أبًا لتكون ولدًا من الأنبياء و أولاده فيهم وليس بأبيهم ولكنه أخوهم،وإنما بعث إلى عاد. [1]

-أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال:"يزعمون أنَّ هودًا من بني عبد الضخم *من حضر موت".

- وأخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن الشرقي بن قطامي قال:"هود اسمه عابر بن شالخ بن ارفشخد بن سام بن نوح"[2].

قال ابْنُ إِسْحَاقَ:" وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عَادٍ فِيمَا بَلَغَنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عُرُبًا، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُوداً،وهود هو هود بن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح .بعثه الله إلى عاد نبيا .وكان من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبًا. [3]

وروي عن قتادة قوله:"أن نوحا عليه السلام بعث من أرض الجزيرة وهود من أرض الشحر أرض مهرة ...". [4]

---

(١)وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثقة من الثالثة .انظر ترجمته تقريب التهذيب (٥٨٥/١)،تهذيب الكمال(١٤٠/٣١) والأثر في المستدرك على الصحيحيْن (٦١٥/٢). أخرجه الحاكم بسنده عن الأسفرايني ثنا محمد بن أحمد بن البراء حدثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال وسئل وهب ..." أورده السيوطي في الدر المنثور (٩٥/٣)وورد في تخرجه انه لم يوجد عند غيره .انظر مرويات ابن جريج و أقواله في التفسير من أول القران إلى نهاية سورة الحج دراسة حديثيه تفسيرية لأميرة علي الصاعدي ص (٧٨٠).

(٢) شرقي بن القطامي عن مجالد روى عنه يزيد بن هارون ليس عنده كثير حديث قال أبو محمد نا محمد بن يحيى نا محمد بن زياد نا شرقي بن القطامي واسم شرقي الوليد بن حصين بن حبيب بن حماد الكلبي عن أبي طلق . انظر ترجمنه التاريخ الكبير للبخاري (٢٥٤/٤)والأثر أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣٨٤/٣)،وأورده السيوطي الدر المنثور (٤٨٤/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، (١٥٠٨/٥) عن محمد بن العباس، ثنَّا عبد الرحمن بن سلمة، ثنَّا سلمة ابن الفضل، عن محمد بن إسحاق وفي إسناده عبد الرحمن بن سلمة ، وهو مسكوت عنه وقد توبع و إسناده صحيح لان مذهب جماعة من النقاد إن الراوي عنه في عداد الثقات و الثقة إذا روى عمن لم يضعف توثيقه . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود من تفسير القران العظيم لابن أبي حاتم تحقيق ودراسة وليد حسن العاني ص (١٥٥) .

(٤) الشحر هو الشط وهوبين عدن و عمان ، والمهرة قيل هي بلاد تنتسب اليها الابل وخطأ الحموي ذلك وقال:"بانها قبيلة حيدان بن عمروبن قضاعة تنسب لهم الابل المهرية لهم مخلاف باليمن". انظر معجم البلدان ،للحموي (٣٢٧/٣)،(٢٣٤/٥)ا، والاثر أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١٦٢/٣).

من خلال النظر في الآثار الواردة في نسب هود عليه السلام يظهر أنَّ كلاً من علماء الحديث ،والتفسير،والتاريخ،واللغة،والأنساب،متفقون على أنَّ عَادًا قَوْمٌ عربٌ،بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا نبيًا.

لكن اختلفوا في اسم هود عليه السلام؛عربي أم أعجمي؟ فكان لهم في ذلك قولان:-الأول:مَن قال أنه عربي

مشتقٌّ من هاد يهود،ونسبه في عاد، واستدلُّوا بقوله تعالى:﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾(الأعراف: ٦٥)،

وفسَّروا الأُخوَّة فيها بأُخوَّة النسب لا أُخوَّة الدين،فكان واحدًا من تلك القبيلة، "فالعرب تسمِّي صاحب القوم أخَ القوم"[1].قال تعالى﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (الأعراف: ٣٨)

؛أي:"أختها في الدين لا في النسب،يعني:يلعن اليهود اليهود،والنصارى النصارى"[٢].

وقول المصطفى-عليه السلام -:((إن أخا صداء قد أذن وإنما يقيم من أذن))[٣]-يريد صاحبهم-.

وقِيل:"إنما وصف هود وغيره بذلك،ولم يوصف نوح بأنه أخ لقومه:لأن الناس في زمن نوح لم يكونوا قد انقسموا شعوبا وقبائل،ويؤخذ من هذه الآية ونظائرها أن نظام القبائل ما حدث إلا بعد الطوفان." [٤]

---

(١) تفسير القرآن ،للسمعاني (١٨٠/٢)، زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن الجوزي (١٩٤/٣).

(٢) العين، للخليل ابن أحمد (١٢٤/٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٤/١)،و ابن ماجه،(٢٣٧/١)، وورد في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ،للمباركفوري(٥٠٨/١): "(أن أخا صداء) نسبة إلى صداء ممدود وهو حي من اليمن وهو زياد بن الحارث الصدائي". وفي الحديث ان رسول الله أمره أن يؤذن فأذن ثم قام إلى الصلاة فجاء بلال ليقيم فقال رسول الله إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم .

وورد عن ابن عبد البر في التمهيد(٣٢/٢٤)قوله :" أستحب إذا كان المؤذن واحدا راتبا أن يتولى الإقامة فإن أقامها غيره فالصلاة ماضية بإجماع والحمد لله" .

(٤) التحرير والتنوير (٢٠١/٨).

وذُكِر أن اسمه هو هود بن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وان اختلفت بعض المصادر في(عبد الله)و(عبيد الله)،و(رباح)و(رياح)،و(الخلود) و(الجلود).

والثاني:مَن عدَّه أعجمي،وفسّر الأُخوَّة في الآية أبانه بشرًا من بني أبيهم آدم واسمه غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح،وإن اختلفت بعض المصادر في(عابر)و(غابر)،(شالح)و(شالخ) (١).

والذي يظهر أن الراجح في نسبه والذي عليه جمهور العلماء أنه عربي نسبه من اليمن من قوم عاد،بَعَثَه اللَّهُ إِلَيْهِمْ نبيًا،وكان من أوسطهم نسبًا وأفضلهم حسبًا،واسمه هود بن عبد الله بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح-والله أعلم-. (٢)

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى،لابن سعد(٥٤/١)،المعارف ،لابن قتيبة(٢٨/١)تاريخ اليعقوبي ،لأحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (٢٢/١)، التنبيه والإشراف ،لأبي الحسن المسعودي (٣٢/١)،البدء والتاريخ ،للمطهر المقدسي (٣٢/٣)،الأنساب ،لأبي المنذر الصحاري (٢٩/١)،تفسير البغوي (١٦٩/٢)،التبصرة ،لأبي الفرج الجوزي (٧٨/١)،الكامل في التاريخ ،لأبي الحسن الشيبباني (٦٥/١)،الجامع لأحكام القران ،للقرطبي (٢٣٦/٧)،تفسير البيضاوي (٣٢/٣)،لباب التأويل في معاني التنزيل ،للخازن (٢٤٧/٢)، (الإتقان في علوم القران (٣٦٦/٤)، وروى أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٣٢٦/٤)"إن أبو الحسن الأبدي النحوي قال : المعروف أن هودا عربي ، والذي يظهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط وهما عجميان أنه عجمي عنده ،وذكر الشريف النسابة أبو البركات الجواني أن يعرب بن قحطان بن هود هو الذي زعمت يمن أنه أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن فهو أبو اليمن كلها ، وأن العرب إنما سميت عربا به ".

(٢) انظر: تاريخ الطبري ،لأبي جعفر الطبري (١٣٣/١) الأنساب للصحاري (٤٩/١)، الكامل في التاريخ (٦٥/١)، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٧٦/٦)سبل الهدي والرشاد في هدي خير العباد، للشامي (٣١٣/١)تاج العروس (٣٥٤/٩).

ثانيًا :- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في قبره عليه السلام:-

الآيات التي وردت في قصصه عليه السلام، بل وقصص جميع الأنبياء لم يوجد فيها أي إشارة إلى ذكر أي قبر من قبور الأنبياء والمرسلين مع تكرار قصصهم وسرد أخبارهم مع أقوامهم.

فالقرآن ذكر من أحوالهم ما يكون تسلية لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتثبيتًا على ما يواجهه من صدود وجحود من قومه،وقصر القرآن على موضع العبرة والفائدة في ذكر قصصهم.

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾(هود: ١٢٠)

، وقال﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾(يوسف :١١١).

ولم يتعرَّض لتفاصيل من حياتهم لا تترتب عليها فائدة.، واسمع للإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله – وهو يتحدث عن الأحقاف ومنازل عاد قوم هود التي يدخل من ضمنها القبر ، حيث يقول بعد أن ذكر اختلاف المفسّرين في موضع الأحقاف، قال -رحمه الله تعالى- : " وجائز أن يكون ذلك جبلاً بالشام، وجائز أن يكون واديًا بين عمان وحضرموت، وجائز أن يكون في الشحر، وليس العلم به أداء فرض ولا في الجهل به تضييع واجب "[(١)].

وكما أنَّ القرآن لم يُشِر إلى موضع قبر هود -عليه السلام-، فإن السنة – كذلك – لم يثبت فيها ما يشير إلى ذلك، وقد ورد حديث عن علي -رضي الله عنه- يفيد أنَّ القبر في حضرموت، ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن جرير، وابن عساكر، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يقول لرجل من حضرموت : "هل رأيت كثيبًا أحمر تخالطه مدرة حمراء ذا أراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله إنك لتنعته نعت رجل قد رآه . قال:

(١) تفسير ابن جرير الطبري، (٢٤/٢٦).

لا ولكني قد حدَّثت عنه ، فقال الحضرمي: وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال: فيه قبر هود عليه السلام"[(١)].

---

(١) الحديث المذكور رُوِي عن علي -رضي الله عنه- من ثلاث طرق: الأول: عن ابن إسحاق (صاحب السيرة) عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، عن علي بن أبي طالب . وقد رواه البخاري في تاريخه (١/١٣٥)، والحاكم (٢/٦١٥) ، والطبري في التفسير(٨/٢١٧) كلهم من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي عن أبي الطفيل عن علي – رضي الله عنه – وهذا سند ضعيف؛ لأنَّ فيه سلمة بن الفضل الأبرش ، قال في التقريب:(١/٢٤٩) " صدوق كثير الخطأ " ، وفيه كذلك " محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي روى عن أبى الطفيل روى عنه محمد بن إسحاق " قال ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن أبيه.(٧/٢٩٧). ومثل هذا لا يصلح حتى في الشواهد كما هو معلوم في موضعه ، وأمَّا محمد بن إسحاق، فقد صرَّح بالتحديث عند البخاري في التاريخ، فزال بذلك ما يخشى من تدليسه؛ لأنَّ المشهور قبول حديث ابن إسحاق، إلاَّ أنه مدلِّس، فإذا صرَّح بالتحديث كان حديثه مقبولاً، طرح التثريب في شرح التقريب لزين الدين العراقي (٨/٦٣). الثاني: في معجم البلدان= =عند ياقوت الحموي(١/١١٥-١١٦)، قال: بعد أن رجَّح أنَّ الأحقاف بأرض اليمن " ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي يحي السجستاني عن مرة بن عمر الأيلي عن الأصبغ بن نباته، قال: " إنَّا لجلوس عند علي بن أبي طالب ذات يوم في خلافة أبي بكر بن الصديق – رضي الله عنه – فذكر قصة طويلة – حتى قال: ثم إنَّ عليًا سأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث: أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم= =أعرف غيرها، قال له علي – رضي الله عنه – أتعرف الأحقاف؟ قال الرجل: كأنك تسأل عن قبر هود – عليه السلام – قال علي – رضي الله عنه - : لله درّك، ما أخطأت ! قال: نعم، خرجت وأنا في عنفوان شبيبتي في أغيلمة من الحي، ونحن نريد أن نأتي قبره لبُعد صيته فينا ، وكثرة ذكره منَّا، فسِرنا في بلاد الأحقاف أيامًا ومعنا رجل قد عرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمر ، فيه كهوف كثيرة ، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها فدخلناه ، فأمعنَّا فيه طويلاً، فانتهينا إلى حجريْن قد أطبق أحدهما دون الآخر، وفيه خلل يدخل منه الرجل النحيف متجانفًا، فدخلته فرأيت رجلاً على سرير شديد الأدمة، طويل الوجه ، كثّ اللحية ، وقد يبس على سريره، فإذا مسست شيئًا من بدنه، أصبته صلبًا لم يتغير، ورأيت عند رأسه كتابًا بالعربية : أنا هود النبي الذي أسفت على عاد بكفرها، وما كان لأمر الله من مردّ، فقال لنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - : كذلك سمعته من أبي القاسم -صلى الله عليه وسلم-، ورواه ابن عساكر (٣٦/١٣٨-١٣٩)كما في نثر الدر المكنون. وهذا حديث باطل أيضًا في سنده ومتنه ، فأول راوٍ فيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر، قال فيه أحمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال (٢/٣١):" إنَّما كان صاحب سمر ونسب ، ما ظننت أحدًا يحدث عنه"، ورد في ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٧/٨٩): "أنه قال عنه الدارقطني وغيره : متروك. وقال ابن عساكر: " رافضي ليس بثقة " . وقال البلاذري في تاريخه: " هشام لا يوثق به " وفيه كذلك أصبغ بن نباتة، قال ابن حجر في التقريب (١/١١٣) :" متروك رمي بالرفض " الثالث: ما ذكره عبد القادر بن شيخ العيدروسي في تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر (١/٦٣-٦٤) قال كعب الأحبار: "كنت في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، في خلافة عثمان -رضي الله عنه- ، فإذا رجل رمقه الناس لطوله! قال: " أيكم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: أي ابن عمه تريده ؟ قال: ذلك الذي آمن به صغيراً ، فأومئوا إلى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) فقال: مَن الرجل؟ قال: من بلاد حضرموت، قال: تعرف الأراك والسدرة التي يقطر من أوراقها ماء مثل السدم؟ فقال الرجل: كأنك سألتني عن قبر هود (عليه السلام) فقال: عنه سألتك فحدِّثني، فقال: مضيت في أيام شبابي بعشرة من فتيان الحي= =نريد قبره (عليه السلام) قال: فسِرنا إلى جبل شامخ فيه كهوف ومعنا رجل عارف بقبره، حتى دخلنا كهفًا، فإذا نحن بحجريْن وقد أطبق أحدهما على الآخر، وبينهما فرجة يدخل فيها الرجل النحيف، وكنت أنا أنحفهم ، فدخلت بين الحجريْن ، فسِرت حتى

وهناك عدد من الآثار تذكر أنه بمكة منها:

- ما رواه محمد بن سابط ، عن النبي صلى الله عليه و سلم ، قال : "كان النبي من الأنبياء إَذا هلكت أمنه لحق بمكة ، فيتعبد فيها النبي ومن معه ، حتى يموت ، فمات بها نوح ، و هود ، وصالح ، وشعيب و قبورهم بين زمزم و الحجر" (١).
- "وزعم وهب*:" أنَّ عادًا لما أهلكت لحق هود بمكة حتى مات(٢).
- وعن وهب بن منبه ، قال : " خطب صالح الذين امنوا معه ، فقال لهم : إن هذه دار قد سخط الله عليها ، وعلى أهلها ،فاظعنوا فيها ، فانها ليست لكم بدار ،قالوا : رأينا لرأيك تبع ،فمرنا نفعل .قال : تلحقون بحرم الله وامنه ، ولا أرى لكم دونه . فأهلوا من ساعتهم بالحج ، ثم أحرموا في العباء ،و ارتحلوا قلصا ، حمرا ،مخطمة بجبال الليف ، ثم انطلقوا امين البيت الحرام ، حتى و ردوا

===صرت إلى فضاء واسع، وإذا أنا بسرير عليه ميت، وعليه أكفان كأنها الهباء، فمسست بدنه فكان صلبًا، وإذا هو كبير العينيْن ، مقرون الحاجبيْن واسع الجبهة، أسيل الخد، طويل اللحية، وإذا عند رأسه حجر مكتوب عليه: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً} أنا هود بن الخلود بن عاد رسول الله إلى عاد بن عوص بن سام بن نوح، جئتهم بالرسالة، وبقيت فيهم مدة= =عمري، فكذَّبوني فأخذهم الله بالريح العقيم ، فلم يُبقِ منهم أحدًا، وسيجيء بعد ذلك صالح بن كالوخ، فيكذّبه قومه، فتأخذهم الصيحة، فقال سيدنا على – رضي الله عنه - : صدقت هذا قبر النبي هود (على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام).

(١) محمد بن سابط أخو عبد الرحمن بن سابط روى عن سقط روى عنه سقط سمعت أبي يقول لا اعرفه.انظر الجرح و التعديل (٢٨٣/٧)و الأثر أخرجه أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من آثار (٦٨/١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٦١٥/٢)، وأورده القرطبي في تفسيره (١٣٠/٢)وابن عادل في اللباب (٤٨٩/٢)، ذكر الشامي في سبيل الهدى والرشاد (٢١٠/١) : "أن ألأزرقي رواه عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا عن النبي ، و عبد الرحمن بن سابط الجمحي مكي روى عن عمر رضي الله عنه مرسل وعن جابر بن عبد الله متصل ، سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن بن سابط فقال مكي ثقة. انظر الجرح و التعديل (٢٤٠/٥). وذكر محمد الإفريقي المصري في مختصر تاريخ دمشق (١٦٤/٨) : عن ابن سابط قال:" بين المقام والركن وزمزم قبر تسع وتسعون نبيًا وأن قبر نوح وهود وشعيب وصالح وإسماعيل في تلك البقعة"، وورد في مسائل الإمام احمد بن حنبل رواية ابنة أبي الفضل صالح (٤٠٨/١): "عن عبد الرحمن بن سابط انه قال : سمعت عبد الله بن ضمرة السلولي،يقول:"مابين الركن إلى المقام ،وإلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا جاءوا حجاجا،فقبروا هنالك " ثم علق عليه بقوله : "قال أبي لم يسمع من يحيى بن سليم غير هذا الحديث " ، وأورده السيوطي في أسماء المدلسين (٢١١/١) وقال السيوطي في الدر الدر المنثور(٤٨٧/٣): "أخرجه ابن عساكر عن ابن سابط ". قال السيوطي في الدر (٣٢٨/١): "واخرج الأزرقي عن مقاتل، قال "في المسجد الحرام بين زمزم ، وو الركن قبر سبعين نبيا ،منهم :هود ،وصالح،واسماعيل ،وقبر ادم ، وإبراهيم ، وإسحاق، ويعقوب ،ويوسف،في بيت المقدس ".

(٢) أورد ابن قتيبة في المعارف (٢٨/١):" ولما أهلك الله قومه لحق هود ومن آمن معه بمكة وأقاموا بها فلم يزالوا بها حتى ماتوا " وكذلك ورد في الأنساب للصحاري (٣٢/١)، وفي تفسير البحر المحيط (٣٢٦/٤).

مكة ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا ، فتلك قبورهم ، في غربي الكعبة بين دار الندوة ، ودار بني هاشم . وكذلك فعل هود ، ومن امن معه ، و شعيب ، ومن امن معهُ"(١).

قال:إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: "ما يعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة قبر إسماعيل فانه تحت الميزاب بين الركن والبيت وقبر هود فانه في حقف تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة وموضعه اشد الأرض حرا وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذه قبورهم بحق".(٢)

وجاء بعضها يذكر انه بدمشق:

- وأخرج ابن عساكر ،عن عثمان بن أبي العاتكة قال :" قبلة مسجد دمشق قبر هود".(٣)
- قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية " في سياق قصة هود في آخرها وهو يذكر الاختلاف في موضع قبره " : " وذكر آخرون أنه بدمشق ، وبجامعها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام والله أعلم".(٤)

ومنهم من قال أنه بفلسطين:

و ورد في كتاب "قصص الأنبياء ": "يقول أهل حضرموت : أن هوداً عليه السلام سكن حضرموت بعد هلاك عاد إلى أن مات، ودفن شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم قرب وادي برهوت، وقد ورد عن علي (كرَّم الله وجهه) أنه مدفون عند كثيب أحمر وعند رأسه سمر في

(١) العباءة و العباء : ضرب من الأكسية ، والجمع أعبئة . انظر لسان العرب (١١٨/١) وارتحلوا قلصا : قلص القوم قلوصا إذا اجتمعوا فساروا .انظر لسان العرب (٨٠/٧).والأثر أخرجه أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من آثار (١/ ٧٣)، وأورده الحميري في الروض المعطار في خبر الأقطار (٢٦٨/١) أورده السيوطي في الدر(٤٩٤/٣) وقال : "أخرجه أبو الشيخ عن وهب".

(٢) إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أبو سليمان مولى عثمان بن عفان القرشي المديني متروك الحديث .انظر ترجمته الجرح و التعديل (٢٢٧/٢)، والأثر في الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٢/١)،وأورده ابن الجوزي في المنتظم (٣٠٦/١) ، الدر المنثور (٤٨٧/٣).

(٣) عثمان بن أبي العاتكة سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي القاص صدوق ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني من السابعة مات سنة ثنتين وخمسين . انظر ترجمته .تقريب التهذيب (٣٨٤/١)، والأثر في مختصر تاريخ دمشق (١٦٤/٨)، الدر (٤٨٨/٣)، روح المعاني (١٦١/٨).

(٤) البداية والنهاية (١٣٠/١)، وجاء في رسائل و فتاوى ابن تيمية في الفقه (١٢٨/٢٧):" قبلي شرقي جامع دمشق عند الموضع الذي يُقال أنه قبر هود والذي عليه العلماء أنه قبر معاوية بن أبي سفيان ".

حضرموت ، وأهل فلسطين يدعون أنه مدفون عندهم وقد بنوا له قبرًا ، ويعملون له كل سنة مولدًا، وقول أهل حضرموت أقرب إلى المعقول؛ لأنها متاخمة لبلاد عاد وهي الأحقاف دون فلسطين(١).

ومنهم من قال أنه بظفار:

قال ابن بطوطة في رحلته الشهيرة وهو يتحدَّث عن المسجد الأموي بدمشق :" ويقال أن الجدار القبلي منه وضعه نبي الله هود (عليه السلام) وأنه قبر به، وقد رأيت على مقربة من مدينة ظفار باليمن بموضع يُقال له الأحقاف بنية فيها قبر مكتوب عليه هذا قبر هود بن عابر –صلى الله عليه وسلم"– (٢).

قال ابن تيمية : "إنَّ عامة أمر هذه القبور والمشاهد مضطرب مختلق لا يكاد يُوقف منه على العلم إلاَّ في قليل منها بعد بحث شديد؛ وهذا لأنَّ معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام، ولا ذلك من حكم الذكر الذي تكفَّل الله بحفظه، بل قد نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عمَّا يفعله المبتدعون عندها، وقال:((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)).(٣) وقد اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يُشرع بناء هذه المشاهد على القبور ولا يُشرع اتخاذها مساجد ولا يُشرع الصلاة عندها ولا يُشرع قصدها لأجل التعبُّد عندها بصلاة أو اعتكاف أو استغاثة أو ابتهال أو نحو ذلك، وإنَّما السنة لمن زار قبر مسلم ميت؛ إمَّا نبي أو رجل صالح أو غيرهما أنْ يسلِّم عليه، ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته، وإنما دين الله تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له وهى المساجد التي تُشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة والاعتكاف وسائر العبادات البدنية والقلبية من القراءة والذكر والدعاء لله. فهذا دين المسلمين الذين يعبدون الله مخلصين له الدين، وأمَّا اتخاذ القبور، فهو دين المشركين الذي نهى عنه سيد المرسلين "(٤).

---

(١) قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (٢٣).

(٢) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (١/١٠٥).

(٣) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ،باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (١/٤٤٦)ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (١/٣٧٦).

(٤) رسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه (٢٧/٤٤٧).

واختلاف المفسِّرين والمؤرِّخين في موضع القبر: ممَّا يؤكِّد عدم وجود دليل قطعي أو ظني للاحتجاج به، فكثير من تلك النقول التاريخية في الحقيقة معتمدة على الآثار المنسوبة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أو إلى ما ذكره الإخباريون القدامى الذين طُعن فيهم واتُّهِموا بالكذب، كابن الكلبي و الواقدي ونحوهم، وهذه النقول لا يمكن الاعتماد عليها وإثبات الأحكام الشرعية بها

وخلاصة الكلام أنَّ ما استدلَّ به مروِّجو خرافة قبر هود، لا يثبت سندًا ، ولا يستقيم نظرًا، ويدفع بعضه بعضًا في محتواه، فقد احتجُّوا بالواهيات والموضوعات، ولوَوْا أعناق النصوص لتوافق هواهم، وردُّوا ما يخالفه.

وقد وقع كم هائل من البدع و الخرفات،في الموضع المعروف شرقي وادي حضرموت، ومن تلك البدع ما تحفل به زيارة ذلك القبر المزعوم من طقوس عبادية ، ومظاهر وثنية، وفنون من اللهو المحرَّم، وغير ذلك من المخالفات. وقد تناول عدد من العلماء شكر الله سعيهم كشف النقاب عمَّا تحتوي عليه تلك الزيارة من بدع وضلالات، ودجل وخرافات، وتبرير ما فيها من المخالفات، وإلباسها لباس السنة، والاستدلال عليها بالآية والحديث[1].

(١) راجع" زيارة نبي الله هود – عليه السلام – في ميزان الشرع " لسالم بن عبد الله الشاطري"، وهي رسالة حول زيارة نبي الله هود ، مُفعَمة بالأدلة وتوضيح شُبَه تثَار حولها، وكما فعل فهمي عبيدون في رسالته "الدر المنضود في أخبار قبر وزيارة نبي الله هود "رسالة لفهمي عبيدون طبعت عام ١٤١٩ هـ. وكذلك الرسالة التي طبعت قديمًا، فصُوِّرت ووُزِّعت هذه الأيام والمسمَّاة "بذل المجهود في خدمة ضريح نبي الله هود عليه السلام "و"الكشف المبين عن حقيقة القبوريين، زيارة هود عليه السلام وما فيها من ضلالات ومنكرات".

المطلب الثاني:-الآيات والأحاديث والآثار الواردة في عاد قوم نبي الله هود عليه السلام:

أولاً: الآيات والأحاديث و الآثار الواردة في صفه عاد قوم نبي الله هود عليه السلام

قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (الأعراف: ٦٩).

روى ابن أبي حاتم عن السدي في تفسير قوله تعالى :(واذكروا إذْ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح)". قال: "أَمَا خُلَفَاءَ فَذَهَبَ بِقَوْمِ نُوحٍ وَاسْتَخْلَفَكُمْ بَعْدَهُم"(١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، قَالَ :" الْخُلْفُ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً"(٢).

و في صفة عاد ذكر سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ (الشعراء :١٢٣-١٣٥)

وكذلك ورد في وصفهم قوله تعالى :﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾(فصلت:١٥).

عن المقدام بن معد يكرب قال :قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أنه ذكر:{ إرم ذات العماد } فقال: كان الرجل منهم يأتي إلى الصخرة فيحملها على كاهله، فيلقيها على أي حي أراد فيهلكهم(٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير(٢١٦/٨) وابن أبي حاتم(١٥٠٩/٥)). والأثر إسناده صحيح ورجاله رجال مسلم فهو من رواية أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٩٧).

(٢) إسناده حسن ،أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٥١/٨)،وابن أبي حاتم (١٦٠٦/٥)عند تفسير قوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف ....)بهذا الإسناد ، وبهذا اللفظ (عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد الخدري ..)،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٥٣).

(٣) المقدام بن معد يكرب بن عمرو الكندي ، وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كندة يعد في أهل الشام ، وبالشام مات سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة روى عنه سليم بن عامر الخبائري وخالد بن معدان والشعبي وأبو عامر الهوزني وجماعة من التابعين بالشام . انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤٨٢/٤-١٤٨٣)، والأثر أخرجه ابن مردويه وأبي

وعن محمد بن إسْحاق ، قال: " وكان من حديث عاد فيما بلغني والله أَعلم أنهم كانوا قوما عربا..." [(١)].

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله تعالى:(وزادكم في الخلق بسطه) قال :" ذكر لنا أنهم كانوا اثنيْ عشر ذراعًا طولاً"، وقال ابن الكلبي: كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعًا[(٢)].

وعن ابن عباس، قال :" كان الرجل منهم ثمانون باعًا، وكانت البرة[(٣)] فيهم ككلية البقرة، والرمانة الواحدة يقعد في قشرها عشرة نفر".[(٤)]

وأخرج ابن عساكر عن وهب، قال:" كان الرجل من عاد ستين ذراعًا بذراعهم، وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة، وكان عين الرجل لتفرخ فيها السباع ، وكذلك مناخرهم"[(٥)].

وأخرج عبد الله بن أحمد،في زوائد الزهد وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة قال:" إنْ كان الرجل من قوم عاد ليتَّخذ المصراع من الحجارة، لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يقلُّوه، وإنْ كان أحدهم ليدخل قدمه في الأرض، فتدخل فيها"[(٦)]

وقال مجاهد: "وكان الرجل منهم لا يحتلم حتى يبلغ مائتيْ سنة".[(٧)]

===حاتم في تفسيره عن مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ،عَمَنْ حَدَّثَهُ عن المقدام (٣٤٢٦/١٠)وقال:" حديث مرفوع"، وقال ابن حجر في الفتح (٧٠١/٨): "وفي إسناده رجل مجهول؛ لأن معاوية بن صالح رواه عمَّن حدَّثه عن المقدام "،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٠٨/٥).

(٢) انظر: تفسير مقاتل(٣٩٨/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٤٨/٢) عمدة القاري(٢٨٨/١٥). الأثر غريب إذ لا يعقل أن يكون احد من بني ادم أطول من ادم و قد كان طول ادم عليه السلام ستين ذراعا وقد اخبر رسول الله بذلك وان الخلق لم يزل ينقص حتى الآن انظر صحيح البخاري كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (١٢١٠/٣).

(٣) البرة:حبة القمح، انظر: مختار الصحاح (١٩/١) مادة برر.

(٤) أخرجه الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم- ،(١٥١/١)

(٥) هذا الوصف يظهر به شدة خلقهم فمن عظمة ذلك أن هامة أحدهم أي رأسهم مثل القبة العظيمة وعين الرجل منهم تفرخ أي تنجب السباع وتتكاثر فيها من شدة سعتها فالفرخ : ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها ، السبع يقع على ما له ناب من السباع ويعدو على الناس والدواب فيفترسها مثل الأسد والذئب والنمر والفهد وما أشبهها وكذلك أنوفهم انظر لسان العرب (٤٢/٣)،(١٤٧/٨-١٤٨).انظر: تفسير البغوي (١٧٠/٢).

(٦)إسناده ضعيف فيه شهر بن حوشب ، ،وقال ابن حجر صدوق كثير الإرسال ، وكان يحي بن سعيد لا يحدث عنه.انظر ترجمته تقريب التهذيب (٢٦٩/١)، الجرح و التعديل (٣٨٢/٤) انظر: الدر المنثور(٤٨٦/٣)،فتح القدير(٢١٩/٢).

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠٠/٣)، أورده لابن الجوزي في التبصرة، (٧٨/١).

و عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في تفسير قوله تعالى قال : "جعل لهم قوة فان هم اطاعوه زادهم قوة إلى قوتهم "[1]

و روي عن ابن عباس في قوله تعالى: (وإذا بطشتُم بشطتُم جبَّارين)، قال:" أقوياء"[2].

وقال مجاهد في تفسيرها: "بالسيف والسوط"[3].

[1])أخرجه ابن جرير(٥٨/١٢)، وابن أبي حاتم (٢٠٤٥/٦)، والاثر إسناده صحيح ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٤٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٩٥/٩) ، والأثر إسنادهضعيف لضعف بشار بن عمارة و لم يتابع .انظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء ص(٢٢٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٩٥/٩)، الأثر إسناده ضعيف فيه مسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام .انظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء (٢٢٤)

ثانيًا: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مساكن عاد قوم نبي الله هود عليه السلام:-

ومن الآثار الواردة في مساكن عاد قوم نبي الله هود عليه السلام:-

عن ابن إسحاق قال: كانت منازل عاد وجماعتهم، حيث بعث الله إليهم هودًا الأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت ، فاليمن كله ، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها ، قهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله[(١)].

ورُوِي عن قتادة في تفسير قوله تعالى :(واذكر أخا عاد إذْ أنذر قومه بالأحقاف) أنه قال: "ذكر لنا: أنَّ عادًا كانوا حيًا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يُقال لها الشحر".[(٢)]

وقال ابن زيد في تفسير الآية:"أن الاحقاف هي: الرمل الذي يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحقف، ولا يكون أحقافًا إلاَّ من الرمل ". [(٣)]

وأخرج ابن أبي حاتم عَنِ السدي انه قال:"إِن عَادًا كَانُوا بِالْيمن بِلأحقاف ،و الأحقاف هِيَ الرِمال"، وأخرج ابن أبي حاتم عَنِ الْكَلْبِيِّ مثله. [(٤)]

وأخرج أيضًا عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى:(واذكر أخا عادٍ إذْ أنذر قومه بالأحقاف) قال: "الأحقاف الذي أنذر هود قومه وادٍ بين عمان ومهرة ".[(٥)]

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم ،عن ابن عباس قال: "الأحقاف جبل بالشام"،وكذا روي عن الضحاك. [٦]وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال :"خير واديْن في الناس وادي مكة ووادٍ نزل به آدم بأرض الهند وشرُّ واديْن في الناس وادي الأحقاف ووادي بحضرموت يُدعى برهوت يُلقى فيه أرواح الكفار"[٧] .

---

(١)سبق تخريجه ص(٢٥).

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣/٢٦)وإسناده صحيح فهو من طريق معمر عن قتادة فقد أخرجه ابن جرير عن معمر عن قتادة .انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٨-٩)

(٣) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣/٢٦)وإسناده ضعيف .انظر المصدر السابق(١٤) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٠٨/٥)والأثر صحيح إسناده على شرط مسلم ، انظر المصدر السابق (٢٤٠).

(٥) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣/٢٦)وإسناده ضعيف فقد اخرجه ابن جرير عن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس ، وهذه سلسة الضعف . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢).

(٦) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣/٢٦)وإسناده ضعيف فقد اخرج ابن جرير عن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس ، وهذه سلسة الضعف . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢).

(٧))الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره(١٤٢/١٧)، وابن أبي حاتم (٣٢٩٦/١٠).

ممَّا سبق يظهر أنَّ منازل عاد هي الأحقاف جبلاً كان أو واديًا،فالوادي :"هو المفرج بين جبال"(١)، ثبت ذلك بنصِّ القران، ويبقى بعد ذلك الخلاف في مكان هذا الوادي وإن كان ثابت صفته من معنى الأحقاف في اللغة،"فالحقف الرمل ويجمع على (أحقاف وحقوف)،وأين كان فصفته ما وصف من أنهم كانوا قومًا منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة"(٢).

من الآيات الواردة في مساكنهم قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨﴾(الفجر: ٦-٨).

فقوله: (إرم ذات العماد) اختلِف في معناه؛ أكان يقصد بها قوم عاد، أم مسكنهم؛ لذلك لم يتمّ ذكرها في الآيات الواردة في وصف عاد، فقد كثُر فيها أقوال المفسِّرين وأهل اللغة والتاريخ.

فمن الأقوال التي وردت في أنها وصف قوم عاد:-

- عن مجاهد في قوله: (إرم ذات العماد)، قال:"القديمة، وكانوا أهل عمود لا يقيمون".[٣]
- عن مقاتل في تفسير قوله تعالى:(إرم ذات العماد)،قال:"هي قبيلة من قبائلهم اسمها إرم لها أساطين الرهبان التي تكون في الرمال فشبّه الله -عزَّ وجلَّ- طولهم إذْ كانوا قيامًا في البرية بأنه مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعًا"".[٤]
- ومنهم مَن ذكر أنها في نسب عاد:

- فعن قتادة، قوله: "إرم قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد".[٥]
- وعن ابن إسحاق قال:": بعاد إرم، إنّ عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.[٦]

---

(١) انظر: العين (٩٨/٨) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٢٤/٢٦).

(٣)اثر مجاهد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧٧/٣٠)،وإسناده صحيح فهو من رواية ورقاء ابن أبي نجيح، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (١٦).

(٤)تفسيرمقاتل(٤٨١/٣).

(٥)الأثر أخرجه ابن جرير الطبري (١٧٥/٣٠)،وابن أبي حاتم(٣٤٢٦/١٠)، وإسناده صحيح فهم من طريق سعيد بن أبي عروبة وهو اثبت الناس في قتادة كما قال الأئمة و تفسيره مأخوذ من صحيفة قتادة . انظر تحقيق ودراسة تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير القران العظيم لابن أبي حاتم رسالة ماجستير نشات محمود الكوجك ص (١٣)

(٦)اخرجه ابن جرير الطبري (١٧٦/٣٠) عن عبد الرحمن بن سلمه قال :ثنَّا سلمه ابن الفضل، عن محمد بن إسحاق، وفي إسناده عبد الرحمن بن سلمه ، وهو مسكوت عنه .و الاثر إسناده صحيح ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (١٥٥).

- قال معمر:"إرم إليه مجتمع عاد وثمود، وكان يُقال عاد إرم وعاد ثمود، وكانت القبيلتان تنسبان إلى إرم". [1]

- ومنهم مَن فسّرها بالبلدة التي سكنتها عاد:

قال ابن زيد في قوله:(إرم ذات العماد):"عاد قوم هود، بنوها وعملوها حين كانوا في الأحقاف، قال: (لم يخلق مثلها): مثل تلك الأعمال في البلاد، قال: وكذلك في الأحقاف في حضرموت، ثم كانت عاد، وثم أحقاف الرمل، كما قال الله:بالأحقاف من الرمل،رمال أمثال الجبال تكون مظلة مجوفة"[2].

- وقال عكرمة وسعيد المقبري:"هي دمشق". [3]
- وقال محمد بن كعب: "هي الإسكندرية"[4].

حتى وان اختلف في بيان(ارم ذات العماد)، تبقى هي الآية التي جعلها الله علامة على عاد وشاهد على كفرهم وجحدهم لخالقهم ومن أمدهم بتلك النعم العظمى.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (١٧٦/٣٠) ومعمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلاّ أنه في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيءٌ،وكذا فيما حدّث به بالبصرة من كبار السبعة. تقريب التهذيب (٥٤١/١).

(٢) الأثر، أخرجه ابن جرير الطبري بسنده الحسن عن ابن وهب عن ابن زيد (١٧٧/٣٠).

(٣)سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري أبو سعد المدني، ثقة من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة، مات في حدود العشرين، وقِيل بعدها. انظر: ترجمته في تقريب التهذيب (٢٣٦/١)، والأثر: أخرجه ابن جرير الطبري (١٧٥/٣٠).

(٤)محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة ثقة عالم من الثالثة ولد سنة أربعين على الصحيح. انظر ترجمته تقريب التهذيب (٥٠٤/١)، والأثر أخرجه ابن جرير الطبري (١٧٥/٣٠) وذكر ابن جرير في تفسيره:بعد سرده للأقوال الواردة في تفسير الآية : "وأشبه الأقوال بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد و قال ابن حجر و أوضح هذه الأقوال إن ارم اسم القبيلة و هو ارم بن سام بن نوح و عاد هم بنو عاد بن عوص بن ارم و ميزت عاد بالإضافة إلى الارم عن عاد الأخيرة و قد ورد في تفسير الاحقاف إن عاد قبيلتان و يويده قوله تعالى :(و انه اهلك عاد الأولى)(النجم : ٥٠)، انظر تفسير ابن جرير الطبري (١٧٥/٣٠-١٧٨) فتح الباري (٧٠٢/٨).

المبحث الثاني
الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مولد ونشأة نبي الله صالح عليه السلام

المطلب الأول :- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في نبي الله صالح- عليه السلام-

المطلب الثاني :-الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام –

المطلب الأول :- الآيات و الأحاديث و الآثار الواردة في مولد و نشأة نبي الله صالح عليه السلام

أولاً: -الآيات والأحاديث والآثار الواردة في اسمه ونسبه -عليه السلام-

ورد ذكر النبي صالح عليه السلام في مواضع عدة من سور القران، وإنْ كان جلُّها مع نبي الله هود، وكانت الآيات تذكر قصته مع قومه وما كان فيها من أحداث ،وكانت الآيات مصرِّحة باسمه، واسم القوم الذين بُعِث فيهم.

ومن الآيات الواردة في اسم ونسب نبي الله صالح عليه السلام:-

- **قوله تعالى:** ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (الأعراف/٧٣-٧٤).

وقوله تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ (**هود:** (٦١-٦٦)).

- **وجاء في سورة الشعراء قوله تعالى:** ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ (الشعراء: ١٤١-١٤٣).

وورد في سورة النمل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (**النمل :٤٥-٤٦**).

- فقوله تعالى (إلى ثمود أخاهم صالحًا...) هو موضع الشاهد في الآيات، فالنبي صالح عليه السلام هو رسول الله إلى قوم ثمود الذي يرجع نسبه فيهم بدلالة قوله تعالى (أخاهم). وقد مرَّ معنا تفسير الأُخوَّة المقصودة في الآية عند الحديث عن نبي الله هود عليه السلام، "فالأصل في جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم؛ لأنَّ المرسِل لا يبعث رسولاً إلى غير معيَّن، وإنما يحصل قوم أو شخص يحتاجون إلى إنباء من المرسَل، فيرسل إليهم مَن يختاره، فقوم وهود وصالح وكذا شعيب كان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس، فجرى الكلام على أصله،قال الله: (وإلى عاد أخاهم هودًا) (وإلى ثمود أخاهم صالحًا) " (١).

- ورد ذكر النبي صالح عليه السلام في سنة المصطفى محمد -صلى الله عليه وسلم- ، فالأحاديث التي ذُكِر فيها نسب هود عليه السلام، كانت تذكر نبي الله صالح فقد ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم- من جملة الأنبياء الدين دعا لهم بالرحمة موضِّحًا اسمه واسم قومه الذي بُعِث فيهم، ومُثبتًا بذلك لنبوَّته.

((رحمة الله علينا وعلى هود وعلى صالح))،وكذا أُثبِت عَوْد نسبه في العرب.

<u>وورِدت أحاديث أخرى خصَّت نبي الله صالح عليه السلام بالذكر:</u>

- عن جابر بن عبد الله أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-لما نزل الحجر،قام فخطب فقال:((يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات،فإنَّ قوم صالح سألوا نبيهم أنْ يبعث إليهم آية، فبعث الله لهم الناقة...)) ٢

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب،للرازي (٥٧/٢٥)،اللباب في علوم الكتاب (٣٥٢/١٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢٩٦/٣)،وابن حبان في صحيحه (٧٧/١٤) و البزار ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط (٣٧/٩)، وأبو الشيخ ، والحاكم(٣٧١/٢)وقال :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وذكر ابن حجر في الفتح(٣٨٠/٦): " رواه أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر " وذكر الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكشاف (٤٩٦/١):" أنَّ الذهبي قال : هو على شرط مسلم"، وقال الهيثمي في معجم الزوائد (٣٨/٧): "أنَّ رجال أحمد رجال الصحيح، وللحديث طرق مختصرة في غزوة تبوك"،جاء في الدر المنثور(٤٩٢/٣):" أنَّ الحديث أخرجه ابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، من حديث أبي الطفيل مرفوعًا مثله "

• روى قتادة عن عمران بن الحصين قال:"أتى النبي رجلان من ثقيف، فقال ممَّن أنتما؟ فقالا ثقفيان،فقال:((ثقيف من إياد وإياد من ثمود،فكأنَّ ذلك شقَّ على الرجليْن، فلما رأى رسول الله أنَّ ذلك شقَّ عليهما، قال: ما يشقُّ عليكما، إنما يجيء الله من ثمود صالحًا والذين آمنوا معه فأنتم من ذرية قوم صالحين"))[١].

عن ابن إسحاق قال:"فلمَّا أهلك الله عادًا وانقضى أمرها،عمرت ثمود بعدها، فاستخلفوا في الأرض،فزيَّلوا فيها وانتشروا،ثم عتوا على الله،فلمَّا ظهر فسادهم، وعبدوا غير الله،بعث الله إليهم صالحًا، وكانوا قوما عربًا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعًا رسولاً"[٢]

ورد عن السدي في تفسير قَوْلُهُ تعالى:(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا)قَالَ:"إن اللَّه بعث صالِحا إِلَى ثمود، فدعاهم فكذبوا، فقال لَهم: ما ذَكَرَ اللَّه فِي الْقرْآن "[٣].

ورُوِي عن قتادة قال:" أنَّ نوحًا عليه السلام بُعِث من أرض الجزيرة وصالح من الحجر..."[٤].

من خلال النظر في الآثار الواردة في نسب صالح عليه السلام،يظهر أنَّ كلاًّ من علماء الحديث ،والتفسير،والتاريخ،واللغة،والأنساب،متَّفقين على أنَّ ثمود قَوْمٌ عربٌ،بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صالحًا نبيًا، وكان من أوسطهم نسبًا وأفضلهم حسبًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٥/١١) وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٨٨٤/٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٩٨): روى الحديث عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ثم قال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه وله شاهد مختصر على شرط الشيخيْن. وجاء في التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي(١٢٠/١): " أنَّ عاصم بن عمر بن قتادة الظفري العلامة في المغازي ذكر له الحاكم في المستدرك حديثًا في الزكاة عن قيس بن سعد بن عبادة في بعثه ساعيًا، ثم قال على شرط مسلم، قال الذهبي عقبيْه: بل منقطع عاصم لم يدرك قيسًا انتهى. وإذاكان كذلك، فقد تقدَّم أنَّ هذا إرسال ظاهر وليس بتدليس على الأصحّ، ولا ينبغي أن يُذكَر عاصم مع المدلسين".

(٢) زيلوا : أكثروا أو كثر أموالهم و أولادهم فتفرقوا .انظر أساس البلاغة(٢٨٠/١)، (القاموس المحيط (١٣٠٧/١)، والاثر سبق تخريجه ص (٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٥/٨)،و ابن أبي حاتم (١٥١٢/٥)،و الأثر إسناده صحيح فالسند هذا نسخة تفسير أسباط عن السدي.انظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء (٢٠٩).

(٤) أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١٦٢/٣)،وابن أبي حاتم (٢٠٤٨/٦)،(٢٨٠٠/٩).والأثر إسناده ضعيف فهو من رواية سعيد بن بشير الازدي عن قتادة وسعيد بن بشير الازدي مولاهم أبو عبد الرحمن الشامي ضعيف من الثامنة . انظر ترجمته تهذيب التهذيب (٨/٤-٩).

ولكن اختلفوا في اسم صالح عليه السلام؛فقيل:"هو صالح بن آسف بن كاشح بن أروم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح".هكذا نسبه الشريف النسابة الجواني[1]، وهو المنتهَى إليه في علم النسب. ووقع في بعض التفاسير بين صالح وآسف زيادة أب وهو عبيد، فقالوا صالح بن عبيد بن آسف ونقص في الأجداد وتصحيف جاثر بقولهم عابر،وماسخ بقولهم كاشح.

وقِيل:"صالح بن عبيد بن أنيف بن ماشخ بن جادر بن جاثر بن ثمود،قاله مقاتل،وقيل:صالح بن كانوه،قاله الربيع،وقِيل:"صالح بن عبيد بن يوسف بن شالخ بن عبيد بن جاثر بن ثمود،قاله: مجاهد" [2].

---

(1) أبو البركات الشريف حسن بن محمد الجواني النسابة ، م ٥٨٨هـ ، له الجوهر المكنون في القبائل و البطون قال عنه حاجي خليفة:" هو من الكتب الجامعة في الانساب، اتقن صاحبه اصولها ،و اورد فيه من الانساب ما ينتفع به البيب ،و يستغني بوجوده الكاتب الاديب" .انظر :كشف الظنون (١/٦٣٠)، طبقات النسابين لابي بكر أبو زيد ص(١١٨).

(٢) انظر: المعارف (١/٢٩)، تاريخ الطبري (١/١٣٨)،الأنساب للصحاري (١/٣٣)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/٤٢١)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٢٣٦)،تفسير البيضاوي (٣/٣٥)،المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء بن علي (١/٤)،تفسير البحر المحيط(٤/٣٣٠)،تاريخ ابن الوردي (١/١٣)، فتح الباري (٦/٣٧٩)،عمدة القاري (١٥/٢٧٢)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم ،لأبي السعود (٣/٢٤١).

ثانيًا : الآيات والأحاديث والآثار الواردة في وفاته وقبره عليه السلام :-

اختلفت الروايات في المدة التي عاشها نبي الله صالح-عليه السلام- ومتى كانت وفاته،وأيضًا اختُلِف في موقع قبره عليه السلام، والآثار التي ذُكِر فيها أخبار وفاة نبي الله هود -عليه السلام- وموضع قبره،كانت تذكر وفاة نبي الله صالح-عليه السلام-وموضع قبره إلى جانب أنبياء آخرين-عليهم السلام-،فلا حاجة إلى ذكرها مرة أخرى.(١)

إضافةً لما سبق،ورد عددٌ من الآثار،خُصَّ فيها نبي الله صالح بالذكر:

- روي عن ابن عباس:"أن صالحا النبي-صلى الله عليه و سلم-بعثه الله إلى قومه،فامنوا به،ثم انه مات،فرجعوا بعده عن الاسلام،فاحيا الله صالحا و بعثه اليهم رُوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ" أَنَّ صَالِحًا النَّبِيَّ -صَلَّى اللّ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ صالح فكذبوه وقالوا قد مات صالح فأتنا بآية، فَأَتاهم الله بالناقة فكفروا به...". (٢)
- ومن أهل العلم مَن يزعم:"أنَّ صالحًا توفي بمكة وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة وأنه أقام في قومه عشرين سنة"(٣).
- روي عن ابن اسحاق انه قال:"حتى إذا كانت ليلة الاحد خرج صالح ومن معه من بين اظهرهم ومن اسلم معه إلى الشام فنزل رملة "(٤).

---

(١) راجع الأحاديث الواردة في وفاة وقبر نبي الله هود عليه السلام.ص(٢٩،٣٠)من البحث.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٣/١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ، الأثر إسناده حسن فقد عد ابن حجر رواية عكرمة ضمن أسانيد الثقات عن ابن عباس . انظر مقدمة العجاب (٢٠٣/١-٢٠٩). (١٥١١/٥)،تفسير سورتي الانفال والتوبة من تفسير القران العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين لابن أبي حاتم تحقيق عيادة الكبيسي (١٠١٥/٢-١٠١٦)

(٣) تاريخ الطبري (١٤١/١).

(٤) الرملة مدينة عظيمة بفلسطين وقد أضيفت إلى غير فلسطين ، (رمله بغداد)وهي مقابل الكرخ على شاطئ دجلة و لا ذكر لها اليوم انظر معجم البلدان(٦٩/٣)،الأثر سبق تخريجه ص(٢٥).

المطلب الثاني :-الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام :

أولاً: - الآيات والأحاديث والآثار الواردة في صفة ثمود قوم نبي الله صالح:

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ **(الأعراف: ٧٣-٧٤).**

وقال سبحانه تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ **(هود: ٦١)**

.

أخرج ابن جرير عن ابن إسحاق أنه قال:"لما أهلك الله عادًا وتقضَّى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فنزلوا فيها وانتشروا،ثم عتوا على الله، فلمَّا ظهر فسادهم وعبدوا غير الله،بعث إليهم صالحًا وكانوا قوما عربًا... ".[١]

كما أن الآثار تُرجِع أنَّ:ثمود اسم عربي وإنما هو فعول من الثمد[2]،ومكانهم من العرب معروف؛ لذلك كان لهم هذا الاسم،وعاد وثمود ابنا عم،من ولد أرم بن سام بن نوح،ثمود بن عابر، ويُقال بن جاثر،وقد ورد في الأثر شيء من صفاتهم [3].

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٥).

(٢) الثمد: الماء القليل الذي لا ماد له ، أي ليس له مدد و ثمود : قبيلة من العرب الأول ، ويقال : إنهم من بقية عاد وهم قوم صالح ، واختلف القراء في إعرابه في كتاب الله عز وجل ، فمنهم من صرفه ذاهبا به إلى الحي لأنه اسم عربي مذكر سمي بمذكر ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة ، وهي مؤنثة ، قال سيبويه : يكون اسما للقبيلة والحي وكونه لهما سواء . انظر لسان العرب (١٠٥/٣) مادة ثمد.

(٣) انظر: المعارف ، لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧/١) المقتضب،للمبرد (٣٥٣/٣-٣٥٤)، وانظر: تاريخ الطبري(١٣٩/١).

وقد جاء في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾(الشعراء: ١٤١-١٥٢)

رُوِي عن عمرو بن خارجة،قال أحدِّثكم عن رسول الله عن ثمود:((كانت ثمود قوم صالح، عمَّرهم الله-عزَّ وجلَّ-في الدنيا،فأطال أعمارهم،حتى يجعل أحدهم يبني المسكن من المدر،فيتهدَّم والرجل منهم حي،فلما رأوا ذلك، اتَّخذوا من الجبال بيوتا فارهين،فنحتوها وجابوها وجوَّفوها،وكانوا في سَعةٍ من معايشهم...)) (١).

قال سبحانه :﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾﴾(الفجر: ٩)

قال مقاتل في تفسير الآية الكريمة:(الذين نقَّبوا الصخر بالوادى)قال:"وذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل فيثقبونه،فيجعلونه بيتًا،ويجعلون بابه منها،وغلقه منها،فذلك قوله:(وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين)" (٢).

وقال كعب:"كان قوم صالح اثنيْ عشر ألف قبيل،كل قبيل نحو اثنيْ عشر ألفًا سوى النساء والذرية،ولقد كان قوم عاد مثلهم ست مرات"(٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٦٥/١٢)، أخرجه الحاكم في مستدركه(٦١٧/٢) وقال: " هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود، تفرَّد به شهر بن حوشب وليس له إسناد غيرها، ولم يستغنِ عن إخراجه، وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح دلَّ على صحة الحديث الطويل على شرط مسلم"، أورده السيوطي في الدر (٤٨٩/٣) وقال: "وأخرجه سنيد وابن جرير والحاكم من طريق حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة عن رسول الله".

(٢) انظر تفسير مقاتل (٤٦١/٢)، (٤٨٢/٣).

(٣) أورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن(١٣١/١٣)وذكر في مرويات كعب الأحبار و أقواله في التفسير ليوسف العامري (٥١٠): "لم أقف عليه مسندا إلى كعب الأحبار ".

قال ابن عباس:" كانوا يجوبون البلاد، فيجعلون منها بيوتا وأحواضا وما أرادوا من الأبنية "،[1]

كما قال: ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾[الشعراء : ١٤٩]

قِيل:"أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود، و بنوا ألفًا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة"[(٢)].

ثانيًا: - الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مساكن ثمود

قال تعالى﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠﴾(الحجر: ٨٠).

وأصحاب الحجر هم ثمود، سُمِّيت هذه السورة سورة الحجر، ولا يُعرَف لها اسم غيره، ووجه التسمية أنَّ اسم الحجر لم يذكر في غيرها [(٣)].

فكان الإخبار من الله تعالى عن أهل الحجر،وهم قوم صالح،الذين كانوا يسكنون الحجر المعروف في أرض الحجاز،فالحجر:"موضع ثمود،والحجر كل بناء بنيته وما حجرت عليه من الأرض، فهو حجر،ومنه سُمِّي حطيم البيت حجرًا،كأنه مشتق من محطوم؛مثل قتيل من مقتول،ويُقَال للأنثى من الخيل الحجر،ويُقَال للعقل حجر وحجى "[(٤)].

وورد في الآيات تسمية الحجر مدينة [(٥)]،قال تعالى﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ

(١) وقد اخرجه ابن جرير الطبري(١٧٨/٣٠) وكذا اخرج عن محمد بن سعد قال :ثني أبي قال :ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن بن عباس : "وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني ثمود قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال بيوتا" وهذه سلسلة الضعف . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢).

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (١٥٣/٣١).

(٣) التحرير والتنوير(٥/١٤).

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحا) (١٢٣٦/٣).

(٥) المدينة فعيلة من مدن ، ومدن بالمكان أقام به ، انظر لسان العرب(٤٠٢/١٣).

﴿قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨﴾ (النمل: ٤٥-٤٨) .

وهذه المدينة كانت بها من البساتين،والأنهار الجارية،ما الله به عليم،وبها زروع مثمرة يانعة،ونخل له طلع لطيف،رخو،متداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٤٣ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾ (الشعراء: ١٤١-١٤٩).

والحجر وادي،كما جاء في الآيات،فقد جاء في سورة الفجر:(وثمود الذين جابوا الصخر بالواد).وروى البخاري عن عمر-رضي الله عنهما-أخبره:((أنَّ الناس نزلوا مع رسول الله أرض ثمود الحجر، فاستقوا من بئرها و اعتجنوا به،فأمرهم رسول الله أن يهريقوا ما استقوا من بئرها،وأن يعلفوا الإبل العجين،وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة)) [1].

وممَّا رواه ابن إسحاق عن ثمود قوله:" كان منازلهم الحجر إلى قزح؛وهو وادي القرى وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشام..." [2].

وقال الإمام القرطبي في تفسيره :"أنَّ الحجر هي ما بين مكة وتبوك"[3].

وقِيل: أنَّ أرض الحجر هي بئر كانت بين الشام والحجاز،ويُقَال: هي عين يخرج منها ماء قليل في تلك الأرض،وقال بعضهم: كان في تلك القرية تسعمائة أهل بيت وقال بعضهم: ألف وخمسمائة".[4]

فمنازل ثمود هي الحجر،وهو ما يعرف اليوم بمدائن صالح،وهذا ثابتٌ بالكتاب والسنة .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحا) (١٢٣٦/٣_١٢٣٧)،و مسلم ، كتاب الزهد و الرقاق ،باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين (٢٢٨٦/٤) .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٦/٨) وابن أبي حاتم (١٥١٢/٥) و أخرجه الحاكم في مستدركه(٦١٦/٢)عن نوف الشامي.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤٦/١٠).

(٤) انظر السمرقندي في بحر العلوم (٥٤٣/١).

الفصل الثانـي
الآيات والأحاديث والآثار الواردة في دلائل نبوة هود وصالح عليهما السلام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الدلائل النوعية لدعوة نبيي الله هود وصالح عليهما السلام_.

المبحث الثاني: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الدلائل الشخصية لنبيي الله هود وصالح عليهما السلام_.

المبحث الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الدلائل النوعية لدعوة نبيي الله هود وصالح -عليهما السلام-

المعجزة:-

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (التوبة : ٧٠).

جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه-عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال:(ما من الأنبياء نبي إلاَّ أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة)) [(١)].

"فإنَّ النبي لا بدَّ له من معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصدقه ولا يضرُّه مَن أصرَّ على المعاندة،فكل نبي أعطى آية أو أكثر من شأن مَن يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها مغلوبًا عليه، بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه،لكن قد يجحد فيعاند كما قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾(النمل : ١٤)" [(٢)].

"فالمعجزة لفظ مأخوذ من الإعجاز،وذلك أنك تقول عجز فلان عن كذا عجزًا إذا لم يقدر عليه ولم يقم به وحقيقتها أنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدِّي مع عدم المعارضة"[(3)].

وقِيل في أنواعها:"إن صفات الكمال ترجع إلى ثلاثة العلم والقدرة والغني،وهذه الثلاثة لا تصلح على الكمال إلاَّ لله وحده،فإنه الذي أحاط بكل شيء علمًا وهو على كل شيء قدير،وهو غني عن العالمين،ولهذا أمر النبي أن يخبرهم بأنه لا يملك ذلك، وإنما ينال من تلك الثلاثة بقدر ما يعطيه الله،

---

(١) صحيح البخاري،كتاب فضائل القران،باب كيف نزول الوحي و أول ما نزل (١٩٠٥/٤)،صحيح مسلم،كتاب الإيمان،باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس (١٣٤/١).

(٢) فتح الباري(٦/٩).

(٣) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد-عليه الصلاة والسلام-للقرطبي (٢٣٩/١).

فيعلم ما علَّمه الله إيَّاه، ويستغني عمَّا أغناه عنه،ويقدر على ما أقدره عليه من الأمور المخالفة للعادة المطَّردة أو لعادة أغلب الناس، فجميع المعجزات والكرامات ما تخرج عن هذه الأنواع"[(١)].

"واختلف الناس في المعجزة؛فمنهم مَن قال:لا تُخرَق العادة إلاَّ لنبي وكذَّبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان وبكرامات الصالحين،وهذه طريقة أكثر المعتزلة."[٢]

"وقالت طائفة:بل كل هذا حقٌّ وخرق العادة جائز مطلقًا،وكل ما خُرِق لنبي من العادات، يجوز أن يُخرَق لغيره من الصالحين،بل ومن السحرة والكهان،لكن الفرق أنَّ هذه تقترن بها دعوة النبوة؛وهو التحدي،وهذا قول الجهمية،[٣] ثم هؤلاء جوَّزوا كرامات الصالحين،ولم يذكروا بين جنسها وجنس كرامات الأنبياء فرقًا،بل صرَّح أئمتهم أنَّ كل ما خُرِق لنبي،يجوز أن يُخرَق للأولياء حتى معراج محمد صلى الله عليه وسلم وفرق البحر لموسى عليه السلام وناقة صالح عليه السلام وغير ذلك،وحذَّاق الفلاسفة[٤] الذين تكلموا في هذا الباب مثل ابن سينا.[٥]ومن الناس من فرَّق بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء بفروق ضعيفة.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/٥٥٨-٥٥٩).

(٢) المعتزلة فرقة من المتكلمين ظهرت في القرن الثاني الهجري على رأسهم واصل بن عطاء الذي اعتزل بأصحابه حلقة الحسن البصري .لهم اصول خمسة:التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والقول بالمنزلة بين المنزلتين ،والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،والمعتزلة من اكبر الفرق ومن اكثرها انتشارا في بلدان المسلمين . انظر الفرق بين الفرق لعبد القادر البغدادي (١/٩٣)، الفصل في الملل(٤/١٤٦)،فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام لغالب عواجي(٢/١١٦٣).

(٣) الجهمية الجهمية أتباع الجهم بن صفوان أبي محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس البجهمية كان ينكر الصفات و يقول بخلق القران وان الله في الأمكنة كلها وان الإيمان عقد بالقلب فقط وان تلفظ بالكفر هلك في زمان صغار التابعين سنة (١٢٨هـ).انظر ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٦)و سير أعلام النبلاء(٦/٢٦،٢٧).

(٤)الفلاسفة : الفلسفة هي الحكمة والفيلسوف هو محب الحكمة، فهم من اشتغلوا بعلم الطبيعيات و الالهيات وهو ذكر الباريء تعالى والعالم وزادوا عليه الرياضيات ،منهم حكماء الهند من البراهمة، ومنهم حكماء العرب ،ومنهم حكماء الروم وهم القدماء من اساطين الحكمة والمتاخرون من المشائين وفلاسفة الاسلام ،و الاصل في الفلسفة والحكمة في المبدا للروم .انظر الملل والنحل (٢/٣٦٣،٣٦٤). [(١)]

(٥) ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا احد فلاسفة المسلمين كان نادره عصره في علمه اشتغل بتحصيل العلوم من الطبيعي و الالهي ثم رغب في علم الطب وهو اول من توسم بخدمة الملوك له مصنفات تقارب المائة مابين مطول ومختصر له رسائل بديعة انتفع الناس بها توفي سنة ثمان وعشرين واربعمئة.انظر الملل والنحل (٢/٣٩١)

فيُقَال المراتب ثلاثة:آيات الأنبياء،ثم كرامات الصالحين،ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان "[١].

فانَّ كلاًّ من هود وصالح وغيرهما من الأنبياء قد جاءوا قومهم ببراهين قاطعة تؤكِّد حقيقة نبوتهم، وأنهم رسلُ الله إلى خلقه،وهذه البيِّنات والدلالات قد تكون عامة في حقه وحق غيره من الأنبياء تُثبِت نبوته،وقد تكون دلائل خاصة بنبي دون نبي،ولأن كل نبي أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره، تحدَّى بها قومه، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه.

"فالبيِّنات معنى عام يشمل الآيات والمعجزات،فالمعجزة أخصُّ من البينة؛لأنه يشترط فيها التحدِّي؛أي أنْ يتحدَّى النبي مَن يكذِّبه،ويشترط أن يكون التحدِّي به ممَّا يعجز عنه البشر في العادة المستمرة"[٢].

فالله سبحانه أخبر أنه أيَّد رسله بالبيِّنات التي يؤمن عليها البشر لا المعجزات فهذه المعجزات كفت؛ لئلاَّ يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل،ودليل ذلك أنه سبحانه ما يذكر إرسال رسله بالبينات لأقوامهم إلاَّ ختم الآية بقوله:﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾(الأعراف : ١٧٧).[3]

"فالرسول يدعو إلى الله،ثم إنَّ توقَّف الخلق في قبوله أو طلبوا منه آيةً، فالآية ليست له،إنما ذلك لله تعالى،وهو القادر عليها،ينزلها على وجه المصلحة كيف شاء لحكمته؛إن أراد ينزلها،وإن لم يُرِد،لا ينزلها؛وهذا لأنَّ الله إذا خلق رسولاً وجعله رسولاً ليس من ضروراته أن تُعلَم له معجزة،ولهذا علم وجود رسل كشيث وإدريس وشعيب،ولم تُعلَم لهم معجزة علمت رسالتهم وثبتت بلا معجزة"[٤].

قد لا تكون لهود معجزة بحكم قُرب عهده من الطوفان الذي أهلك الله به المكذِّبين من قوم نوح أولى الأمم المكذِّبة للرسل،فقد أرسل الله من السماء مطرًا لم تعهدْه الأرض قبله ولا تمطره،وما كان من شأن السفينة العظيمة التي حمل فيها نوح من آمن معه وجميع أصناف الخلائق التي لم يكن لتلك

---

(١) النبوات، لابن تيمية (١/٣-٥).

(٢) فتح الباري (٦/٥٨١).

(٣) فتح الباري (٦/٥٨١).

(٤) التفسير الكبير(٢٥/٦٩)البحر المحيط (٤/٢٠٣).

السفينة نظير قبلها،ولا يكون بعدها مثلها كان ينتظر من عاد أن تكون لهم الآذان التي تسمع وتعي ما تسمع، وأن تقدّم عظيم الامتنان لتمكين الله لهم في الأرض بعد قوم نوح[1].

قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾(الحاقة/١١-١٢).

قد يكون هود -عليه السلام- ممَّن كان له معجزة لم يأتِ خبرها في القرآن،ولم يخبرنا الرسول-صلى الله عليه وسلم في سنته-،وتكون من قبيل ما سكت عنه القرآن،ففي هذه الحال،نسكت عنه لأنَّه لا ثمرة فيه،ولا يترتَّب عليه أمر من أمور الدين ويُكتفَى بأخذ العظة والعبرة،بصرف النظر عن حقيقة معجزة هود-عليه السلام-وقد وجب علينا الإيمان به وبرسالته وبتبليغه لقومه ونصحه لهم بمجرد أن ذُكِر في كتاب الله أنه رسول من عنده،قال تعالى ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ (البقرة/٢٨٥).

ومن حديث سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي-صلى الله عليه وسلم-له الذي رواه أبو هريرة قال:((كان النبي بارزًا يومًا للناس، فأتاه جبريل، فقال ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث))[2].ولا يُشترَط في الإيمان بهم العلم بمعجزاتهم وربما تكون معجزته هي حفظ الله له ولمن آمن معه،والكيفية التي أهلك الله بها قومه: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ (الحاقة٦-٨)، فتكون الريح الصرصر معجزة لهود-عليه السلام-كما كان الطوفان معجزة لنوح.

---

(١) نظم الدر في تناسب الآيات والسور، للبقا عي (٣٣٧/٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي له (٢٧/١)،صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٣٧/١).

وقال محمد ابن إسحاق:"واعتزل هود فيما ذُكِر لي ومَن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومَن معه من المؤمنين إلاَّ ما تلين عليه الجلود وتلذّ الأنفس وأنها لتمرّ من عاد بالظعن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة" [1].

ولعل آيةَ هود أنه وعدهم بوفرة الأرزاق والأولاد واطِّراد الخصب قوة مطَّردة لا تنالهم في خلالها نكبة ولا مصيبة،بحيث كانت خارقة بعادة النعمة في الأمم،كما أُشِير إليه في قوله تعالى﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢﴾ (هود/٥٢)

"فإنَّ الله حبس عنهم المطر وأعقم أرحام النساء ثلاث سنين،فلم يُولد لهم ولد فقال لهم هود إنْ آمنتم بالله،أحيا الله بلادكم،ورزقكم المال والولد"[2].

"ولولم تكن له آية،إلاَّ دعوته إيَّاهم لإخلاص الدين لله،وحده لا شريك له،والأمر بكل عمل صالح،وخلق جميل،والنهي عن كل خلق ذميم من الشرك بالله،والفواحش،والظلم،وأنواع المنكرات ،مع ما هو مشتمل عليه هود–عليه السلام–،من الصفات،التي لا تكون إلاَّ لخيار الخلق وأصدقهم، لكفى بها آيات وأدلة على صدقه.فقد ضمن الله دلائل الإيمان والصدق التي تظهر لقومه وليس نقص ولا قدح في رسالته كونها خلت من معجزة حسية"[3].

وفي هذا الفصل سنقوم بعرض عددٍ من الدلائل لهود وصالح عليهماالسلام تم جمعها، ومن ثمَّ تقسيمها؛ فمنها ما سيكون دلائل نبوة نوعية عامة في دعوة هود وصالح عليهما السلام والقسم الآخر دلائل شخصية لنبيي الله هود وصالح عليهما السلام.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره من رواية ابن إسحاق (٢٢٠/٨) و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من رواية عبد الرحمن بن سلمة عن ابن إسحاق (١٥١١/٥) ،ذكره أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم من رواية وهب بن منبه، وقال إسناده ضعيف جدًّا(٤٨٤/١)، ذكره ابن كثير في تفسيره وقال سياقه غريب وفيه فوائد كثيرة (٢٢٧/٢) عمدة القاري (٢٢٥/١٥) قال القاضي أبو محمد في المحرَّر الوجيز "وهذا قصص وقع في تفسير مطولاً، وفيه اختلاف، فاقتضبت عيون ذلك بحسب الإيجاز" (٤١٩/٢). والمعنى ذلك إن هود عليه السلام ومن امن معه اجتمعوا في حظيرة ، و الحظيرة : ما أحاط بالشيء ، وهي تكون من قصب وخشب ، وكل ما حال بينك وبين شيء ، فهو حظار ، قال الأزهري : سمعت العرب تقول للجدار من الشجر يوضع بعضه على بعض ليكون ذرى للمال يرد عنه برد الشمال ، فكان لا يصل إليهم من تلك الريح التي يعذب بها القوم إلا ما تلين به الجلود وتلذ به الأنفس فجمع لهم بين راحة البدن والروح فهذه الريح لينة ناعمة على جلودهم تنعم وتلذ بها أنفسهم و أرواحهم ، في حين إن عاد كانت تفتك بهم الريح حتى أنها تطير بالظعن بين السماء و الأرض وتدمغهم بالحجارة ، وأصل الظعينة الرحالة التي يرحل و يظعن عليها أي يسار ، وقيل : الظعينة المرأة في الهودج و الدمغ : كسر الصاقورة عن الدماغ ، يقال : دمغه دمغا إذا أصاب دماغه فقتله. أنظر لسان العرب (٢٠٣/٤)،(٢٧١/١٣)،(٤٢٤/٨).

(٢) تفسير مقاتل (١٢١/٢) ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٢٣/١)، تفسير السمعاني (٤٣٥/٢).

(٣) تفسير السعدي (٣٨٣/١).

ومن الدلائل النوعية لدعوتهما عليهما السلام :-

أولاً:- التوحيد

"فتوحيد الله بجميع أنواعه يشهد لنبوة هود وصالح-عليهما السلام-فكونه تعالى ربًّا،فإنَّ الربوبية تقتضي أمر العباد ونهيهم وجزاء محسنهم بإحسانه ومسيهم بإساءته،هذه حقيقة الربوبية،وذلك لا يتمّ إلاَّ بالرسالة والنبوة،فكان خاطب هود وصالح عليهما السلام الأمر والنهي وترتيب الجزاء على ذلك." [1]

قال هود:﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (هود : ٥٢)

. وقال صالح ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾﴾ (هود : ٦١).

فكونه سبحانه إلهًا،فإنَّ ذلك مستلزم لكونه معبودًا مطاعًا،ولا سبيل إلى معرفة ما يعبد به ولا يطاع إلاَّ من جهة رسله﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾(الأعراف : ٦٥).

قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾﴾(الأعراف : ٧٣)

وكونه معبودًا،فانه لا يُعبَد إلاَّ بما يحبه ويرضاه،ولا سبيل للخلق إلى معرفة ما يحبه ويرضاه إلاَّ من جهة رسله،فإنكار رسله إنكار لكونه معبودًا.

"وكذلك توحيد الأسماء والصفات أسماء الله وصفاته دليل من دلائل نبوتهما، إنَّ ثبوت أسماء الله سبحانه وصفاته جميعها ما علمنا منها وما لم نعلم التي أنزلها في كتابه أو أعلم بها أحدًا من خلقه أو استأثر بها في علم الغيب عنده،تدلّ دلالة مؤكّدة واضحة على نُبوّة الأنبياء-عليهم السلام-فكمال حكمته

---

(١)مدارج السالكين (٦٨/١).

تقتضي أنه لا يخلق عبثًا،ولا يتركهم سدًى؛ لذلك نزَّه نفسه عن هذا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ (الأنبياء:١٦).

فمَن أنكر الرسالة والنبوة، وأنَّ الله ما أنزل على بشرٍ من شيءٍ،فإنه ما عرفه حقَّ معرفته ولا عظَّمه حقَّ تعظيمه،ولا قدَّره حقَّ قدره،بل نسبه إلى ما لا يليق﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ (الأنعام : ٩١)

إنَّ كمال رحمته_سبحانه–أن يُعرِّف عباده نفسه وصفاته،ويدلُّهم على ما يقرِّبهم إليه،ويباعدهم منه، ويثيبهم على طاعته،ويجزيهم بالحسنى،وذلك لا يتمّ إلاَّ بالرسالة والنبوة،فكانت رحمته مقتضية لها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾ (الشعراء :(١٢٢،١٤٠)

جاءت في كل قصة من قصص الأنبياء في سورة الشعراء،وكذلك الحال في جميع الأسماء والصفات،فكانت تدلُّ على نبوة الأنبياء"[1].

ثانيًا :- بعثة محمد –صلى الله عليه وسلم–

فنُبوَّة محمد ﷺ تشهد لنبوتهما–عليهما السلام–،فلا يمكن الإيمان بالأنبياء المتقدِّمين إلاَّ بالإيمان بالنبي محمد–صلى الله عليه وسلم–لو لم يظهر محمد بن عبد الله لبطلت نبوة سائر الأنبياء .

فظهور نُبوَّته تصديق لنبواتهم،وشهادة لها بالصدق،فإرساله يُعدُّ آية من آيات الأنبياء قبله،وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى بعينه في قوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ (الصافات : ٣٧).

"فإنَّ المرسلين بشَّروا به،وأخبروا بمجيئه،فمجيئه هو نفس صدق خبرهم،فكان مجيئه تصديقًا لهم؛إذْ هو تأويل ما أخبروا به، ولا تنافي بين هذا وبين القول الآخر أن تصديقه المرسلين شهادته بصدقهم و إيمانه بهم .

فإنه صدَّقهم بقوله ومجيئه،فشهد بصدقهم بنفس مجيئه وشهد بصدقهم بقوله:

(١) المصدر السابق(١/٦٨).

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ (آل عمران : ٨١).

فعادة الله في رسله أنَّ السابق يبشِّر باللاحق واللاحق يصدِّق السابق وهود وصالح – عليهماالسلام بشرا بمحمد، ومحمد بن عبد الله لولم يُبعَث، لبطلت نبوة الأنبياء قبله، والله سبحانه لا يخلف وعده ولا يكذِّب خبره.

فظهور نبوة محمد–عليه السلام–كان شاهدًا ودليلاً على نُبوَّة هود وصالح–عليهما السلام– كما كان ذلك دليلاً على نُبوَّة كل نبي من الأنبياء–عليهم السلام–". [١]

"فكانت نبوة الأنبياء من قبل شاهدًا على نبوة نبيّنا،ومحمد–صلى الله عليه وسلم–أُنزِل عليه القرآن،والقرآن هو:المتلو المبين،المثبَت في المصاحف،المسطور المكتوب الموعَى في القلوب،فهو كلام الله ليس بخلق" . [٢]

"ومتى أُثبِت ذلك–وقد ثبت ونحن نؤمن بذلك–فدلَّ على نُبوَّتهما–عليهما السلام–؛لأنَّ حقيقة الرسالة تبليغ كلام المرسل،فإذا لم يكن كلامًا،فماذا يبلِّغ الرسول،بل كيف يعقل كونه رسولاً؟!

ولهذا قال غير واحد من السلف:أنَّ مَن أنكر أن يكون الله متكلِّمًا،أو يكون القرآن كلامه، فقد أنكر رسالة محمد،بل ورسالة جميع الرسل التي حقيقتها تبليغ كلام الله تبارك وتعالى.

ولهذا قال مُنكِرو رسالة النبي محمد–صلى الله عليه وسلم–:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥﴾(المدثر : ٢٤–٢٥).

إنَّما عنَوْا القرآن المسموع الذي بُلِّغوه وأُنذِروا به، فمَن قال أنَّ الله لم يتكلَّم به، فقد ضاهى قوله قولهم: تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علُوًّا كبيرًا، فثبت لله سبحانه صفة التكلُّم والتكليم، وثبت النبوات، فجاء القران مُثبتًا ودالاً على نُبوَّة هود وصالح –عليهما السلام– وكذلك نُبوَّة الأنبياء جميعًا"[٣].

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم (١/١٥٩–١٦٠)

(٢) خلق أفعال العباد، للبخاري (١/٤٧).

(٣) مدارج السالكين (١/٧٠).

ثالثًا:- إخبار هود وصالح -عليهما السلام- ببعض الأمور الماضية والأمور المستقبلية

ممَّا يدلُّ على إقرار الله لهما بالنُبوَّة أنَّه خصَّهما بأمرٍ لا يكون إلاَّ لرسول مرتضَى؛وهو إظهارهما على بعضٍ من أمور الغيب،مع كون علم الغيب علم خاص به سبحانه،فهو وحده يعلم كلَّ ما غاب عن الحواس:﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾(النمل/٦٥).

وقد استثنى من ذلك مَن أعلمه بعض الغيب:﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾﴾ (الجن/٢٦-٢٨).

والمستثنَى هو مَن ارتضاه للرسالة من أفراد الرسل،فإنَّه يُظهِره على قدرٍ من الغيب بحسب الحكمة والمصلحة.

- والنبي يُعلِم الناس بقدر ما أُذِن له في الإخبار،وكذلك يحيط الله عزَّ وجلَّ-الرسول بجملة من الحفظة؛ ليكونوا رقباء عليه في البلاغ،مع كونه مأمون في نفسه، والله عالم به،ولكن هذا تشريف للغيب والوحي الذي أُعلِم به الرسول .

واطلاع الله نبييه هود وصالح -عليهما السلام-على بعض الغيب؛ كقصة من سبقهما تسليةٌ لهما؛ وليعلما أنَّ ما لقياه إنما هو ما لاقاه الرُسل من قبلهما من أممهم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾(هود/١٢٠)، وإخبارهما بأمور غيبية يكون معجزة لهما عند قومهما، كونهما يُخبَران بما حصل قبلهما من أمور لم يشهدوها؛ كإخبار هود عن قصة نوح -عليه السلام- مع قومه﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾(الأعراف/٦٩).

وإخبار صالح عن عاد **قَالَ** ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾(الأعراف/٧٤)

وإخبارهما بما سيحصل من بعدهما من الأمور المستقبلية وهم لم يشهدوها بعد، فقد أُخبِرا عن نجاة أهل الطاعة والجزاء المترتِّب على طاعة الطائعين من قومهما: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ۝٥٢﴾(هود/٥٢)

قالها هود عليه السلام.

ومن الأدلّة على ذلك قول صالح–عليه السلام–:﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝٤٦﴾ (النمل/٤٦).

ومن ذلك ما أُخبِرا به عن هلاك أهل الكفر والعقاب المترتِّب على كفرهما من قومهما،قال هود عند تكذيب قومه له﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ۝٧١﴾ (الأعراف :٧١).

وقولُ صالح–عليه السلام–:﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ۝١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ۝١٥٧ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٥٩﴾ (الشعراء : ١٥٥–١٥٩).

فإخبارهما بتلك الغيوب يشهد أنهما ممَّن ارتضاهم الله لتبليغ وحيه وأداء رسالته.

رابعًا :–استجابة الله لدعائهما:

يقول الله–تبارك وتعالى–في كتابه العزيز:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾(غافر : ٦٠).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال:(كل نبي سأل سؤلاً،أو قال: لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستُجيب،فجعلتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة) (١).

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات ، باب لكل نبي دعوة مستجابة (٥/٢٣٢٣)، وانظر: صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي دعوة الشفاعة لأمته (١/١٨٨).

لقد دعا هود وصالح–عليهما السلام–ربهما واستُجيب لهما مصداقًا للحديث دعوا الله دعاءَ عبادة في حالٍ ودعاءَ مسالة في حالٍ،وجمعوا بينهما في حالِ دعوَا الله حين بعثهم بالدعوة،ليعينهما على البلاغ،دعوا الله حين سأل القومُ الآياتِ والبراهينَ ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠﴾ الأعراف: ٠٧

والجواب: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠﴾ التوبة: ٠٧

أخرج مجاهد وعبد الرزاق ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الطفيل قال:"قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إنْ كنت من الصادقين،قال فقال لهم صالح:اخرجوا إلى هضبة من الأرض فخرجوا،فإذا هي تتمخَّض كما تتمخَّض الحامل،ثم إنها انفرجت،فخرجت من وسطها الناقة،فقال صالح هذه ناقة الله لكم آية ... "[1].

إنهما دعوَا الله ليحفظهما وينصر دينه ويحقِّق ما أوعدوا بهما من كذبهما وعارض دعوتهما،جاء في سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩﴾ المؤمنون: ٩٣ فكان الجواب ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ٤٠﴾ المؤمنون: ٠٤

دعوَا بدعوة أبيهما نوح–عليه السلام– ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠﴾ القمر: ٠١

فهم أحرى بالإجابة؛لأن في إجابة دعوتهما تصديق لنبوتهما،

اجتمع في دعوتهما توافر شروط الدعاء وانتفاء الموانع،فما كان الله ليستجيب لمن افترى عليه كذبًا،وإنْ حصل لهم بعض ما يأملون الظفر به،فما هو إلاَّ استدراج وإمهال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥﴾ الأنعام: ٤٤ - ٤٥

---

(١) أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي،ولد عام احد و رأى النبي وروى عن أبي بكر و من بعده وعمر إلى أن مات سنة مائة و عشر على الصحيح انه آخر من مات من الصحابة قاله مسلم و غيره . انظر ترجمته الاصابة (٢٣٠/٧)، و الأثر إسناده حسن فيه عبد العزيز بن رفيع الاسدي صدوق من الحادية عشرة (وفية إسرائيل بن يونس السبيعي ثقة ،انظر ترجمتهما تقريب التهذيب (٣٧٥/١)، (١٠٤/١) ورد الأثر في تفسير مجاهد (٤٦٥/٢)وتفسير الصنعاني (٢٣٠/٢)وتفسير ابن جرير الطبري(٢٢٤/٨)و،تفسير ابن أبي حاتم (١٥١٢/٥).

"فالأدعية والتعويذات بمنزلة السلاح،والسلاح يضارب به لا بحدِّه فقط،فمتى كان السلاح تامًا، لا آفة به،والساعد قوي والمانع مفقود، حصلت به النكاية في العدو فكان استجابة دعوتهما دليلاً يشهد بنبوتهما"(١).

خامسًا:- المؤمنون بدعوتهما

ممَّا يُستدلُّ به على صدق نبوة هود وصالح-عليهما السلام-بعثتهما؛ففي بعثتهما-عليهما السلام-إلى قومهما ودعوتهما لهم عددٌ من الأمور،كانت تشير إلى صدق نبوتهما منها:المؤمنون بدعوتهما عليهما السلام، فحين بعث الله هود وصالح-عليهما السلام- بالدعوة، كذَّبهما قومهما ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ هود: ٩٥

وقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ هود: ٨٦

ولم يؤمن منهم إلاَّ فئة قليلة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾﴾ الشعراء: ٧٦

جاءت هذه الآية في نهاية قصص قوم هود، وكذا في نهاية قصص قوم صالح ،بل وتكرَّرت في جميع قصص الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سورة الشعراء،ولم يكن أتباعهما قلة فحسب،بل كانوا مستضعفين،وأعداؤهما هم الملأ والأشراف والعلية:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ الأعراف: ٥٧ - ٦٧

فقد جرت سنة الله أن يكون فقراء القوم وضعفاؤهم هم أسرع الناس لقبول دعوة الرسل والأنبياء وإلى قبول كل دعوة إصلاح؛ لأنهم لا يجدون ثقلاً في تبعيتهم لغيرهم،وجرت سنة الله كذلك في أن يكفر بها أكابر القوم وأغنياؤهم المترفون؛نظرًا لأنه يشقُّ عليهم إن يكون أمرهم بيدِ غيرهم،ويصعب عليهم كذلك الامتناع عن الإسراف في الشهوات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ المؤمنون: ٣٣

---

(١) الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي، لابن القيم (٨/١).

وهكذا هو حال أتباع الرسل،فكون أتباعهما قلة مستضعفين وأعداؤهما كثرة مستكبرون،دلَّ على صدق نبوتهما.

روى ابن عباس–رضي الله عنهما–:" أنَّ أبا سفيان أخبره أنَّ هرقل قال له:وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فزعمت أنَّ ضعفاءهم اتَّبعوه،وهم أتباع الرسل". [1]

وكذلك تكذيب قومهما لهما–عليهما السلام–والاستهزاء بهما،إنّما يدلُّ على نبوتهما؛لأن هذا هو حال أنبياء الله ورسله ممَّن سبقهما ومَن أتى بعدهما من الرسل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ ص: ٢١ - ٤١

وقال تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الرعد: ٢٣

سادسًا:- نصر الله لهما وإهلاك عدوهما :-

إنَّ الله سبحانه عندما خلق الكون،خلقه لحكمه يعلمها سبحانه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٦١ - ٨١

وجعله الله وِفق سُنن وقوانين؛منها سُنن طبيعية؛ كتعاقب الليل والنهار،وأخرى اجتماعية،وثالثة شرعية في الأوامر والنواهي.وجميع تلك السُنن خاضعة لمشيئته وقدرته **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٤٥

---

(١) رواه البخاري في صحيحه باب بدء الوحي(٨/١)، وانظر: صحيح مسلم ، كتاب الجهاد و السير ،باب كتاب النبي إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٣٩٥/٣).

فمن بين تلك السُنن التي تدلّ على نبوة هود وصالح عليهما السلام سنَّة الابتلاء، فالابتلاء سنَّة ربانية تظهر جلية في سير الأنبياء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ال بقرة: ٤١٢

وقد قال-صلى الله عليه وسلم-:((إنَّ من أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم)) (١).

وما حياة هود_عليه السلام_ وما تعرَّض له من أذى قومه وكفر وتكذيب وجحود وكذلك حال صالح-عليه السلام-مع قومه إلاَّ إظهارًا لهذه السنة العظيمة،وما كان يحصل بينهما وبين قومهما من صراع؛ليظهر الحق ويزهق الباطل، ما هو إلاَّ مدافعة للباطل وأهله،فالمدافعة سُنَّة إلهية جارية يظهر منها الصراع بين الحق والباطل،وبين الخير والشر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ال فرقان: ١٣

فالأنبياء هم أكرم الخلق وأعدلهم،وأعداؤهم هم مَن يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ غافر: ٥

وسُنَّة التمكين في الأرض هبة من الله وفق مشيئة لمن سلك الأسباب الشرعية المؤدِّية إليه، وقضى عدل المولى أن يكون التمكين لأهل طاعته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ال نور: ٥٥

---

(١) (ما رواه أبا عبيدة بن حذيفة يحدث عن عمته فاطمة أنها قالت أتينا رسول الله في نساء نعوده فإذا بسقاء مغطى عليه من شدة ما يجد من الحمى قلت يا رسول الله لو دعوت الله فكشف عنك قال :٠٠٠٠) مسند أحمد (٦/٣٦٩)،سنن النسائي الكبرى(٤/٣٥٥)،المستدرك على الصحيحين (٤/٤٤٨)،المعجم الكبير(٢٤/٢٤٥).

وهذه السُنَن الثلاث بينهما ترابط (الابتلاء–مدافعة الباطل–التمكين)،فأهل الإيمان الحق يُبتلون في أنفسهم وأهليهم،ويعاديهم أهل الباطل من المشركين و العصاه فيثبتون على الحق ويدفعوا أهل الباطل، ويسعون لكشف باطلهم، فيكتب الله لهم التمكين والنصر ويُبدِلهم بعد خوفهم أمنًا.

إنَّ في نصر الله –عزَّ وجلَّ–لهود وصالح –عليهما السلام–،وكتابة الغلبة لهما على قومهما حين كذَّبوهما،وعارضوا دعوتهما لدليل عظيم يشهد بنبوتهما.

حيث إنَّ الغلبة والنصر قد خصَّها الله لفئة معينة،قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ ﴾ المجادلة: ١٢

فأنبياء الله ورسله هم الطائفة المخصوصة بالغلبة؛سواء كانت هذه الغلبة غلبة بالحجة والبرهان، أو غلبة بالسيف والسنان لمن أمر بقتال [1].

ولأنَّ كلمة الله قد سبقت لعباده المرسلين بأنَّ لهم النصر والتمكين،قال سبحانه﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾الصافات: ١٧١ - ٣٧١

وهذان البيانان لجميع أنبياء الله ورسله–عليهم صلوات الله وسلامه–وأتباعهم المؤمنين،فقد كتب لهما الله النصر والتمكين.

جاء في شأن هود–عليه السلام–: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ هود: ٨٥

وجاء في شأن صالح–عليه السلام–: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ هود: ٦٦

وما كان هذا النصر والتمكين إلاَّ من بعد صبر وجهاد وبلوغ كرب وشدة وحصول ضيق ومحنة،ووقوف في وجوه الأعداء،وتحمُّل الأذى في سبيل دعوة التوحيد.

---

(١) أضواء البيان (١/٢١١).

جاء في الحديث الذي رواه ابن عباس عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-أنه قال له:((واعلم أنَّ النصر مع الصبر وأنَّ الفرج مع الكرب وأنَّ مع العسر يسرًا))[1]. وذاك كله ما كان ليصدر إلاَّ من نبي مصطفى ورسول مجتبى،ممَّن كان عبدًا من عباد الله المؤمنين المخلصين المحسنين أولى الأيد والأبصار ممَّن قال فيهم الحق-تبارك وتعالى-:﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ ص: ٧٤، فكان نصر الله لهما شاهدًا لنبوتهما.

إنَّ هلاك عاد وثمود على الصورة التي جاءت في القرآن ممَّا يُعلم بالضرورة أنَّ الله هو مَن أحدث ذلك عزًّا لأنبيائه وذلًّا لأعدائه،وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة قال:قال رسول الله:((إنَّ الله قال مَن عادى لي وليًا، فقد آذنته بالحرب))[٢] قال ابن حجر في شرحه للحديث:"غاية الحرب الهلاك، والله لا يغلبه غالب، فكأنَّ المعنى فقد تعرَّض لإهلاكي إيَّاه "[٣].

صوَّر لنا القرآن هلاك عاد وثمود وكان تصويرًا مروِّعًا،قال تعالى:﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ الحاقة: ٦ - ٨

روى ابن جرير عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى:"(وأمَّا عاد فأُهلِكوا بريح صرصر عاتية) يقول بريح مُهلِكة باردة، عتَت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لا تفتر".[٤]

وقال تعالى في هلاك ثمود:﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ الذاريات: ٤٣ - ٤٥

وقوله:(وهم ينظرون):"إشارة إلى أنَّ العذاب أتاهم لا على غفلة،بل أُنذِروا به من قبل بثلاثة أيام وانتظروه،وقِيل أنَّ الصاعقة أخذتهم نهارًا في وقت هم في أكمل قوتهم ويقظتهم،فما قدروا على الهروب والانتصار،وإنْ كان المرء في النهار قد ينشغل بالسعي،ولكن يبقى في حالة يقظة، بخلاف لو جاءهم ليلاً""[5]. قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٠٧/١) و عبد حميد في مسنده (٢١٤/١)،والطبراني في المعجم الكبير(١٢٣/١١)، و الحاكم في المستدرَك (٦٢٤/٣) الشهاب في مسنده (٤٣٤/١).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع(٢٣٨٤/٥).

(٣) فتح الباري (٣٤٢/١١).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده الحسن (٤٩/٢٩).

(٥) انظر تفسير ابن جرير الطبري (٦/٢٧)،تفسير السمعاني (٢٦١/٥)،التفسير الكبير(١٩٢/٢٨).

ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ الأعراف: ٩٧ - ٩٩

يظهر أنه كان عند القوم شدة عناد وتكذيب وعتوّ عن أمر الله وعصيان للرسل،فكان العذاب الذي حلَّ بهم مماثلاً في شدته لعتوِّهم وكبرهم وكفرهم.

يقول الحق -تبارك وتعالى- ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ فصلت: ٥١ - ٧١

لقد غرَّهم ما هم فيه من قوة وشدة بأس،ومتعة وترف عيش،وشغلتهم أمولاهم وأولادهم عن أن يحذروا عقاب الله، ويتقوا سطوته فكذَّبوا رسله،وجحدوا آياته،فأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

عن أبي موسى-رضي الله عنه-قال:قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:((إنَّ الله ليُملِي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلِته))،قال ثم قرأ:((وكذلك أخذُ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إنَّ أخذه أليم شديد)) [1].

سابعًا:- الآثار الباقية لعاد وثمود:

شاء الله أن يخلد في الأرض أثارًا دالةالله دعاته للرسل وأتباعهم وعلى إهانته لمن عاداهم وكذبهم فكانت الدعوة منه-عزَّ وجلَّ- بالسير في الأرض والنظر في سنن الله في خلقه والاعتبار منها قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ آل عمران: ٧٣١

(١) رواه البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير باب قوله تعالى :(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) (١٧٢٦/٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة و الأدب ، باب تحريم الظلم (١٩٩٧/٤).

وهذه الآثار تخبر بأنَّ هناك رسلاً من الله دعاة إليه،وهناك مَن تبعهم ونجا،ومَن خالفهم وهلك، وكانت قراهم تنطق بهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝٥٩﴾ الكهف: ٩٥

فعاد وثمود كانتا ممَّن أبقى الله لهم في هذه الدنيا شاهدًا مرئيًا محسوسًا،ومكتوبًا محفوظًا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ۝٣٨﴾ العنكبوت: ٨٣

فقال سبحانه في عاد قوم هود-عليه السلام-وهم أهل الأحقاف بعد أن أهلكهم الله بالريح قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٣٥﴾ الأحقاف: ٥٣

وجاء في ثمود قوم صالح ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥٢﴾ النمل: ٢٥

جاء عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنه-أنَّ رسول الله قال:((لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلاَّ أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم)) (١).

أبقى سبحانه لهم شاهدًا يشهد بعاقبة ظلمهم وكفرهم وتماديهم شاهد المكان وشاهد الزمان ،وشاهد القوة والجبروت التي علت فيبالحق وهما لتعلوا فيه وليس يحق لها شاهد لمن رأى، أو سمع عنه، أو قرأ، أو مرَّ بتلك الآثار شاهد عظة وعبرة لأصحاب الفِطَر السليمة قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝١١١﴾ يوسف: ١١١

فكانت تلك الآثار شاهدا لنبييْن بُعِثا ودعَوا إلى الله وأخلصا في دعوتهما،شاهدًا يشهد بنبوة هود وصالح،وأنهما جاءا بالحق وهما على حق، ومَن تبعهما تبع الحق.

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب (١٧٢٦/٤)،صحيح مسلم ،كتاب الزهد و الرقاق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين (١٩٩٧/٤).

المبحث الثاني: الآيات والأحاديث والآثار في الدلائل الشخصية لنبييْ الله هود وصالح:-

أولاً:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في جمال الصورة وحسن الهيئة

دلائل الأنبياء وأعلامهم الدالة على صدقهم كثيرة متنوِّعة،كما أنَّ دلائل كذب المتنبِّئين كثيرة متنوِّعة، فممَّا دلَّ على نبوة هود وصالح عليهما السلام نسبهما، يقول الحق -تبارك وتعالى- ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾الأنعام: ٣٨ - ٧٨

في قوله (ومن آبائهم و ذريَّاتهم و إخوانهم)،ذكر الآباء والذرية والإخوان؛أي آخرين سواهم ممَن شملهم الاجتباء والاصطفاء لبلاغ الرسالة والهداية للحق وللدين الخالص الذي لا شرك فيه،ووفَّقهم الله إلى الطريق الذي لا عِوَج فيه وهو الإسلام الذي ارتضاه الله لأنبيائه وأمر به عباده[1].

و"مِن" للتبعيض؛لأن هناك مَن كان من ذرية مَن ذُكِر في الآية، لم يكونوا رسلا بل كانوا عصاةً كفرةً؛كابن نوح ووالد إبراهيم وغيرهم، لكن هود وصالح-عليهما السلام-يصدُق عليهم هذا الدليل؛لأنهما من أنبياء الله الذين شهد الله لهم بالنبوة صراحةً بأسمائهم في مواضع أُخر من القرآن، وكذا أخبر عنهم الرسول-صلى الله عليه وسلم- في الحديث،ولهم من المعجزات والدلائل الشيء الكثير لا ينحصر في هذا الدليل وإنما سِيق هذا الدليل؛ليجتمع مع غيره من الأدلة التي تؤكِّد نبوتهما-عليهما السلام- فهود وصالح-عليهما السلام- كانا من هذه الصفوة، فهما من ذرية نوح، ونسبهما يعود لسام بن نوح، قال تعالى﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾الصافات: ٧٧

فهم من الذرية—أي ذرية نوح-وإخوة لغيرهم من الأنبياء،فكونهما-عليهما السلام-جذوة من هذه المشاعل ونسبهما فيهم، فهذا دليل من دلائل نبوتهما، حيث إنَّ الله تعالى شهد لهؤلاء بالكتب والحكم والنبوة بعد أن ذكر أسماءهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾الأنعام: ٩٨

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٦٣/٧)، زاد المسير (٨٠/٣)،تفسير ابن كثير (١٥٦/٢).

ومن حديث أبي سفيان لابن عباس قال هرقل:((إني سألتكم عن حسبه، فقلت إنه فينا ذو حسب،وكذلك الرسل تُبعَث في أحساب قومها،وسألتك هل كان في آبائه ملك،فزعمت أن لا،فقلت لو كان من آبائه ملك،قلت رجل يطلب ملك آبائه)) [١].

فلم يكن هود–عليه السلام–ابنا لملك وكذا صالح–عليه السلام–فانتفى عنهما أن يكونا طالبيْ ملك آبائهم ومجد أجدادهم،فانتفى عنهما الملك وإن كان الملك لا يتعارض مع النبوة[٢].وبقي شرف النسب، فقد كانا–عليهما السلام–من أوسط قومهما حسبًا وأفضلهم موضعًا ونسبًا.وكذلك ما كان لهما–عليهما السلام–من جميل الخلقة وحسن الصورة ما يدل على نبوتهما.

ومن الآثار الواردة في صفة هود–عليه السلام الخلقية–:–

١–عن عمرو بن ميمون قال:" كان هود –عليه السلام– جلدًا[٣] في قومه".[٤]

٢–وقال وهب:" كان هود رجلاً تاجرًا جميل المحيَّا أشبه خلق الله بآدم[٥].

---

(١) سبق تخريجه ص(٦١).

(٢) جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن كذلك من قبل،كان الملك في سبط والنبوة في سبط، فكان داود ملكًا نبيًا، وكذلك سليمان كان ملكًا نبيًا، انظر: تفسير البغوي (٢٣٥/١) التفسير الكبير(١٧١/٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢٦٤/١).

(٣) جلدًا: الجلد : القوة والشدة ،ومنه حديث عمر : كان أخوف جلدًا أي قويًا في نفسه وجسده، لسان العرب (١٢٥/٣).

(٤) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه فيما ذكر في أمر هود –عليه السلام– (٣٤١/٦)، وذكره الحاكم في مستدركه (٦١٤/٢)وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخيْن ولم يخرجاه ".

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحيْن من رواية كعب (٦١٦/٢)، وروى الإمام الذهبي في استدراكه على مسند الحاكم أنَّ إسناده الحديث واهٍ ولم يجد مَن أخرجه وفي دراسته للإسناد، قال إنَّ الحديث في سنده عند الحاكم الحسين بن حميد بن محمد بن الربيع الكوفي الخزاز– وقد كذَّبه مطين ،وذكره ابن عدي واتهمه، وقد ذُكِر عن ابن مطين أنه قال هذا كذاب ابن كذاب ابن كذاب، وقال الأعمش إنه متهم. أنظر ترجمته ،لسان الميزان،لابن حجر (٢٨٠/٢)، مختصر استدراك الذهبي(١٠٠٤/٢)، وأنه كذاب. فعليه فإنّ الحديث بهذا الإسناد موضوعٌ ..." ، و مطين هو الحافظ الكبير أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي رأى أبا نعيم وسمع أحمد بن يونس ويحيى الحماني ويحيى بن بشر الحريري وسعيد بن عمرو الأشعثي وكان من أوعية العلم حدث عنه أبو بكر النجاد وأبو القاسم الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وعدة وقد صنف المسند وغير ذلك وله تاريخ صغير ،وسئل عنه الدارقطني فقال ثقة جبل .انظر ترجمته طبقات الحنابلة (٣٠٠/١)،تذكرة الحفاظ(٦٦٢/٢).

٣- أخرج ابن إسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عنه ومن طريق ابن إسحاق عن رجال سمَّاهم،ومن طريق الكلبي قالوا جميعًا:"إنَّ هودًا كان في قبيلته من أصبحهم وجهًا وكان في مثل أجسادهم أبيض جعدًا(١) بادي العنفقة(٢)طويل اللحية...". (٣)

الآثار الواردة في صفة صالح عليه السلام الخلقية:

١-ما رواه ابن إسحاق قال:"فلما أهلك الله عادا،،انقضى أمرها عمرت ثمود بعدها،فبعث الله اليهم غلاما شابا فدعاهم إلى الله حتى شمط(٤)وكبر لا يتبعه احد منهم الا قليل مستضعفون." (٥)

٢-ما أخرجه الحاكم عن كعب قال:"ثم كان صالح نبي الله وكان يشبه عيسى بن مريم أحمر إلى البياض، ما هو سبط الرأس" (٦).

وكذا أخرج عن وهب بن منبه قال:"إنَّ الله بعث صالحًا إلى قومه حين راهق الحلم(٧)،وكان رجلاً أحمر إلى البياض سبط الشعر،وكان يمشي حافيًا كما كان عيسى بن مريم-عليهما السلام-لا يتَّخذ حذاءً ولا يدهن،ولا يتَّخذ بيتًا ولا مسكنًا ولا يزال مع ناقة ربه،حيثما توجَّهت توجَّه معها،وحيثما نزلت نزل معها،وكان قد صام أربعين يومًا قبل أن تُعقَر الناقة،وكانت على يده اليمنى شامة(٨) علامة، فلبث فيهم أربعين عامًا يدعوهم إلى الله من لدُن كان غلامًا إلى أنْ شمط وهم لا يزدادون إلاَّ طغيانًا"(٩).

---

(١) و الجعد إذا ذهب به مذهب المدح، فله معنيان مستحبان: أحدهما أن يكون معصوب الجوارح شديد الأسر والخلق غير مسترخٍ ولا مضطرب، والثاني أن يكون شعره جعدًا غير سبط؛ لأنَّ سبوطة الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس. و جعودة الشعر هي الغالبة على شعور العرب، فإذا مُدِح الرجل بالجعد، لم يخرج عن هذيْن المعنييْن، لسان العرب(١٢٢/٣).

(٢) بادي العنفقة:العنفقة قيل :ما نبت على الشفة السفلى من الشعر قال:ورجل بادي العنفقة إذا عري موضعها من الشعر،لسان العرب(٢٧٧/١٠).

(٣) أورده الإفريقي المصري في مختصر تاريخ دمشق (١٦١/٨)،والسيوطي في الدر المنثور (٤٨٤/٣) .

(٤) شمط : الشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد ،والشمط في الرجل شيب اللحية .(لسان العرب (٣٣٦/٧)، تهذيب اللغة (٢١٩/١١).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٢٦٦/٨)،تفسير ابن أبي حاتم (١٥١٢/٥)،(١٨٣٧/٦)،المستدرك على الصحيحيْن (٦١٦/٢) من رواية نوف الشامي، الكشف والبيان، للثعلبي (٢٥٢/٤)، تفسير البغوي (١٧٥/٢).

(٦) سبط الرأس: أي مسترسل الشعر ليس بالجعد .انظر العين (٢١٩/٧)، لسان العرب (٣٠٨/٧).

(٧) راهق الحلم :أي قارب الاحتلام ،وغلام راهق ابن عشر إلى إحدى عشرة . انظر مختار الصحاح (١٠٩/١)،لسان العرب (١٣٠/١٠).

(٨) شامة :الشامة علامة مخالفة لسائر اللون . انظر العين(٢٩٣/٦).

(٩) المستدرك على الصحيحين (٦١٦/٢-٦١٧)وأورده الصحاري في الأنساب (٣٣/١).

ثانيًا: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في نبل أخلاقهما:

إنَّ ما يظهر في سيرتهما-عليهما السلام-وكمال عقلهما يدلُّ على نبوتهما إذْ لم تجتمع فيهما هذه الصفات وتلك الكمالات إلاَّ مع تأديب الله لهما.

قال ابن تيمية:"دلائل صدق النبي الصادق وكذب المتنبي الكذَّاب كثيرة جدًّا فإنَّ من ادَّعى النبوة وكان صادقًا،فهو من أفضل خلق الله وأكملهم في العلم والدين فإنه لا أحد أفضل من رُسل الله وأنبيائه-صلوات الله عليهم وسلامه-،وإنَّ كان المدَّعي للنبوة كاذبًا،فهو من أكفر خلق الله وشرهم، فالكذب أصل للشر وأعظمه الكذب على الله-عزَّ وجلَّ- والصدق أصل للخير وأعظمه الصدق على الله-تبارك وتعالى-.ولما كان هذا من أعلى الدرجات وهذا من أسفل الدركات،كان بينهما من الفروق والدلائل والبراهين التي تدل على صدق أحدها وكذب الآخر،ما يظهر لكل من عرف حالهما،ولهذا كانت دلائل الأنبياء وأعلامهم الدالة على صدقهم كثيرة متنوِّعة كما أنَّ دلائل كذب المتنبِّئين كثيرة متنوعة ...". [1]

فصدق هود و صالح-عليهما السلام-ممَّا شهد لهما قومهما بذلك،ممَّا ورد في ذلك قول عاد لنبيهم هود

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الأعراف: ٦٦

فوصفوه بالكذب على سبيل الظنّ، لم يجزموا بكذبه،ولم يوصف من قِبلهم بالكذب يقينًا، وما كان قولهم ذلك إلاَّ بما عهدوا لهود عندهم من صدق حديث وكرم خلق، فتنزيههما عن الكذب دليل على نبوتهما؛إذا لم يكونا ليدعا الكذب على الناس ويكذبا على الله، كما جاء في الحديث الذي رواه ابن عباس ممَّا أخبره به أبو سفيان:((قال هرقل: وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله)) [2].

وقولهم لهود: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ هود: ٤٥

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح (١/١٢٧-١٢٩).

(٢) سبق تخريجه ص(٦١).

فالمعنى منهم: إنَّك يا هود عندما شتمت آلهتنا، جعلتك مجنونًا،وأفسدت عقلك فكانت إشارة واضحة وشهادة منهم له بكمال العقل والصلاح والرشد، وكذا الحال في صالح-عليه السلام-فقد قالت ثمود له:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾ هود: ٦٢

فصالح لما كان رجلاً قوي العقل قوي الخاطر وكان من قبيلتهم،قوِيَ رجاؤهم في أن ينصر دينهم ويُقوِّي مذهبهم ويقرِّر طريقتهم؛لأنه متى حدث رجل فاضل في قوم طمعوا فيه(1).

فشهد لهما قومهما من حيث أرادوا أن يتهموا وأحسنوا من حيث أرادوا أن يسيئوا،فجاءت الشهادة لهما بالكمال من حيث اتهما بالنقص.

كان زهد هود وصالح-عليهما السلام-في الدنيا وإعراضهما عنها رغبة في الجزاء من الله في الآخرة شاهدًا يشهد بكريم الخلق لهما، ترفَّعا-عليهما السلام-عن الأجر إلاَّ من الله الذي خلقهما فهو بأجرهما كفيل .

كانا كثيرًا ما يردِّدان قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾ الشعراء: ١٢٧

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله:(لا أسألكم عليه أجرا)قال:"لا أسألكم على ما ادعوكم إليه أجرا ، يقول عرضا من أعراض الدنيا "(2)

فكانت دعوتهما خالصة لا يُرجَى من ورائها مقابل،فكان الزهد سمة واضحة فيها،ولو كانا داعييْن يفتريان الكذب،لَمَا فرَّطا في دنيا يُجتَهد فيها ابتغاءً للكسب .

فهما داعيان ناصحان،ومعلوم أنَّ النصح ليس له جُعل،قال تعالى حكايةً عن هود: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨﴾ الأعراف: ٦٨

---

(1) التفسير الكبير ، (١٥/١٨).

(2)أخرجه ابن أبي حاتم (٢٧٨٨/٨)إسناده ضعيف ،فيه الضحاك ابن مزاحم صدوق لكنه كثير الإرسال و لم يسمع من ابن عباس قال ابن حجر: "وفي سماعه من ابن عباس وغيره من الصحابة فيه نظر ، وقد أنكر سماعه من ابن عباس شعبة وأبو حاتم وابو زرعة "انظر الجرح و التعديل (٤٥٨/٤)، والعرض بالتحريك متاع الدنيا و حطامها.انظر النهاية في غريب الأثر(٢١٤/٣).

وقال تعالى حكايةً عن صالح: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾ الأعراف: ٩٧

فكان استغناؤهم عن الأجر دليلاً على نبوتهما،لذا دعا مؤمن آل ياسين قومه للإيمان بأنبياء الله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ يس: ٠٢ - ١٢

وكان كذلك من الصفات الحلم فالحلم من أسمى صفات النبي، وأزكى أخلاقه العفو عمَّن ظلمه والحلم على مَن جهل عليه و إتباع السيئة الحسنة،وهذا الحلم من أخلاق النبوة التي كساها الله هودًا وصالحًا–عليهما السلام–ويظهر حلمهما جليًّا عند تعاملهما مع قومهما،جاء في قصة هود قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨﴾ الأعراف: ٦٦ - ٨٦

في إجابة الأنبياء من نسب لهم الضلال والسفه بما أجابوهم من الكلام الصادر عن الحلم والإعفاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأنَّ خصومهم أضلّ الناس وأسفههم أدبًا،وحكاية الله عز وجل ذلك تعليم لعباده كيف يغضون عنهم[1].

وتظهر لنا صورٌ من حلم نبيِّه صالح قال: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾ النمل: ٦٤ - ٧٤

لقد تلطَّف صالح–عليه السلام– بقومه،وترفّق بهم في الخطاب،فوقفهم على خطيئتهم في استعجال العذاب قبل الرحمة والمعصية لله تعالى قبل الطاعة،وفي أن يكون اقتراحهم وطلبهم يقتضي هلاكهم،ثم حضهم على ما هو أيسر من ذلك وأعْوَد بالخير وهو الإيمان وطلب المغفرة ورجاء الرحمة،

(١) التفسير الكبير ، (١٨/١٥).

فخاطبوه عند ذلك بقول (ساف) معناه تشاءمنا و تطيرنا،فخاطبهم صالح ببيان الحق؛أي طائركم على زعمكم وتسميتكم وهو حظكم في الحقيقة من تعذيب أو إعفاء هو عند الله وبقضائه وقدره وإنما أنتم قوم تُختَبرون وهذا أحد وجوه الفتنة،وما ذلك الرفق والحلم إلاّ من أخلاق النبوة[1].

أمّا عن تواضع هود وصالح-عليهما السلام-،فقد تواضعا لخالقهما بامتثالهما لأمر الله،حيث كانا لا يدّخران جهدًا في دعوة قومهما إلى عبادة الله وتوحيده ونبذ عبادة الأصنام،وتواضعا لقومهما بظهور بمحبتهما لهم وبدعوة قومهما للتوبة والاستغفار وتكرار تذكير قومهما بنعم الله عليهم.

قال سبحانه عن هود: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٩٦

وورد عن صالح: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ الأعراف: ٤٧

نعت هود-عليه السلام-نفسه لقومه حين قال لهم: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ الأعراف: ٦٦ - ٨٦

- وجاء كذلك قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾ الشعراء: ٣٢١ - ٥٢١
- وكذلك كان شأن صالح-عليه السلام-قال تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ الشعراء: ١٤١ - ٣٤١

*ورُوي عن عباس أنه قال:"كان هود أول مَن تكلّم بالعربية،ووُلِد لهود أربعة:قحطان ومقحط وقاحط وفالغ، فهو أبو مضر،وقحطان أبو اليمن، والباقون ليس لهم نسل"[1].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٤/٢٦٣).

- *قال الكلبي:"كنت فيكم قبل اليوم أمينًا " قال الضحاك :"أمين على الرسالة".
- وما أخبرا به من أمور وما فعلا من أمور يستبين بها صدقهما،ويطابق قولهما عملهما فالنبوة مشتملة على علوم وأعمال يتَّصف بها الرسول.

فقد أمر هود وصالح–عليهما السلام–قومهما بعبادة الله وحده، وترك كل ما يُعبَد من دونه من صنم أو قبر أو حجر أو شجر أو غيره،فأمرهما بعبادة الله وحده وعدم الإشراك به والصدق والعفاف والنهي عمَّا كان يعبد الآباء، فهذه صفة نبي كما استدلَّ هرقل على نبوة محمد–عليه السلام–:((وسألتك بماذا يأمركم، فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وينهاكم عمَّا كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة،قال وهذه صفة النبي)) [٢].

- فقد أمرا قومهما بتقوى الله وطاعته والاستغفار من الذنوب والتوبة إليه،وذكَّراهم بنعمه سبحانه عليهم ونهياهم عن الإفساد في الأرض.
- وما دعَوَا إلى هذه الأمور، إلاَّ وهما مؤتمران بها، فهذه علومهما وأعمالهما، وما صدر منهما من قول إلاَّ وهو مطابق لعملهما، فكل هذا كان شاهد بصدق نبوتهما.
- "ما جاءا به من الشرائع والأخبار في غاية الإحكام والإتقان وكشف الحقائق وهداية الخلق ممَّا يعلو بالضرورة أنَّ مثله لا يصدر إلاَّ عن أعلم الناس وأبرِّهم .

دعوة الأنبياء واحدة فيما يأمرون به من عبادة الله،والعمل بطاعته والتصديق باليوم الآخر والإيمان بجميع الكتب والرسل،فلا يمكن خروج واحد منهم عمَّا اتَّفقوا عليه، فهم يصدِّق متأخِّرُهم متقدَّمَهم،ويبشِّر متقدّهم بمتأخّرهم، كما بشّر المسيح ومَن قبله بمحمد، وكما صدَّق محمد جميع النبيين قبله "[٣].

كما أنّ وحدة طريقتهم واتِّفاق دعوتهم لدليل يشهد لنبوتهم، فمرسلهم واحد هو الله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم، ومضمون رسالتهم واحد عبادة الله وحده لا شريك له.

---

(١) الأثر ورد في البداية والنهاية ،لابن كثير (١/١٢٠)،مختصر تاريخ دمشق (٨/١٦٠)،الدر المنثور(٣/٤٨٤)، وأوردهالسيوطي في الدر من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس من الخامسة مات سنة خمس وثلاثين .انظر التقريب (١/٣٩٢).أورد ابن حجر هذا الطريق ضمن الطرق الضعيفة عن ابن عباس حيث قال ومنهم عثمان عطاء الخرساني يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس ، ولم يسمع أبوه من ابن عباس ، وعثمان ضعيف .أنظر مقدمة العجاب (١/٢١١).

(٢) سبق تخريجه ص(٦١).

(٣) تفسير البحر المحيط (٣/٣٧)، شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (١/١٣٩)،النبوات (١/٣٠٢).

ثالثًا: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في شجاعة هود -عليه السلام-

فمعجزته هي شجاعته وجرأته في الحق كما بيَّن المفسِّرين، فقد كانت الشجاعة صفة للنبي هود -عليه السلام- كما كانت صفة لجميع الأنبياء قبله وبعده لكن صارت معجزة في حقه.

فالشجاعة هي: شدة القلب عند البأس والجرأة على المكاره وعلى الأمور المخوِّفة[1].

فالأنبياء-عليه السلام-حظوا بأوفر نصيب من الشجاعة ليكن لديهم من القوة ما يدعم عملهم، وهو دعوة الخلق للحق،وهذا العمل لا يكون إلاَّ بمواجهة النبي أمته بما جاء به وطلبه منهم السمع والطاعة،والشجاعة في الإنسان تكون على قدر إيمانه ومعرفته بربه وإيقانه أنه لن يصيبه إلاَّ ما كتب الله له وأن إقدامه إلى ما يُرضِي ربه يرفع قدره،دون أن يمسّ ذلك الإقدام رزقه وأجله أو يحول بينه وبين أي محبوب قدر أن يصل إليه.

ولذلك كله فالأنبياء أشجع الناس؛لأنهم أعلى الناس إيمانًا **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩﴾ الأحزاب: ٩٣

إنّ آدم-عليه السلام- كان شجاعًا في الاعتراف بذنبه والإسراع في التوبة وطلب المغفرة من الله **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ الأعراف: ٣٢

وإبراهيم-عليه السلام-في مواجهته لقومه وتكسير أصنامهم لم يكن مكافئًا لهم في القوة، فاستعملوا جاهَ ملكهم،فقدروا عليه أول الأمر،قاموا بتوثيقه وأرادوا الكيد به،وهمُّوا بإحراقه،أضرموا له نارًا، كان لها شرر عظيم ولهب مرتفع القوة، فيها جاء الأمر الإلهي،فكانت المعجزة: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾ الأنبياء: ٩٦ - ٠٧

وموسى-عليه السلام-حين واجهه فرعون وقومه،حين أعلن إيمانه بالله وكفره بطاغوت فرعون الذي ادَّعى الإلوهية **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ النازعات: ٢

ثمَّ كاد له فرعون وجنوده وهمُّوا بملاحقته؛ليقبضوا عليه **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾ الشعراء: ١٦ - ٣٦

(١) انظر لسان العرب (١٧٣/٨)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري(٥٤٤/١).

وكم من نبيٍّ كاد له قومه،فآذوه وضربوه،بل وقتلوه،كما كان حال أنبياء بني إسرائيل، قال تعالى:﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ آل عمران: ٢١١

عن عبد الله بن مسعود قال: "كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي،ثم يقوم سوق بقلهم من آخر النهار"(١).

إنَّ جميعهم-عليهم السلام-كانت الشجاعة صفة ثابتة في حقهم،فالأفئدة يملؤها الإخلاص لله والإيمان بالقضاء والقدر،فمتى قوي إيمان العبد بقضاء الله وقدره علم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه،وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه،وأنَّ الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوه شيئًا، لم يُرِد الله أن يعطيه، لم يقدروا على ذلك،أو أنْ يصرفوا عنه شيئًا،أراد الله أن يعطيه لم يقدروا على ذلك،وعلم أنَّ نواصي الخلق بيد الله عندها يطمئن الفؤاد ويقوى على كل قول وفعل .

كانت شجاعته معجزة في حقه لمناسبتها لحال قومه؛فالأنبياء أتوا بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة لأقوامهم الكافرة وأممهم الفاجرة،وكل نبي وقعت معجزته مناسبة لحال قومه،وجاءهم بما اشتهروا به،فإنَّ لكل قوم طريقًا مخصوصًا لأجله استحقَّ التخصيص بتلك المعجزة(2). فلمَّا كان الغالب على عاد القوة والجبروت وشدة البطش، تحدَّاهم هود -عليه السلام- بالكيد له والبطش به حين جهر قائلاً :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾ هود: ٥٥(3)

تحدى هودٌ-عليه السلام-قومه حين فكّروا في المكر،والكيد له،كان قويًا-عليه السلام- فتحدَّى الأقوياء،أعلن شجاعته مثيرًا حماس القوم،وهم لهم ما لهم من القوة،وهود حين تحدَّاهم وهو يعلم كيدهم له،كان يعلم أن لهم قدرة على الكيد والمكر،فهو من رغَّبهم بزيادة القوة على القوة،إن هم أطاعوا الله.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٧٣٦/٣)، وابن كثير في تفسيره (٣٩٨/١).والأثر إسناده صحيح لان رجال الإسناد ثقات فيه شعبة بن الحجاج ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وكان عابدا من السابعة ، وفيه سليمان بن مهران أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع من الخامسة انظر تقريب التهذيب (٢٦٦/١)، (٢٥٤/١).

(٢) دلائل الإعجاز،للجرجاني(٣٤٣/١)، التفسير الكبير(١٦٣/١٤) البداية والنهاية ،لابن كثير(٨٤/٢)،فتح الباري(٦/٩).

(٣)التحرير و التنوير(٢٠٦/٨).

فتحدَّى مَن وهبهم الله زيادة على الخلق قوةَ بدن ورجحان عقل: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ف: ٩٦

- تحدَّى قومه بما هم أهلٌ له،فلقد كانوا أهل سطوة وبطش: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ الشعراء: ١٣٠
- جاء هودٌ بما بلغ فيه القوم الذروة: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ فصلت: ١٥
- كانت الشجاعة معجزة في حقه،حين فقد التكافؤ بين الطرفيْن،فالله سبحانه عندما يؤيِّد رسله بالمعجزات،فإنه لا يتحدَّى فردًا واحدًا،ولكنه يتحدَّى أمة بأكملها يطلب منهم أن يستعين بعضهم ببعض،إن استطاعوا،فهو حين تحدَّى قومه،كان يظهر عدم تكافؤ الطرفيْن،والتفاوت الكبير بينهم.

حين قال هود–عليه السلام– ﴿فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ هود: ٥٥

كان مُؤتمًا بقول أبيه نوح–عليه السلام–من قبل: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ يونس: ٧١

كان هود متوكِّلاً على الله واثقًا بجنابه،الذي لا يضيع مَن لاذ به،واستند إليه فلم يبالِ.فهذا وحده برهان قاطع على أن هود عبد الله، أخلص وهم كفروا وضلوا لذا لم يصلوا إليه،ولم ينالوا منه،فدلَّ على صدقه فيما جاءهم به وبطلان ما هم عليه وفساد ما ذهبوا إليه.

فالتحدِّي هنا معجزة؛لأنه ساعةَ تحدَّاهم علم أنَّ الله سينصره،ولم يقل (فكيدوني) إلاَّ وقد آوى إلى ركن شديد،فنطق بها عن إيمان بأن الحق سبحانه لن يمكِّن القوم منه**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾المائدة: ٧٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ إبـ راهيم: ٧٢

ومع كون الشجاعة صفة ثابتة في حقهم،فهذا لا يعني عدم عناية الله بهم ولكن الابتلاء الذي يقصد منه شرف المنزلة،فيتحقَّق بذلك كون شجاعة هود–عليه السلام–معجزة في حقه أظهر الله له الغلبة على قومه، واتَّضح تأييد الله له،وانقضت بانقضاء دعوته وعصره،حيث سبق في علم الله أنَّ عاد أمَّة طاغية، ستُهلَك وتُبَاد ويندثر أمرها.

رابعًا: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ناقة نبي الله صالح –عليه السلام–

كانت الناقة معجزة صالح الظاهرة والآية الباهرة،فقد وافقت طلب ثمود حين سألوا نبيهم صالح عليه السلام آية صدقه ومن عرض الآيات والأحاديث والآثار التي وردت في ذلك سيظهر وجه إعجازها.

إثبات البيِّنة لصالح –عليه السلام– دون أن تحدّد نوعها:

قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ال توبة: ٧٠

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ ال حجر: ٨٠ - ٨١

قال الإمام الشنقيطي في بيان معنى الآية "ولم يبيِّن –جلَّ وعلا– هنا شيئًا من تلك الآيات التي آتاهم، ولا كيفية إعراضهم عنها، ولكنه بيَّن ذلك في مواضع أُخَر.

فبيَّن أنَّ من أعظم الآيات التي آتاهم: تلك الناقة التي أخرجها الله لهم. بل قال بعض العلماء: إنَّ في الناقة المذكورة آيات جمة:كخروجها عشراء،وبراء،جوفاء من صخرة صمَّاء،وسرعة ولادتها عند خروجها،وعظمها حتى لم تشبهها ناقة،وكثرة لبنها حتى يكفيهم جميعًا، وكثرة شربها.كما قال تعالى:(لها شرب ولكم شرب يوم معلوم)وقال:(ونبِّئهم أنَّ الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر).فإذا علمت ذلك، فاعلم أنَّ ممَّا يبيّن قوله تعالى:(وآتيناهم آياتنا)قوله:(فأتِ بآية إنْ كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم)،وقوله:(قد جاءتكم بيِّنة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكلْ في أرض الله ولا تمسّوها بسوء)،وقوله:(وآتينا ثمود الناقة مبصرة)،وقوله:(إنَّا مرسلو الناقة فتنةً لهم فارتقبهم واصطبر)،وقوله:(ويا قومِ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكلْ في أرض الله ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب)إلى غير ذلك من الآيات"[1].

(١) أضواء البيان(٢/٣١١).

فمن الآيات التي وردت وكانت تتحدَّث عن نوع هذه البيِّنة، وفصَّلت الحديث فيها قوله تعالى:﴿وَإِلَىٰ
ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ
هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ (٧٣) وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا
قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) قَالَ
ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن
رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ
كَٰفِرُونَ (٧٦) فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ (٧٧)﴾ ف: ٣٧ - ٧٧

وروى شهر بن حوشب،عن عمرو بن خارجة،قال:قلنا له:حدِّثنا حديث ثمود. فقال: أحدِّثكم عن رسول الله–صلى الله عليه وآله وسلم–:((...فقالوا: يا صالح ادعُ لنا ربك ليخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله،فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة، وكان شربها يومًا وشربهم يومًا معلومًا،فإذا كان يوم شربها، خلوا عنها،وعن الماء وحلبوا عنها الماء،فملئوا كل إناء ووعاء وسقاء))(١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس–رضي الله عنه–قوله:" أن صالحا النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله إلى قومه فآمنوا به،ثم أنه مات،فرجعوا بعده عن الاسلام فأحيا الله صالحا وبعثه إليهم فأخبرهم انه صالح فكذبوه وقالوا قد مات صالح فأتنا بآيةفأتاهم الله الناقة فكفروا به وعقروها فاهلكهم الله، "(٢).

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه وتفسيره بسنده (١٣٩/١)(٦٥/١٢) ،و الحاكم في المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين،ذكر صالح النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكر عقر ناقة صالح عليه السلام وقصة هلاك آل ثمود وطيران الجبل إلى السماء، وقال الحاكم هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود تفرد به شهر بن حوشب ، وليس له إسناد غيرها ولم يستغن عن إخراجه ، وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح دل على صحة الحديث الطويل على شرط مسلم (٦١٨/٢)، وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أن عمرو بن خارجة روى عن النبي حديث غير المذكور ونقل انه قيل فيه لا يصح سماع شهر منه (٢٣/٨)،وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٨٩/٣).

(٢) سبق تخريجه ص(٤٤).

فمن أوجه إعجازها خروجها من الصخرة،أخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن أبي الطفيل قال:"قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إنْ كنت من الصادقين،فقال لهم صالح اخرجوا إلى هضبة من الأرض، فخرجوا فإذا هي تمخَّض كما تمخَّض الحامل[1]،ثم إنها انفرجت،فخرج من وسطها الناقة،فقال لهم صالح:(هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم)" [2].

وروى ابن إسحاق:" إنَّ الله حين بعث إلى ثمود نبيهم صالح،سألوه أنْ يريَهم آيةً تكون مصداقًا لما يقول فيما يدعوهم إليه،فقال لهم:أيُّ آيةٍ تريدون؟قالوا:تخرج معنا إلى عيدنا هذا،وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا،فإنْ استُجِيب لك اتَّبعناك! وإنْ استُجِيب لنا اتَّبعتَنا! فقال لهم صالح:نعم!فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله،فدعوا أوثانهم وسألوها أنْ لا يُستجَاب لصالح في شيء ممَّا يدعو به . ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل–وكان يومئذٍ سيد ثمود وعظيمهم–:يا صالح،أَخرِج لنا من هذه الصخرة–صخرة منفردة في ناحية الحجر يُقَال لها الكاثبة–[3] ناقة مخترجة جوفاء[4]وبراء. [5]و" المخترجة "،ما شاكلت البخت من الإبل[6]. وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو، فإن فعلت آمنَّا بك وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ما جئتَ به هو الحق! وأخذ عليهم صالح مواثيقهم:لئن فعلتَ وفعل الله لتصدِّقُنِّي ولتؤمنُنَّ بي! قالوا: نعم! فأعطوه على ذلك عهودهم،فدعا صالح ربه بأنْ يخرجها لهم من تلك الهضبة، كما وصفوا "[7].

---

(١) تمخَّض كما تمخَّض الحامل: والمخاض: وجع الولادة. ناقة ماخض، وقد مخضت تمخض مخاضًا، وهو أن يضرب الولد في بطنها حتى تنتج فتمتخَّض، وعشراء: الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر، فهي مخاض، لسان العرب (٢٢٨/٧)،المعجم الوسيط(٨٥٧/٢).

(٢) تفسير الصنعاني (٢٣٠/٢)، تاريخ الطبري (١٣٩/١)، تفسير ابن جرير الطبري (٢٢٤/٨) ،(٢٨٠٤/٩).

(٣) الكاثبة: و الكاثب: موضع، وقِيل : جبل، وقيل: هو ما نبا وارتفع، والمؤنث كاثبة وقد يكون أنَّ الصخرة عرفت بالكاثبة.

(٤) جوفاء:عظمة البطن و سعتها و الجوف البطن وقدر جوفاء واسعة الجوف .انظر معجم مقاييس اللغة (٤٩٥/١).

(٥) وبراء:الوبر:صوف الإبل، ويقال جمل أوبر إذا كان كثير الوبر، وناقة وبراء أي كثيرة الوبر، لسان العرب(٢٧١/٥).

(٦) المخترجة: البخت من الإبل مذكورة في الزكاة؛ نوع من الإبل معروف، قال أهل اللغة: الواحد منهما بختي وجمعه البخت، وهي الإبل السريعة السير الطويلة الأعناق وناقة مخترجة خرجت على خلقة الجمل من اخترجه بمعنى استخرجه، انظر أساس البلاغة للزمخشري(١٥٧/١)،(تفسير غريب ما في الصحيحيْن البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي نصر الحميدي (٤٨٠/١)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٩/٣).

(٧) أخرجه الطبري بسنده الحسن عن بن حميد قال ثنَّا سلمة عن بن إسحاق قال..." (٢٢٥/٨) ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن العباس، ثنَّا عبد الرحمن بن سلمة، ثنَّا سلمة ابن الفضل، عن محمد بن إسحاق "(٢٨٠٠/٩).في اسناده عبد الرحمن بن سلمة ، وهو مسكوت عنه وقد توبع واسناده صحيح لان مذهب جماعةمن النقاد إن الرواوي عنه في عداد الثقات و الثقة اذاروى عمن لم يضعف توثيقه . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود(٢٤١)

*وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن اسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة[1] قال:" حَدَّثَ أَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى الْهَضَبَةِ حِينَ دَعَا اللَّهَ صَالِحٌ بِمَا دَعَا بِهِ تُمْخَضُ النَّاقَةَ تَمْخَضُ النُّتُوجُ بِوَلَدِهَا ، فَتَحَرَّكَتِ الْهَضَبَةُ ، ثُمَّ انْقَضَّتْ فَانْصَدَعَتْ عَنْ نَاقَةٍ كَمَا وَصَفُوا جَوْفَاءَ ، وَبَرًا ، نَتُوجُ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهَا مَالا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ ..." (٢).

فخروجها من حجر صلد ناقةً عظيمةَ الخلق حسنةَ الصورة، على الصفة التي طلبوها، يُثبِت كونها معجزة، وتمخَّضت ونتجت سقيا مثل أمة في عظم الخلقة(٣).

وكان من إعجازها كبرها وقرب ولادتها، روى ابن جرير في حديثه عن الناقة أنها "... تصدر من غير الفجّ الذي منه وردت، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد، كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدَّخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة –فيما يذكرون– تصيف إذا كان الحر ظهر الوادي، فتهرب منها المواشي، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حرّه وجدبه وذلك أنَّ المواشي تنفر منها إذا رأتها وتشتو في بطن الوادي، إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضرَّ ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار. وكانت مرابعها، فيما يزعمون، الحباب وحسمى(٤) ، كل ذلك ترعى مع وادي الحجر...".

كان في الرواية دلالات على كِبَر حجمها، فكونها تغيِّر طريق العودة بعد أن ترِد البئر وتنفر منها المواشي، والمساحة الواسعة التي ترعى فيها كل ذلك كان من إعجازها.

وقد اختلفت الآثار في قياس الشعب الذي ترد فيه الناقة، فقِيل ستين ذراعًا.

---

[1] المغيرة الثقفي المدني ،روى عن عمر بن عبد العزيز وطبقته و هو احد علماء المدينة في زمانه ، صاحب رواية و علم بالسيرة وغير ذلك ،كان من اصحاب المرؤة النبلاء ، مات سنة (١٢٨)انظرالتهذيب (٣٩٢/١١)، التقريب (٣٦٧/٢).

(٢) أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن حميد عن بن إسحاق قال...." (٢٢٦/٨) ، وأخرجه ابن أبي حاتم قال "عن محمد بن العباس ، ثنّا عبد الرحمن بن سلمة، ثنّا سلمة ابن الفضل ، عن محمد بن إسحاق "(١٥١٢/٥)،(٢٨٠٣/٩).الاثر اسناده صحيح انظر المصدر السابق ص(٢٤١).

(٣) انظر: معاني القران للنحاس(٤٨/٣) (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي لطائف الإشارات للقشيري (٣٤٢/١) (٢٩/١) النكت والعيون للماوردي (٢٣٤/٢) القرطبي (٢٣٨/٧).

(٤) الحباب وحسمى هي مواضع كانت ترعى بها الناقة وحباب الماء بالفتح معظمه وحسمى بالكسر أرض بالبادية فيها جبال شواهق ملس الجوانب، لا يكاد القتام يفارقها ،لسان العرب (١٣٥/١٢)، مختار الصحاح (٥١/١).

*عن أبي إسحاق قال: قال أبو موسى:" أتيت أرض ثمود، فذرعت مصدر الناقة، فوجدته ستين ذراعًا "[1].

قِيل سبعة وثلاثون ذراعًا، أخرج ابن أبي حاتم عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ: " أَنَّهَا كَانَتْ تَرِدُ فِي شِعْبٍ قَدْ رَأَيْتُهُ، قَالَ: قُلْتُ: كَمْ هُوَ ؟ قَالَ: سَبْعَةٌ وَثلاثُونَ ذِرَاعًا قَدْ ذَرَّعْتُهُ، قَالَ: وَكَانَتْ تَصْدِرُ فِي شِعْبٍ آخَرَ، قَالَ: قُلْتُ: كَمْ هُوَ ؟ قَالَ: عُلُوُّهُ وَنِصْفٌ وَحَدَّثَ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا صَدَرَتْ أَثَّرَ فِي الْجَبَلِ أَضْلاعُهَا "[2].

والذراع: هي ذراع الإنسان المعروفة، ذرعت الثوب وغيره ذرعًا قسته بالذراع[3].

ويجمع بينها أنَّ مَن قال سبعة وثلاثون قصد الذي ترِد فيه، ومَن قال ستين، قصد الذي التي تصدر منه، ففي رواية الخليل أنَّ الذي تصدر منه، كان ضِعف الذي وردت فيه،وكون أضلاعها تترك أثرًا في الجبل. فكلُّ ذلك دلَّ على عِظَم حجمها.

ومن إعجازها أيضًا صفة شربها وكثرة لبنها، قال تعالى﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾﴾
الشع راء: ١٤١ – ٨٥١

---

(١) أخرجه ابن جرير (٨/٢٣٠)، و أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٢٥٣).

(٢) أبو الخليل هو صالح بن أبي مريم الضبعي مولاهم أبو الخليل البصري وثقه بن معين والنسائي وأغرب بن عبد البر فقال لا يحتج به من السادسة. انظر ترجمته تقريب التهذيب (١/٢٧٣) الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٢٨٠٥) وهو ضعيف لكنه توبع فارتقى إلى درجة الحسن لغيره ، انظرتفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء (٢٦٥).

(٣) الأفعال (١/٣٨٦).

*أخرج ابن أبي حاتم عَنِ السُّدِّيِّ، في تفسير الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ ف: ٣٧

قَالَ : فَسَأَلُوا يَعْنِي صَالِحًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، فَجَاءَهُمْ بِالنَّاقَةِ ، لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَقَالَ : فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ ، وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ، فَأَقَرُّوا بِهَا جَمِيعًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ فصلت: ٧١، فَكَانُوا قَدْ أَقَرُّوا بِهِ عَلَى وَجْهِ النِّفَاقِ "[1].

وقال تعالى في سورة القمر : ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ القمر: ٨٢

*روى شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ :" إِذَا كَانَ يَوْمُهَا أَصْدَرَتْهُمْ لَبَنًا مَا شَاءُوا "[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم عَنْ ابنِ إِسْحَاقَ، في تفسير الآية الكريمة قَالَ: فَمَكَثَتِ النَّاقَةُ الَّتِي أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُمْ، مَعَهَا سَبْقُهَا فِي أَرْضِ ثَمُودَ تَرْعَى الشَّجَرَ ، وَتَشْرَبُ الْمَاءَ ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ ف: ٣٧

وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء، تمرُّ بين جبليْن فيرحمانها، ففيهما أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن، فيرويهم، إنما تصبُّ صبًّا، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم وكان معها فصيل لها " وقال الله لصالح: إنَّ الماء نصفان ، لهم يوم ، ولها يوم وهي محتضرة ، فيومها لا تدع شربها، إذا وردت، وكانت ترِد غبًّا، وضعت رأسها في بئر في الحجر، يُقَال لها " بئر الناقة "، فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت، فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٥)

(٢) شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق كثير الإرسال والأوهام من الثالثة، وثقه أحمد بن حنبل ، وقال أبو زرعة وغيره لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن عدي لا يحتج به ولا يتدين بحديثه .انظر ترجمته تقريب التهذيب (٢٦٩/١)سير أعلام النبلاء (٣٧٤/٤)و الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٠٤/٩)وإسناده حسن لغيره ،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء(٢٦٥).

فتفشج؛ يعني تفحج لهم، فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون ويدَّخرون، حتى يملئوا كل آنيتهم، ثم تصدر من غير الفجّ الذي منه وردت، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترِد لضيقه عنها، فلا ترجع منه. حتى إذا كان الغد، كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدَّخرون ما شاءوا ليوم الناقة ، فهم من ذلك في سعة ..." إلى هنا ينتهي. (١)

وكان في عقر ناقة صالح عليه السلام آيةُ إعجاز، فإخباره عليه السلام بأنَّ الناقة تعقر، وأنَّ قومه يعقرونها وكذلك ذِكْره لأوصاف المولود الذي يعقرها ونشأة ذلك المولود وسرعة نموه الغريبة كان شاهدًا بإعجازها.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ [الشمس: ١١ - ١٥]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ: ((انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ(٢) عَزِيزٌ فِي رَهْطِهِ مَنِيعٌ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ)). (٣)

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لعلي: ((يا علي أتدري مَن أشقى الأوَّلين؟ قال الله ورسوله أعلم. قال عاقر ناقة صالح: أتدري مَن أشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله أعلم. قال قاتلك)). (٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٧/٨). أخرجه ابن أبي حاتم (١٥١٣/٥)،(٢٨٠٥/٩).

(٢) قال الجزري في النهاية في غريب الأثر (٢٢٣/٣): "رجل عارم؛ أي خبيث شرير وقد عرم بالضم والفتح والكسر والعرام الشدة والقوة والشراسة".

(٣) رواه البخاري ،كتاب التفسير ، باب تفسير سورة والشمس وضحاها الشمس (١٨٨٨/٤)، ورواه مسلم ،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٩١/٤).

(٤) قال: جمال الدين الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار،٤٦٤/١-٤٦٦"رُوِي من حديث عمار بن ياسر ومن حديث جابر بن سمرة ومن حديث صهيب ومن حديث علي أمَّا حديث عمار، فرواه النسائي في سُننِه الكبرى في خصائص علي من طريق محمد بن إسحاق ثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي، حدَّثني أبوك محمد بن خثيم بن مرثد المحاربي عن عمار بن ياسر، وكذلك رواه البيهقي في دلائل النبوة وابن هشام في السيرة والحاكم في مستدركه في الفضائل، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وأمَّا حديث جابر بن سمرة، فرواه الطبراني في معجمه، ثم أخرجه النسائي في كتاب الكني عن إسماعيل بن أبان به سواء وأبو نعيم في كتابه دلائل النبوة في الباب الثامن والعشرين عن الطبراني، .

وأمَّا حديث صهيب، فرواه الطبراني في معجمه أيضًا وأبو يعلى في مسنده من حديث رشدين بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن عثمان بن صهيب عن أبيه . وعن الطبراني أيضًا رواه أبو نعيم في دلائل النبوة. وأمَّا حديث علي، فرواه ابن مردويه في تفسيره في سورة (والشمس وضحاها) فالحديث ضعيف مرسل له شواهد صحيحة.

*أخرج ابن أبي حاتم عَنِ السُّدِّيِّ، في قوله تعالى "وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا" قَالَ : لَمْ يَخَفِ الَّذِي عَقَرَهَا عَاقِبَةَ مَا صَنَعَ "[١].

وممَّا أخرجه "...فأوحى الله إلى صالح أنَّ قومك سيعقرون ناقتك، فقال لهم فقالوا: ما كنا لنفعل. قال: إنْ لم تعقروها أنتم، يوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها. قالوا: ما علامة ذلك المولود؟ فوالله لا نجده إلاَّ قتلناه. قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن يرغب عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفوًا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما منعك أن تزوّج ابنك؟ قال: لا أجد له كفوًا، قال: فإن ابنتي كفوٌ له وأنا أزوِّج ابنك فزوّجه، فوُلِد بينهما ذلك المولود، وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، قال لهم صالح: إنما يعقرها مولود فيكم، فاختاروا ثمانية نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهم شرطًا، فكانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا امرأة تمخض، نظروا ما ولدها، فإن كان غلامًا، فلبثوا ينظرون ما هو، وإن كانت جارية، أعرضوا عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخن النسوة، قلن هذا الذي يريد رسول الله صالح، فأراد الشرط أن يأخذوه، فحال جدَّاه بينهم وبينه، وقالوا: إنْ كان صالح أراد هذا قتلناه، وكان شرّ مولود، وكان يشبّ في اليوم شباب غيره في الجمعة ، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة، فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون والشيخان، فقالوا: نستعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جدَّيْه، فكانوا تسعة ...، "[٢].

وورد في فصيل الناقة عدد من الآثار يظهر منها أنَّ فيها شيئًا من الإعجاز:

- روى سمرة بن جندب أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : ((نهانا يوم ورد حجر ثمود عن ركية[٣] عند جانب المدينة أن نشرب منها ونسقي منها، ونهانا أن نتولَّج بيوتهم، ونبَّأنا أنَّ ولد الناقة ارتقى في قارة[٤] سمعت الناس يدعونها كبابة، وأنَّ أثر ولد الناقة مبيّن في قبلها)) [٥].
- وممَّا رواه شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال: ((... انظروا هل تدركون فصيلها، فإن أدركتموه، فعسى الله أنْ يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٣٨/١٠)، وابن كثير (٥١٨/٤)، والاثر ضعيف إسناده فهو من رواية مهران عن سفيان ،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٣٥٧).

(٢) سبق تخريجه

(٣) الركية البئر تحفر، لسان العرب (٣٣٤/١٤).

(٤) القارة أصغر من الجبل، وقيل اسم الجبل وقيّل اسمه صنو.، غريب الحديث لابن الجوزي (٢٧٠/٢).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٦٧/٧)،قال الهيثمي في مجمع الزوائد وفيه من لم أعرفهم (٢٩٠/١٠).

أتى جبلاً يقُال له الغارة قصيرًا، فصعد وذهبوا يأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطار في السماء حتى ما يناله الطير، قال : ودخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل، بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحًا، فرغا رغوة، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالح لكل رغوة أجل يوم ...)). [١]

- فكون لحاقهم بفصيل الناقة يشفع في رفع العذاب النازل بهم وطيران الجبل به في السماء، وبكائه وإطلاقه لرغات ثلاث كان بها هلاك ثمود يكمل الإعجاز الذي قام في الناقة.
- أخرج ابن أبي حاتم عَنْ قَتَادَةَ : " أَنَّ ثَمُودَ، لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ تَغَامَزُوا، وَقَالُوا: عَلَيْكُمُ الْفَصْلَ فَصَعِدَ الْقَارَةُ جَبَلا كَانَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ: يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَب أُمَّتِي قَالَ : فَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةُ عِنْدَ ذَلِكَ " ، وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ نَحْوُ ذَلِكَ[٢].
- واستقبال الفصيل القبلة ودعاؤه هذا، كان آيةً في ناقة صالح، وذُكِر في رواية أخرى أنَّ بعضًا من رهط التسعة قتلوا الفصيل.
- "وانطلق سقبها حتى أتى جبلا منيفًا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فزعًا، ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون " صنو " ، فأتاهم صالح، فاتَّبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم " مصدع بن مهرج " ، فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جرَّ برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه"[٣].

كانت الناقة آيةً عظمى بكل ما لها وما عليها، ثبتت بها نُبوَّة صالح عليه السلام.

---

(١) سبق تخريجه ص(٧٨)..

(٢) تغامزوا أي تلاوموا و تطاعنوا في الكلام ، تقدما على ما فعلوا ، من اغمز فيه اذا عابه على فعله ، و الفصيل هو ما فصل من أمه من أولاد الإبل و قد يقال للبقر ، أنظر معجم مقايس اللغة (٣٩٤/٤)و الأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٥٠/٦)،في إسناده خليد بن دعلج و هو ضعيف لكنه توبع عند ابن جرير فهو حسن لغيره.انظر تفسير سورة الشعراء ص(٢٧٢).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره من رواية ابن إسحاق و (٢٢٨/٨) تقدم تخريجه ص(٢٥).

الفصل الثالث

الآيات والأحاديث والآثار الواردة في مسائل الإيمان بالله تعالى عند نبيي الله هود وصالح عليهما السلام ومنها التوحيد وأقسامه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التوحيد وأقسامه عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

المبحث الثاني: الكفر بالله عند عاد وثمود قوم نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

تمهيد:

قبل الحديث عن منهج نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام في الدعوة إلى التوحيد، ينبغي علينا تبين أنواع التوحيد وعلاقة كلٍ منها بالآخر.

أولاً: أنواع التوحيد

-توحيد الربوبية هو: الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المحي المميت المدبِّر لجميع الأمور المتصرِّف في كامل مخلوقاته لا شريك له في ملكه.

-توحيد الإلهية هو: عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضا به ربًّا و إلهًا ووليًّا، وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء، وهو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب .

-توحيد الأسماء والصفات هو: الإقرار بأنَّ الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير وأنَّه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنَّه سميع بصير رؤوف رحيم على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنَّه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العلى[1].

ثانيًا: علاقة أنواع التوحيد ببعضها

إنَّ العلاقة بين أنواع التوحيد علاقة تلازُم وتضمُّن، فكلٌّ منها ملازمٌ للآخر، لا ينفك عنه بحال، فتوحيد الألوهية، وهو أن يعبد الله وحده لا شريك مستلزم لتوحيد الربوبية، وهو أن يعبد الخالق رب كل شيء، والربوبية تستلزم الإلهية، والإلهية تتضمَّن الربوبية، فإنَّ أحدهما تضمَّن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختصّ بمعناه عند الاقتران" **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **ال فاتحة: ٢**

فجمع بين الاسميْن اسم "الإله" واسم" الربّ". فإنَّ" الإله "هو المعبود الذي يستحقّ أنْ يعبد و" الربّ" هو الذي يربّ عبده، فيدبِّره، والإقرار بتوحيد الإلوهية يتضمَّن توحيد الربوبية بخلاف الإقرار بالربوبية وحده، فإنَّ صاحبه لا يكون مُقرًا بالألوهية، بل يلزمه أن يقرّ و يعترف وينصاع لتوحيد الإلوهية، فيوحِّد الله لا يشرك به شيئًا[2].

---

(١)انظر الاستقامة ،لابن تيمية(١/١٨٠)،شرح العقيدة الطحاوية ،لابن أبي العز الحنفي(١/٧٦)،-معارج القبول(١/٩٨)، (٢/٤٩٥).

(٢)انظر مجموع الفتاوى (١٠/٢٨٤)،رسائل ابن تيمية في التفسير (١٤/١٣).

المبحث الأول: **التوحيد وأقسامه عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام**

وفيه مطالب :-

الأول :- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أدلة وجود الله عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

*الثاني:الآيات والأحاديث والآثار الواردة في تقرير الربوبية عند نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

*الثالث: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في تقرير الإلوهية عند نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

*الرابع:الآيات والأحاديث والآثار الواردة في تقرير الأسماء والصفات عند نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

المطلب الأول:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أدلة وجود الله عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

الطرق إلى الله تعالى كثيرة جدًّا، ولكنا نقتصر على بعض ما ظهر عند هود وصالح في دعوتهما لقومهما، فنبيِّن شيئًا من طرق معرفة الله تعالى على مناهج الرسل والسلف من الآيات التي تذكر قصصهما مع قومهما، ونظرًا لكثرة الطرق وانحصار الشواهد القرآنية في قصصهما عليهما السلام - حيث إنَّ الشاهد القرآني يجتمع فيه أكثر من دليل- وتجنُّبًا للتكرار، نعرض تحت كل دليل شاهد واحد..............

1-دليل الفطرة:

الفِطرة هي الخِلقة الأولى التي فُطِر الناس عليها، لا تبديل لها، وقِيل الخِلقة التي خُلِق عليها المولود في المعرفة بربه(1).

على ضوء ما يصوِّره القرآن من قصة هود وصالح مع قومهما، يظهر لنا كيف قرَّرا -عليهما السلام- أنَّ العلم بربوبية الله أمرٌ فُطِر عليه الناس، وأنه متى خلت النفس البشرية ممَّا يعارضها، فإنها سرعان ما تدرك مدلوله، فكانا بخطابهما لقومهما يخاطبان فطرتهم التي فطرهم الله عليها من المعرفة والإقرار به، ويمسحان عنها ما علق بها وعمل على تغطيتها، وإفسادها، وتشويه حقيقتها.

وقد قدَّما الفطرة على غيرها من الأدلة؛ كونها سابقة للاستدلال، فجاءت أولى آيات القصة، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ الأعراف: ٧٣

فكيف دعوَا إلى عبادة الله دون أنْ يقيما الدلائل على وجود الله تعالى ؟

لأنَّ دلائل وجود الله ظاهرة مستفيضة، وفي مقدمتها فطرتهم التي كانت تعرف خالقها، فالكفار مطبّقون على الاعتراف بوجود الله، قال تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ العنكبوت: ٦١

(1) انظر: مادة (فطر) في العين (٧/٤١٧)، لسان العرب (٥/٥٥)، تهذيب اللغة (٣١/٢٢٢)، وتعريف الفطرة شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣/٣٧١)، والجامع لأحكام القرآن(١٤/٢٧).

وورد كذلك من قول هود﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ هود: ٥٠

"فقوله: (مفترون)؛ أي كاذبون على الله، قد علمتم بفطرتكم أنه ليس خالق غيره وليس إله غيره، فقد افتريتُم في جعل الألوهية لغير الله، وفي قولكم إن هذه الأصنام تستحقّ العبادة، وكيف لا يكون هذا كذبًا وافتراءً، وهي جمادات لا حسَّ لها ولا إرادة ولا تملك لكم ضرًّا ولا نفعًا" [(١)].

"والافتراء هو أقبح الكذب، والكذب كله قبيح، والافتراء هو الشيء العظيم المصنوع المختلَق، فكيف يتَّهم بالكذب إلاَّ مَن سبق عنده العلم بالحقيقة؛ لأن الكذب هو الإخبار بخلاف الواقع كانت فطرتهم هي الواقع والحقيقة –وهي معرفتهم بالله وكونه هو المستحقّ للعبادة وحده –التي عملوا على إخفائها وأخبروا بخلافه"ا [(٢)].

قرَّر هود الفطرة حين نبَّه بقوله :﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ هود: ٥١

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى (إلاَّ على الذي فطرني) قال: "أيْ خلقني "[(٣)].

فأجري على مَن خلقني، فهو سبحانه الفاطر للموجودات المستحقّ للعبادة مستنكر على قومه بقوله (أفلا تعقلون) في أني مصيب في منعي لكم من عبادة الأصنام لأن العلم بصحة هذا المنع مركوز في الفِطَر.

قرَّرا الفطرة لقومهما؛ لأنهما من بني آدم الذين حصل منهم الإشهاد والإقرار وإقامة الحجة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣

---

(١)انظر تفسير ابن جرير الطبري (٥٧/١٢)، زاد المسير(١١٧/٤)تفسير الجلالين،للسيوطي(٢٩٢/١).

(٢) لسان العرب (١٥٤/١٥)،مختار الصحاح (٢١٠/١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل(١٢١/٢)،(٨٤/٣)، و أخرجه ابن جرير الطبري (٥٧/١٢)، و ابن أبي حاتم (٢٠٤٤/٦)، والأثر فيه سعيد بن بشر وهو ضعيف لكنه توبع فهو حسن لغيره . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٤٢)

عاد وثمود بما فطرهم الله عليه من التوحيد وبإرسال الله لهم هود وصالح عليهما السلام، قامت عليهم الحجَّة، فقد يسَّر الله لهم الهداية، حيث فطرهم على معرفته وتوحيده، و أرسل لهم الرسل وأنزل معهم البيِّنات.

قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ۝٣٨﴾ العنكبوت: ٣٨

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت ((عبث رسول الله في منامه فقلنا يا رسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله فقال :العجب إن ناسا من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وبن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم)).[١]

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد :في قوله (وكانوا مستبصرين): قال "في الضلالة"[٢].

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة: في قوله (وكانوا مستبصرين): "في ضلالتهم معجبين بها"[٣].

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: (فصدَّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) يقول: "كانوا مستبصرين في دينهم"[٤].

---

(١)رواه مسلم ، كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت (٤/٢٢١٠)، ذكره الخطابي في غريب الحديث(١/٣٩١-٣٩٢)، وقال " المستبصر المستبين للشيء، قال الله تعالى (فصدَّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين)؛ أي كانوا على بصيرة من ضلالتهم، يريد أنَّ تلك الرفقة قد تجمع من ليس قصده الإلحاد في الحرم من عابر سبيل وتاجر ومستبصر بالحق مفارق لهم في النية والقصد"، والمجبور من جبروه كرها على الخروج معهم يقال جبره وأجبره".

(٢) تفسير مجاهد (٢/٤٩٥)،صحيح البخاري (٤/ ١٧٩٠)، و أخرجه ابن جرير الطبري (٢٠/١٥٠) وابن أبي حاتم (٩/٣٠٦٠). من طريق أبي نجيح و هذا الطريق عن مجاهد من اصح الطرق .انظر مقدمة العجاب (١/٢٠٤)

(٣) أحرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٩٧)، أخرجه ابن جرير بسنده عن سعيد بن أبي عروبة البصري وروى ابن جرير بهذه الطريق كثيرا (٢٠/١٥٠)، وقد ذكر ابن حجر من الطرق الصحيحة من تفاسير التابعين.انظر مقدمة العجاب(١/٢١٤) ، و أخرجه ابن أبي حاتم (٩/٣٠٦٠)

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري بسنده الحسن عن محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، (٢٠/١٥٠)، و ابن أبي حاتم(٩/٣٠٦٠).وهذه السلسة تسمى سلسلة الضعف سوى ابن عباس ،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل ص(٢٩٢)

فبهذا كانا –عليهما السلام– مقرِّرين للفطرة التي تستلزم الإقرار بالخالق ومحبته والإخلاص له، فكانت الفطرة جامعة للعلم والعمل .

٢–دليل الاختراع و العناية:

فهو الذي يصوِّر حدوث الحياة في المخلوقات، بعد أنْ لم تكن حية، حياة الإنسان، حياة الأنعام، والدواب، حياة الأرض بالنبات، فكان الله سبحانه هو المخترع لكل شيء وكل ما عُبِد من دونه من معبودات تظل عاجزة. قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ **الشعراء: ٣٢١ - ٤٢١**

ورد عن مقاتل في تفسير الآية، قال: "اتَّقوا الله الذي أعطاكم ما تعلمون من الخير أعطاكم أنعامًا وبنين وبساتين وأنهارا جارية، أعطاهم هذا الخير كله"[١].

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قوله: جنات، قال: حوائط، وأخرج عن السدي في قوله(أنعام) قال: الراعية، وأخرج عنه أيضًا في قوله:(جنات) قال : البساتين[٢].

وجمع في الآية بين دليلي الاختراع والعناية الذي يُظهِر آثار الكمال في الخلق، وكيف جمع بينها بسُنن كونية قدرية، بحيث تسير وفق نظام دقيق لا خلل فيه ولا نقص، ضامن لهذه السنن استمراريتها.

ومن دليل عنايته إقامته الحياة التي أراد لخلقه وتولِّيه أحوالها بما أوجده لهم فيها من أنعام متباينة الأنواع والسلالة من دليل عنايته أنه اعتنى بمصالح خلقه. فبعد أن أكمل خلقهم، عمل على إصلاح أمرهم، ولا يصلح الأمر إلاَّ بشرعِه وإقامة دينه، فأرسل لهم الرسل؛ أهل الأمانة والنصح، وأنزل معهم البيِّنات صرح بذلك هود وصالح: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ **الشعراء: ٥٢١** [3].

---

(١) تفسير مقاتل(٢/ ٤٩٥) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم(٩/٢٧٩٦) أثر مجاهد إسناده صحيح لأنه من رواية أبي نجيح ، واثر السدي إسناده صحيح لأنه رجاله رجال مسلم وما يروى بهذا الإسناد "احمد بن المفضل ثنا اسباط عن السدي " رواية نسخة،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارئ، لعبد المجيد الشيخ ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء (٢٠٩) .

(٣) انظر بدائع الفوائد(٤/٩٤٤).

٣-دليل الحكمة:

الحكمة هي إدراك ما وراء خلق المخلوقات، وإيجاد الموجودات من غايات سامية وحِكَم بليغة، فإذا أمعن النظر في حال المخلوقات، علم ووَعى أنَّ كل شيء خلق ووُضِع موضعه المناسب وفي المكان الذي خلق لأجله.

ومن تعالى: على إثبات حكمته في الأمر، والخلق هذا الوجود شاهد بحكمته وعنايته بخلقه أتمَّ عناية، وما في مخلوقاته من الحكم والمصالح والمنافع والغايات المطلوبة والعواقب الحميدة أعظم من أنْ يحيط به وصفٌ أو يحصره عقل. قال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ف: ٥٦ - ٩٦

الشاهد قوله:(أوَ عجبتم إن جاءكم ذكرٌ من ربكم على رجلٍ منكم ليُنذِرَكم).

فتعجَّبت عاد وثمود من أنْ يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشرٌ مثلهم، فحسدوهم وأحبُّوا زوال النبوة عنهم؛ جزعًا أن يفضّل عليهم مَن هو مثلهم في الخلقة، وبالمثل كانت ثمود، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ ال قمر: ٣٢ - ٥٢

"وبعث الله الرسل من البشر لحِكَم بليغة ومقاصد سامية؛ منها ما يُظهِر لعباده ومنها ما غاب عنهم. إنَّ كمال الربِّ تعالى وجلاله وحكمته وعدله ورحمته وقدرته وإحسانه وحمده ومجده وحقائق أسمائه الحسنى، تمنع كون أفعاله صادرة منه لا لحكمة ولا لغاية مطلوبة، وجميع أسمائه الحسنى تنفي ذلك وتشهد ببطلانه"[1].

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (٢٠٤/١).

فجودة الخلق وكمال الترتيب يدلاَّن على أنَّ لها خالقًا وصانعًا قادرًا مريدًا، له صُنع مُتقَن وخلقٌ محكمٌ، يُعجِز الألباب، ويُحيِّر العقول[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الشعراء: ١٤١ - ١٤٩

فالشاهد قوله تعالى: (فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ)،

-وقوله تعالى (ونخل طلعها هضيم) ورد في تفسير الآية أقوال عدة منها :

*عن ابن عباس قوله : هضيم يقول : "معشبة ". [٢]

(١) اللباب في علوم الكتاب(١٣٣/١٦).

[٢] أخرجه ابن جرير الطبري (٩٩/١٩)، و ابن أبي حاتم (٢٨٠١/٩-٢٨٠٢) والاثر إسناده صحيح لأنه من طريق على بن أبي طلحة ، أنظر الرويات التفسيرية في فتح البارىء (١٩/١).

المطلب الثاني: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في تقرير الربوبية عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

-اعتمد توحيد الربوبية عندهما على أصليْن :

الأول: عموم ربوبية الله لجميع خلقه؛ ودليل ذلك قول كلٍّ منهما :﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥﴾**الشعراء: ١٤٥**

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ **الفاتحة: ٢**

قال: "الحمد لله الذي له الخلق كله السماوات والأرض ومَن فيهنَّ وما بينهنَّ، ممَّا يعلم ولا يعلم "(١).

الثاني: الإحسان والحكمة من المولى -عزَّ وجلَّ-

إحسانه بما أعطاهم ومنحهم من النعم العظيمة، فقد قال هود لقومه:**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩﴾ **الأعراف: ٦٩**

وقال صالح لقومه:﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾ **الأعراف: ٧٤**

الثاني:حكمته المقتضية ثواب المحسن وعقاب المسيء**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢﴾ **هود: ٥٢**

ووعظ صالح، فقال:﴿يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦﴾ **النمل: ٤٦**

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (٦٢/١)، وابن كثير (٢٤/١)، والأثر في سنده ضعف وانقطاع عند الطبري و ابن كثير.انظر تفسير القران العظيم مسندا عن الرسول و الصحابة و التابعين لابن أبي حاتم الرازي تحقيق احمد عبد الله الزهراني ص (١٥٢)

وخلق الخلق على ما هم عليه من الإتقان و الإحكام وإجراء السُنَن الكونية التي يصلح بها شأن العباد في الداريْن، ومن حكمته أنه قدَّر الأرزاق في الحياة الدنيا وقسم المعايش؛ فمنهم الغني والفقير والقوي والضعيف: **قَالَ تَعَالَى**: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾ ال نحل: ١٧

المطلب الثالث :الآيات والأحاديث والآثار الواردة في تقرير الإلوهية عند نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

أولاً: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في منهج نبيي الله هود وصالح عليهما السلام في تقرير توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو أول دعوة الرسل وآخرها، كما قال سبحانه:﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ النحل: ٦٣

ومن أجله قامت الخصومة بين الأنبياء وأُممِهم، وبين أتباع الأنبياء من أهل التوحيد وبين أهل الشرك وأهل البدع والخرافات، بل هو حقيقة دين الإسلام.

لقد تنوَّعت أساليب هود وصالح –عليهما السلام– في دعوتهما لقومهما وتقريرهما لتوحيد الألوهية، فقد نهج هود وصالح –عليهما السلام– مسلك البيان العام بطريقتيْن:

اولا:–طريقة إجمالية عامة: بيَّنا فيها أن توحيد الألوهية لا يتحقَّق معناه إلاَّ بأمريْن: الأول :عبادة الله وحده لا شريك له، فمَن عبد الله وحده لا يشرك به شيئًا، فقد وحَّده.

الثاني: البراءة من الشرك وأهله.

قال تعالى **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾ ف: ٥٦

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠﴾ هود: ٥٠

وفي دعوة صالح **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾ ف: ٣٧

وقوله ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ هود: ٦١

وورد في دعوتهما معًا قوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ فصلت: ١٣ - ١٤

فالشاهد في جميع الآيات قوله تعالى (اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).

وقوله (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) جمعًا بين عبادة الله وحده والبراءة من الشرك.

"(ما لكم من إلهٍ غيره) أثبت التوحيد باعتبار النفي و الإثبات المقتضي للحصر حقَّق لهم معنى شهادة أن لا اله إلاَّ الله، فأعلمهم أنَّ ما سواه ليس بإلهٍ، وإلهية غيره باطلة، فلا يستحقُّ العبادة سواه. في الآية نفي مجملٌ، والنفي إذا كان مجملاً، فإنه يندرج تحته صور كثيرة، فمَن فهم دلالة النفي، فلا يحتاج – مع النفي – أنْ ينبّه على كل فرد من أفراده، ولهذا نقول: من فهم (لا إلهَ إلاَّ الله)، لم يحتجْ إلى أنْ يفصّل له كل مسألة من المسائل...

فمثلاً: النذر لغير الله شرك، والذبح لغير الله شرك، وكذا: العكوف عند القبور، أو عند الأشجار والأحجار والتبرُّك بها، فهما لم ينصَّا عن النهي عنها بأعيانها، ولكن نفي إلهية غير الله يدخل فيها عند مَن فهم معنى العبادة كل الصور الشركية"[(١)].

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله: (اعبدوا)؛ أي وحّدوا[(٢)].

وقال ابن عباس:" كل ما ورد في القرآن من العبادة، فهو بمعنى التوحيد "[(٣)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية(١/١١١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٧٨)،(٤/١٣٦٢)،. والأثر إسناده حسن وقد ذكر ابن حجر طريق سعيد ابن جبير ضمن أسانيد الثقات عن ابن عباس وحسنه في الفتح (٧/٣٣٢)،

(٣) تفسير السمعاني (١/٥٦).

وكان من حديث عاد الذي رواه ابن إسحاق أنهم كانوا قومًا عربًا، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أنْ يوحّدوا الله –عزَّ وجلَّ– وتوحيد الألوهية: هو إفراد الله بالعبادة[1].

وشهد قومهما بحقيقة دعوتهما لتوحيد الله، فاستنكروا عليهما دعوتهما، أتدعونا لنُفردَ الله بالعبادة، ونخصُّه بها من دون آلهتنا، قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ الأعراف: ٧٠

ثانيا: طريقة تفصيلية في الإثبات:

فإنه يكون مفصلاً، وتفصيل الإثبات تارةً يكون بالتنصيص، وتارةً يكون بالدلالة العامة في الآيات الآمرة بوجوب إفراد الله – جلّ وعلاً – بالعبادة ، مثلاً كقوله تعالى: {اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}، ونحو ذلك من الآيات. وتارةً يكون بالأدلة الخاصة بالعبادة؛ كقول هود عليه السلام: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ هود: ٢٥

وقول صالح عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود: ١٦

فهذه أدلة إثبات تُثبِت أنَّ تلك المسائل من العبادات؛ وإذا كانت من العبادات، فقول (لا إله إلاَّ الله) يقتضي بالمطابقة أنه: لا تُصرَف العبادة إلاَّ لله.

ومنها أنهما نصَّا على بعض من العبادات،ونبَّها على أهميتها،مبيِّنًا الشرك فيها كالتقوى والاستغفار والتوبة وغيرها...سنذكرها –إن شاء الله تعالى–في الحديث عن شريعتهما –عليهما السلام–.

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٢١٧/٨)، تفسير ابن ابي حاتم (١٥٠٨/٥)،(٢٠٤٤/٦)،تفسير البغوي (١٧١/٢)،تفسير الخازن(٢٤٩/٢).

ثانيًا: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أدلة تقرير توحيد الالوهية عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

١-إلزام عاد وثمود الاعتراف بتوحيد الربوبية ليقرُّوا بتوحيد الألوهية الذي ينكرونه:

بيّنتعالى:صالح -عليهما السلام- أنّ الخالق المتفرِّد بالنعم الظاهرة و الباطنة هو الذي يستحقّ أنْ يُعبَد دون ما سواه.

قال تعالى :﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ هو د: ٥٠ - ٥١

وورد في شأن صالح قوله تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هو د: ٦١

"فقد بيَّن الله تعالى استحقاقه للعبادة؛ لأنه هو الخالق والرازق، وأمرهم أمر إيجاب بقوله: اعْبُدُواْ الله، فكما أني متفرِّد في خلقكم وفي رزقكم وفي نعمتي التي أنعمتها عليكم فكذلك فأفردوا لي الطاعة وأخلصوا لي العبادة ولا تجعلوا لي شريكًا." [(١)]

"ففي هذه الآيات تقرير التوحيد لله تعالى؛ هو الذي يرزق الخلق ولا يحتاج إليهم فهو الغني عن كل ما سواه، فلذلك أمره الله بعبادته وحده ونهاه عن الشرك. ثم بيَّن الله تعالى أنَّ الثواب والعقاب بيده، وبيَّن تعالى أنه على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء وهو المتصرِّف وحده، فله القدرة الكاملة والعزة الظاهرة.. فإذا كان ذلك كذلك، كيف لا تُخلَص له العبادة؟"[(٢)] .

٢- بيان حال آلهة عاد وثمود التي عبدوها دون الله بصفة تقرِّر عدم استحقاقها للعبادة:

بيَّنا -عليهما السلام- لقومهما عدم نفع ما عبدوا من دون الله من المخلوقات،وبيَّنا نقصها؛ فهي مخلوقة لا تخلق شيئًا، ولا تملك شيئًا، ومَن كانت هذه صفته، فإنه لا يستحق العبادة أبدًا

أظهر هود عجز آلهة قومه، حين تحدَّاهم في النيل منه، قال تعالى:﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ هو د: ٥٤ - ٥٦

(١)تفسير ابن جرير الطبري (١/١٦٣).

(٢) تفسير السعدي (١/٢٥٢-٢٥٣).

وجاء على لسان صالح عليه السلام قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾﴾ هود: ٣٦

أخرج ابن جرير عن مجاهد في تفسير قوله تعالى:(فما تزيدونني غير تخسير) قال:"ما تزدادون أنتم إلاَّ خسارًا" [(١)].

أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني (فما تزيدونني غير تخسير)، فقال: "ما يزيدونني إلاَّ شرًّا وخسرانًا تخسرونه "[(٢)].

ففي حوارهم تقريعٌ للمشركين بعبادتهم ما دون الله، وتنبيه لهم على موضع خطأ فعلهم، ببيان أنَّ آلهتهم التي يعبدونها لا تخلق شيئًا، بل هي مخلوقة، ومع ذلك فهي لا تملك دفع ضرٍّ عن نفسها ولا جلب منفعة إليها، ولا تملك إماتة ولا إحياء ولا بعثًا... فهذه هي صفتها، فهي لا تستحقّ العبادة.

" فالمقدِّر هو الله تعالى، فلا يقدر أحد أنْ يغيِّر ما قدَّره الله. وبهذا يعلم أنَّ أولئكالآثار الواردةء من العبادة إليهم؛ إذ المستحق لأنْ يُعبَد هو الذي لا يعجزه شيء وهو الله سبحانه وتعالى"[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (٦٤/١٢)،والأثر إسناده صحيح لأنة من طريق شبل بن عباد عن أبي نجيح عن مجاهدأنظر الرويات التفسيرية في فتح البارىء (٢٥/١).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٤٩/٦).الأثر إسناده ضعيف . انظر السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٥٨)

(٣) تفسير ابن جرير الطبري (١٦٣/١).

-الآيات و الأحاديث و الآثار الواردة في شريعة نبيي الله هود وصالح عليهما السلام :

الشريعة والشرعة: هي ما سنَّ الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر[1]، ومنه قوله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾المائدة: ٨٤

ورد عن ابن عباس في قَوْلَهُ: (شِرْعَةً ومنهاجا) قال: "سَبِيلاً وسنة"[٢].

قال مُجَاهِدٍ: " سُنَّةً ".والمنهاج:ل قتادة: "الدين واحد والشريعة مختلفة".[٣]

ورُوِي عن علي قوله: "الإيمان منذ بعث الله تعالى ذكره آدم -صلى الله عليه وسلم-: شهادة أنْ لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء من عند الله، لكل قوم ما جاءهم من شرعة أو منهاج، فلا يكون المقرّ تاركًا، ولكنه مطيع"[٤].

والخطاب للأنبياء -عليهم الصلاة السلام- والأمم، والمعنى أن الله جعل لكل نبي منكم نبيًّا له شرعة، ولكل أمة كائنة منكم أيها الأمم الباقية والخالية عيَّنا شرعة ومنهاجًا خاصيْن بتلك الأمم، لا تكاد امة تتخطَّى شرعتها التي عُيِّنت لها. والمنهاج :الفرائض والسنن، وقصد بذلك الاختلاف في الشرعة والمنهاج الابتلاء فيما في ما أعطاكم من الكتاب.[٥]

---

(١) مختار الصحاح(١٤١/١)،لسان العرب(١٧٦/٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨١/١٨) عن العوفي و هو عطية بن سعد بن جنادة أبو الحسن ضعيف يدلس و يخطئ كثيرا رمي بالتشيع ، ضعفه احمد والثوري و يحي و هشيم وأبي حاتم .انظر ترجمته تقريب التهذيب (٣٩٣/١)، الجرح و التعديل (٣٨٢/٦)،

(٣) انظر تفسير مجاهد(١٩٨/١)،وابن جرير في تفسيره (٢٧٠/٦)وابن أبي حاتم،في تفسيره (١١٥٢/٤). وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ ، وَعَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، مِثْلُ ذَلِكَ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٩٢/١)،أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧٠/٦) وابن أبي حاتم،في تفسيره (١١٥٢/٤)

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧٠/٦).

وممَّا ورد كذلك في شرائع الأنبياء قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ الشورى: ٣١

رُوِي عن مجاهد في تفسير الآية الكريمة أنه قال: "لم يبعث الله نبيًّا قطّ إلاَّ وصَّاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإقرار لله بالطاعة، فذلك دينه الذي شرع لهم" (١).قال أهل التفسير: إنَّ الذي له مقاليد السماوات والأرض شرع لكم من الدين ما شرع لقوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، والخطاب في قوله: شرع لكم من الدين لأمة محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – وخصَّ نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى بالذكر لأنهم أرباب الشرائع. ونوحٌ –عليه السلام– أول رسول أرسله الله إلى الناس، فدينه هو أساس الديانات، فقد ثبت في الحديث الصحيح؛ حديث الشفاعة الكبير المشهور: عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: ((كُنَّا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في دعوة، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، وقال أنا سيد القوم يوم القيامة، هل تدرون بِمَ يجمع الله الأولِّين والآخرين في صعيد واحد، فيُبصِرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس ألا ترْون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون إلى مَن يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك...، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحًا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسمَّاك الله عبدًا شكورًا، أما ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلربك. . . .) (٢). "وهذا صحيح لا إشكال فيه، كما أنَّ آدم أول نبي بغير إشكال؛ لأن آدم لم يكن معه إلاَّ نُبوَّة، ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم، وإنما كان تنبيهًا على بعض الأمور، واقتصارًا على ضرورات المعاش، وأخذًا بوظائف الحياة والبقاء، واستقرَّ المدى إلى نوح، فبعثه الله بتحريم الأمهات والبنات والأخوات، ووظَّف عليه الواجبات، وأوضح له الآداب في الديانات، ولم يزل ذلك يتأكَّد بالرسل و يتناصر بالأنبياء – صلوات الله عليهم – واحدًا بعد واحد وشريعة إثر شريعة، حتى ختمها الله بخير المِلَل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–"(٣). ومعنى (شرع) أي: نهج أوضح وبيِّن المسالك. وقد شرع لهم يشرع شرعًا أي: سنَّ . والشارع: الطريق الأعظم، والتوصية: الأمر بشيء مع تحريض على إيقاعه والعمل به. فالمراد: المماثلة في أصول الدين، ممَّا يجب لله

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل(١٧٩/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود(٤٥/٣)،تنوير المقياس من تفسير ابن عباس(٩٥/١)

(٢) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ،باب قول الله عز وجل(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه)(١٢١٥/٣)،ورواه مسلم ، كِتَاب الْإِيمَانِ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٤/١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القران (١٠/١٦)،فتح القدير(٥٣٠/٤).

تعالى من الصفات، وفي أصول الشريعة من كليات التشريع، وأعظمها توحيد الله، ثم ما بعده من الكليات الخمس الضروريات، ثم الحاجيات التي لا يستقيم نظام البشر بدونها، فإنَّ كل ما اشتملت عليه الأديان المذكورة من هذا النوع قد أودع مثله في دين الإسلام. فالأديان السابقة كانت تأمر بالتوحيد، والإيمان بالبعث والحياة الآخرة، وتقوى الله بامتثال أمره واجتناب منهيه على العموم، وبمكارم الأخلاق بحسب المعروف، قال تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ ﴾ الأعلى: ٤١ - ٨١

وتختلف في تفاصيل ذلك و تفاريعه. أيًّا ما كان، فالمقصود أنَّ الإسلام لا يخالف هذه الشرائع المسماة، وأن إتباعه يأتي بما أتت به من خير الدنيا والآخرة. (١)

فالقرآن حين عرض قصص نبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام- لم يأتِ في الحديث عن أحكام وتفاصيل شريعتهم، وهذا لا يعني أنهم لم يأتوا بشرع بدليل الآية السابقة؛ لكن لأن شريعتهما لا تلزم إلاَّ مَن بُعِثا إليهم فقط، وإذا لم يُبعَثا إلينا، فلم يخاطبونا قط بشيء ولا أمرونا ولا نهونا، فإذا قد صحَّ أنهما -عليهما السلام- لم يخاطبونا بشيءٍ، فقد صحَّ يقينًا أنَّ شرائعهما لا تلزمنا أصلاً (٢).

ورد في الأثر أنَّ كل واحد منهما -عليهما السلام- كان له مسجد يصلِّي فيه ،لكن لم يأتِ الخبر عن كيفية تلك الصلاة ولا قتها ولا أنهما أمرا قومهما بها صلاةً أو صيامًا أو زكاةً.

ففي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب: "بينا نحن قعود مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على جبل من جبال تهامة، إذْ أقبل شيخ في يده عصى، فسلَّم على نبي الله -صلى الله عليه وسلم-، فرد -عليه السلام-، وقال: نغمة الجن وعمتهم من أنت؟ قال: أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس. قال: وليس بينك وبين إبليس إلاَّ أبويْن؟ قال : لا. قال: فكم أتى لك من الدهر؟ قال: قد أفنت الدنيا عمرها إلاَّ قليل. قال: على ذاك ؟ قال: كنت وأنا غلام ابن أعوام، أفهم الكلام، وأمر بالآكام، وآمر بإفساد الطعام، حجة قطيعة الأرحام. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم أو الشاب المتلزِّم. قال: ذربي من التعداد إني تائب إلى الله ...وكنت مع هود في مسجده مع مَن آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني. وكنت مع صالح فى مسجده مع مَن آمن به من قومه. فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى و أبكانى... "(٣).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٥/٥٠).

(٢) المحلى، لابن حزم (١/٦٦).

(٣) حديث موضوع ، ورد في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة،لعلي بن عراق الكناني (١/٢٣٨-٢٣٩) :من طريق إسحاق بن بشر الكاهلى، وجاء من حديث أنس من طريق أبى سلمه محمد بن عبد الله الأنصارى بنحوه ، هكذا قال العقيلى بنحوه ولم

وكذلك ذكر مسجد صالح –عليه السلام– في الأثر الذي يروي محاولة الرهط الذين أرادوا قتلوا صالحًا –عليه السلام–.

وحتى الحجّ حين ورد في بعض الآثار، لكن ليس فيه تفصيل لصفته أو شروطه ، عن ابن عباس قال: ((لما مرَّ رسول الله بوادي عسفان حين حج، قال يا أبا بكر: أي واد هذا؟ قال وادي عسفان[1]، قال: لقد مرَّ به هود وصالح على بكرات[2] حمر خطمها الليف[3] أزرهم العباء[4] وأرديتهم النمار[5] يلبُّون يحجُّون البيت العتيق)).[6]

==يسقه ، ثم قال وليس للحديث أصل.(تعقب) بأنَّ الكاهلي قد تابعه محمد بن أبي معشر نحوه رواه البيهقي فى الدلائل وقال عقب إخراجه: أبو معشر. روى عنه الكبار إلاَّ أنَّ أهل الحديث ضعَّفوه، قال: وقد روى من وجه آخر هذا أقوى منه، وجاء أيضًا من حديث عمر أخرجه أبو نعيم فى الدلائل من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس عن عمر ، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة عن ابن عباس، لم يذكر عمر وأخرجه أبو جعفر المستغفرى فى الصحابة عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر، ولحديث أنس طريق ثان، ليس فيه أبو سلمه ===الأنصارى، أخرجه أبو نعيم في الدلائل، وجاء عن عائشة مرفوعًا: "إن هامة بن هيم بن لاقيس في الجنة". أخرجه على بن الأشعث؛ أحد المتروكين المتهمين في كتاب السنن.

(١) عسفان موضع ، قال ابن الأثير : هي قرية جامعة بين مكة والمدينة.النهاية في غريب الأثر(٢٣٧/٣).

(٢) بكرات: البكر من الإبل ما لم يبزل بعد؛ وذلك لأنه في فتاء سنة وأول عمره، فإذا بزل فهو جمل، والبكرة الأنثى فإذا بزلت فهي ناقة، والجمع بكرات، معجم مقاييس اللغة(٢٨٨/١) مختار الصحاح (٢٥/١).

(٣) خطمها الليف: الخطام كل حبل يُعلَّق في حلق البعير، ثم يعقد على أنفه، كان من جلد أو صوف أو ليف أو قنب، لسان العرب (١٨٧/١٢)، تهذيب اللغة (١١٦/٧).

(٤) أزرهم العباء: والعباءة والعباء : ضرب من الأكسية، تاج العروس (٥٣١/٣٨)،مختار الصحاح (١٧٣/١).

(٥) أرديتهم النمار: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب ، فهي نمرة ، وجمعها نمار كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض،لسان العرب (٢٣٥/٥)،مختار الصحاح(٢٨٣/١)

(٦)ورد في البدر المنير في تخريج الآثار الواقعة في الشرح الكبير(١٧٧/٦). (رواه أحمد في المسند (٢٣٢/١)، والبيهقي في الشعب (٤٤٠/٣)،قال ابن الملقن أنه قال: ((لقد حجَّ هذا البيت (سبعون) (١٦٧٢) نبيًّا لهم، خلعوا نعالهم من ذي طوى تعظيما للحرم)
هذا الحديث رُوِي بمعناه من طريقيْن:

إحداهما : عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال، قال رسول الله: ((لقد مرَّ بالصخرة من الروحاء (سبعون) (١٦٧٤) نبيا حفاة، عليهم العباء يؤمون البيت العتيق فيهم موسى)). رواه الطبراني في ((أكبر معاجمه)) (١٦٧٥) والعقيلي في ((تاريخ الضعفاء)) (١٦٧٦) في ترجمة أبان الرقاشي، وقال: حدَّثني آدم ، قال: سمعت البخاري ، قال: أبان الرقاشي، عن أبي موسى روى عنه يزيد، ولم يصحّ حديثه. قال العقيلي: والحديث هو هذا .

(الطريق الثاني) (١٦٧٧): عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- موقوفًا عليه، قال: ((كانت الأنبياء يدخلون الحرم مشاة حفاة، يطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاة مشاة)). رواه ابن ماجه في (سننه) (١٦٧٨)، كذلك وفي إسناده مبارك بن حسان البصري (1679) وثَّقه ابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الأزدي: متروك الحديث، لا يحتجّ به، يُرمَى بالكذب. وراوه أحمد في ((مسنده)) (١٦٨٠) على نمط آخر، فقال: ثنَّا وكيع، نا زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ((لمَّا مرَّ رسول الله (بوادي عسفان حين حجَّ (قال) (١٦٨١): يا أبا بكر، أيُّ وادٍ هذا؟ قال: وادي عسفان. قال: لقد مرَّ به هود وصالح على بكرات حمر خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار، يلبون نحو البيت العتيق)). وزمعة (1682) ضعَّفه أحمد، وأخرج له مسلم مقرونًا بآخر، وسلمة بن وهرام مُختلَف فيه، وثَّقه ابن معين وغيره، وضعَّفه أبو داود، وفي ((علل ابن أبي حاتم)) (1684)، عن ابن عمر قال: ((وقف رسول الله (بعسفان، فقال: لقد مرَّ (بهذه) القرية سبعون نبيًّا، ثيابهم العباء، ونعالهم الخوص)). قال ابن أبي حاتم: [قال أبي:] (1686): هذا حديث موضوع بهذا الإسناد، ولما ذكر ابن الرفعة عن (النووي) (1687)= =استحباب دخول مكة حافيًا، قال: وهو ما ذكره في ((البحر)) عن بعض الناس مستدِّلاً بقوله تعالى لموسى -عليه السلام-:

وجلُّ ما كان في القرآن عنهما -عليهما السلام- هي بعض الأوامر والنواهي التي كانا يوجِّهونها إلى قومهم.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن إسحاق في هود، قال:" أمرهم أن يوحِّدوا الله، ولا يجعلوا معه إلهًا غيره، وأن يكفُّوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم فيما يذكر والله أعلم بغير ذلك، "وزاد في مختصر تاريخ دمشق "ولم يدعُهم إلى شريعة، ولا إلى صلاة"[(١)].

إنْ صحَّ الأثر، "فهو أمر لا بُدَّ منه في سياسة الأمم وتربية الشعوب وهداية الخلق لهذا بدأ -عليه السلام-بما هو أهمُّ؛ بدأهم بإصلاح القلوب وتطهيرها من الشرك والوثنية وتقويمها بعقائد الإيمان الصحيح والتوحيد الواضح،حتى إذا استقاموا على هذا المبدأ القويم،و شعروا بمسؤولية البعث والجزاء، وتقرَّرت فيهم هذه العقائد الراشدة ففطمهم عن أقبح العادات وأرذل الأخلاق،وقادهم إلى أصول الآداب وفضائل العادات ثم كلَّفهم ما لا بدَّ منه من أمهات العبادات،فقد كان هذا هو حال دعوة المصطفى-عليه السلام- في مكة، ثم لما مُرِّنوا على ذلك وتهيَّأت نفوسهم للترقِّي والكمال بتطاوُل الأيام والسنين، وكانوا وقتئذٍ قد هاجروا إلى المدينة، جاءهم بتفاصيل التشريع والأحكام وأتمَّ عليهم نعمته ببيان دقائق الدين وقوانين الإسلام[(٢)].

وقد تكون الحكمة من وراء عدم الأمر من هود لهم بشريعة أنهم بقوا على شرع نوح-عليه السلام-فشرع نوح-عليه السلام-هو شرع لهما، والشريعة ابتدأت من نوح-عليه السلام-

قال الله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ ال شورى: ٣١

"قِيل أنَّ شريعة صالح-عليه السلام-مماثلة لشريعة هود-عليه السلام-،فهي تحدِّد أحوال أمَّتيْن متقاربتيْ العوائد والأخلاق، وأنها كانت ناسخة لها، فهود نهاهم أن يبنوا بكل ريع آية يعبثون،وصالح لم

==(اخلع نعليك(وبقوله عليه السلام : ((لقد حجَّ هذا البيت . . .))فذكر الحديث، وهو كما ذكره عن (البحر)، وكأنه سقط شيء من الاستدلال وأصله؛ لقوله تعالى: (اخلع نعليك) الآية. ، البدر المنير في تخريج تخريج الآثار الواقعة في الشرح الكبير(١٧٧/٦).

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٧/٨)، وابن أبي حاتم (١٥٠٨/٥)، (١٥٠٩/٥)، (١٨٣٦/٦)،و ورد في النكت والعيون(٨٠/٥) تفسير البغوي(١٧١/٢)، مختصر تاريخ دمشق (١٦١/٨).

(٢)مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد الزرقاني(١٥٣/١).

ينهَ عن ذلك، ونهى عن التعرُّض للناقة بسوء، فنسْخ شريعة هود بشريعة صالح هو من باب نسْخ شريعة مع الإتيان بمثلها". (١)

قال تعالى ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ال بقرة: ٦٠١

روى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قوله :((إنه لم يكن نبي قبلي إلاَّ كان حقًّا عليه أن يدلّ أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شرّ ما يعلمه...)). (٢)

هود وصالح–عليهما السلام–قاما بما توجَّب عليهما من دلالة الخلق على ما فيه نجاتهم، ذكر الدعبل بن علي أنَّ هودًا النبي قد وصَّى بنيه،فقال لهم:"يا بنيّ أوصيكم بتقوى الله وطاعته والإقرار بالوحدانية له، وأحذِّركم الدنيا، فإنها غرَّارة خدَّاعة غير باقية عليكم ولا أنتم باقون عليها،فاتقوا الله الذي إليه تُحشَرون، ولا يفتننكم الشيطان، إنه لكم عدو مبين"(٣).

ومن خلال قصصهما الواردة في كتاب الله نصًّا على بعض العبادات منها:

–الاستغفار والتوبة:

أمرا–عليهما السلام–بالاستغفار والتوبة لما عرفوا ما للاستغفار والتوبة من عظيم ثمار،كانا–عليهما السلام–يستغفران ويرشدان قومهما اليه، دعيا إلى التوبة لما عرفا من منزلة التائبين عند الله،قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾ال بقرة: ٢٢٢

لقد دعوَاهم عليهما السلام إلى طلب المغفرة من خالقهم،وبيَّنا جزاء ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾ هو د: ٢٥

ودعا صالح قومه الى الاستغفار والتوبة

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٦٦٠/١).

٢) رواه مسلم , كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (١٤٧٢/٣).

(٣) وصايا الملوك،لدعبل الخزاعي (٢٤/١). دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المفلق رافضي بغيض سباب هرب من المتوكل وعاش نحوا من تسعين سنة وله عن مالك مناكير. انظر ترجمته لسان الميزان (٤٣٠/٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود: ٦١

"فرغبُّوهما في الاستغفار وما يحصل لهم،إن هم أطاعوا وقبلوا من حصول اللذات الخيالية، وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرُّد،وهو الغالب على عاد واللذات الحسية وهو طلب المأكل والمشرب والمسكن الطيب،فكان الاستغفار يضمن خير الدنيا والآخرة يضمن الأنس السعادة و الرضى والصلاح والفلاح في الداريْن"[(١)].

- التذكير بنعم الله :

التذكير بنعم الله فقال:قه من الأساليب التي يستخدمها الداعي في الدعوة إلى الله، والتذكير يدخل فيه الترغيب والترهيب، فالترغيب في العبادة والدعوة إلى الله يكون بزيادة النعم الموجودة أو حصول نعم أخرى جديدة، والترهيب يكون بنقصان النعم الحاصلة أو بزوالها،ذكَّروا الخلق بنعم الله عليهم، وقد كان كل من هود وصالح-عليهما السلام-يعمل على أن يستشعر قومه تلك النعم، ويقوما بما من شأنه حفظها ودوام استمرارها،بل وحصول الزيادة فيها، وبذلا جهدًا في إرجاع قومهما إلى جادة الصواب، وتعريفهم أن كل ما يرفلون فيه من رغد عيش وبسط حال هو هبة من الله واختبار لهم.

ذكَّر هود قومه، فقال﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٩٦

وذكَّر صالح قومه، فقال﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ الأعراف: ٤٧

فكانا-عليهما السلام-مستشعرين نعمة الاستخلاف في الأرض، وأنه يجب عليهما القيام بحق الخلافة في الأرض، وإقامة العبودية لله في أرضه ،وما هذا الاستخلاف إلاَّ رضًى من الله عنهم، فلقد أسكن الله عادًا الأرض من بعد قوم نوح الذين غضب عليهم،وأهلكهم بالطوفان،وأسكن ثمود الأرض من بعد عاد الذين غضب عليهم، وأهلكهم بالريح الصرصر،فسكنوا الأرض،وقد هيَّأها الله بكل ما يصلح للعيش

(١) تفسير البحر المحيط(٧/٣٤).

فيها،وأوجد كل ما يعين الإنسان على إقامة شرع الله فيها،قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾ **النبأ: ٦ - ٦١**

-النهي عن الفساد في الأرض :

لقد نهيا—عليهما السلام—عن الفساد في الأرض بكل أنواعه،قال تعالى على لسان صالح: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤﴾ **الأعراف: ٤٧**

دعوا لتوحيد الله وعبادته وحده، وفي دعوتهم هذه نهي عن الإفساد؛ لأن الشرك بالله إفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ۝٨٨﴾ **النحل: ٨٨**

دعَوَا قومهما لتصديقهما والإيمان بهما؛ لأن تكذيب الرسل وردّ الحق رغم الإيقان به فساد، يقول تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤﴾ **النمل: ٤١**

ونهيا عن الإفساد في الأرض؛لأنهما علما بُغض الله للمفسد،وأن الله لا يصلح عمله؛لأنهما أحبَّا قومهما وأحبَّا الصلاح لهم،وأرادا بهم كل خير،وأرادا إبعادهم عن هذا المسلك **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٧٧﴾ **القصص: ٧٧**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾ **يونس: ١٨**

فبرغم ما كانوا يملكون من حظوظ الدنيا،وما حصل لهم من التذكير بتلك النعم والدعوة إلى الإخلاص لواهبها،أبوا إلاَّ أن يكونوا كما كان أسلافهم وأن يقتفوا آثارهم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ۝٢٣﴾
الزخرف: ٣٢

المطلب الثالث:الآيات والأحاديث والآثار الواردة في تقرير توحيد الأسماء والصفات عند نبييْ الله هود وصالح –عليهما السلام–

اتَّفقت شرائع الأنبياء والمرسلين على عدد من الأصول الكلية في تقرير أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، جمعها ابن القيِّم–رحمه الله–وهي :

"الأول:أن الله سبحانه وتعالى— اله واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا ضد ولا نظير.

الثاني:–أنه لا والد له ولا ولد،ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه، ولا زوجة.

الثالث:–أنه غني بذاته، فلا يأكل ولا يشرب، ولايحتاج إلى شيء ممَّا يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه.

الرابع:–أنه لا تعرِض له الآفات من الهِرَم والمرض ،والسنة، والنسيان والندم والخوف والهمّ والحزن ونحو ذلك.

الخامس:– أنه لا يماثل شيئًا من مخلوقاته، بل (ليس كمثله شيء) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

السادس:–أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته، ولا يحل في ذاته شيء منها، بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه.

السابع:–أنه أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، وفوق كل شيء، وعالٍ على كل شيء، ليس فوقه شيء البتَّة.

الثامن:–أنه قادر على كل شيء، فلا يُعجِزه شيء يريده، بل هو الفعَّال لما يريد.

التاسع:–أنه عالم بكل شيء ،يعلم السر وأخفى،ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وما تسقط من ورقة إلاَّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك إلاَّ وهو يعلمه على حقيقته.

العاشر:–أنه سميع بصير، يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنُّن الحاجات، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمَّاء في الليلة الظلماء، قد أحاط سمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومات ،وقدرته بجميع المقدورات، ونفذت مشيئته في جميع البريئات، وعمَّت رحمته جميع المخلوقات، ووَسِع كرسيه الأرض والسموات.

الحادي عشر:– أنه الشاهد الذي لا يغيب ولا يستخلف أحدًا على تدبير ملكه ولا يحتاج إلى مَن يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحمه لهم.

الثاني عشر :– أنه الأبدي الباقي، الذي لا يضمحل ولا بتلاشى ولا يعدم ولا يموت.

الثالث عشر:- أنه المتكلِّم والمكلِّم الآمر الناهي، قائل الحق وهادي السبيل ومرسل الرسل، ومنزِل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر، ويجازي المحسن على إحسانه و المسيء على إساءته.

الرابع عشر:- أنه الصادق في وعده وخبره، فلا أصدق منه قِيلاً، ولا أصدق منه حديثًا وهو لا يخلف المعياد.

الخامس عشر:- أنه تعالى صمدٌ بجميع معاني الصمدية، فيستحيل عليه ما يناقض صمديته.

السادس عشر:- أنه قدُّوس سلام، فهو المبرَّأ من كل عيب ونقص وآفة.

السابع عشر:- أنه الكامل الذي له الكمال المطلَق من جميع الوجوه.

الثامن عشر:- أنه العدل الذي لا يجور ولا يظلم،ولا يخاف عباده منه ظلمًا. فهذا ممَّا اتَّفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه أصلاً". [1]

---

(١) هداية الحيارى(١/١٥٨-١٥٩).

اولا: منهج نبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام- في تقرير الإيمان بأسماء الله وصفاته

كان منهج هود وصالح -عليهما السلام- في تقرير الأسماء والصفات بالاثبات المفصَّل والنفي المجمل، فاثبتا له عز وجل الأسماء والصفات،ونفيا عنه مماثلة المخلوق ،فطريقتهما هي طريقة القرآن.

قال سبحانه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ الصافات: ٨١٠

أفردوا الربَّ -جلَّ وعلا-بأسمائه وصفاته،وسمّوه بكل اسم سمَّى به نفسه كالسميع العليم والبصير ونحو ذلك، ووصفوه بكل صفة وصف بها نفسه؛ كالسمع والبصر والإرادة ونحو ذلك، فالإثبات يتضمَّن إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله، والنفي يتضمَّن سلب كل ما يضاد كماله المقدَّس.

يقول ابن تيمية:" فالأصل في هذا الباب أن يُوصَف الله بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسله نفيًا وإثباتًا، فيثبت ما أثبته لنفسه وينفي ما نفاه عن نفسه"(١).

-: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أسماء الله الحسنى عند نبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام-

قال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩﴾ الأعراف: ٥٦ - ٩٦

(١) مجموع الفتاوى(٣/٥،٧)،الفتاوى الكبرى(٥/١٦).

في الآيات عدد من أسماء الله الحسنى التي أثبتها هود وصالح -عليهما السلام-منها:

١-لفظ الجلالة(الله):

اسم(الله) جلّ جلاله هو الجامع،ولهذا تُضاف الأسماء الحسنى كلُّها إليه،فيُقَال الرحمن، الرحيم، العزيز، القهار، من أسماء الله ولا يُقَال (الله) من أسماء الرحمن.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٨٠﴾ **الأع راف: ٠٨١**

٢-الإله:-

"اسم الجلالة (الإله)هو الذي يدلّ على أنّ له الأسماء الحسنى، والصفات العلى ،وهو الذي يفعل بقدرته ومشيئته، وحكمته، وهو الموصوف بالصفات والأفعال والمسمَّى بالأسماء التي قامت بها حقائقها ومعانيها، وهذا لا يثبته على الحقيقة إلاَّ إتباع الرسل -وهم أهل العدل والتوحيد-".(١)

قال ابن إسحاق: "وَكان من حديث عاد فيما بلغني والله اعلم: أنهم كانوا قوما عربا، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله، --------فبعث الله عز وجل لهم هودا فأمرهم إن يوحدوا الله و لا يجعلوا معه إلها غيره، ---"(٢).

٣-الربّ:-

واسم (الربّ) له الجمع الجامع لجميع المخلوقات؛ فهو ربّ كل شيء وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل مَن في السماوات والأرض عبدٌ له في قبضته وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الإلهية، فالدين و الشرع، والأمر والنهي -مظهره وقيامه- من صفة الإلهية، والخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية، والجزاء بالثواب والعقاب والجنة والنار من صفة الملك، وهو ملك يوم الدين، فأمرهم بإلهيته، وأعانهم ووفَّقهم وهداهم وأضلَّهم بربوبيته، وأثابهم وعاقبهم بملكه وعدله، وكل واحدة من هذه الأمور لا تنفكُّ عن الأخرى ... إلخ" (٣).

---

(١) مدارج السالكين (٣/٤٦١).

(٢) سبق تخريجه ص(٢٥).

(٣) مدارج السالكين (١/٣٤).

٤–وتارةً يأتي اسم الربّ مضافًا؛ مثل: (رب العالمين)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قال : ثم قال جبريل عليه السلام قال : "الحمد لله رب العالمين ، قال : يا محمد ، له الخلق كله ، السماوات كلهن ومن فيهن ، و الارضون كلهن ومن فيهن ، وما بينهن مما يعلم ومما لايعلم "[١].

وكان من حديث هود وصالح لقومهما:﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾الشعـراء: ٧٢١

٥–الحفيظ:

قال هود عليه السلام: (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) قال في الزاد في الآية قولان:–

- أحدهما حفيظ على أعمال العباد حتى يجازيهم بها.
- والثاني أنَّ على بمعنى اللام، فالمعنى لكل شيء حافظ، فهو يحفظني من أن تنالوني بسوء، فهو حفظٌ خاصٌ لأوليائه، حفظًا زائدًا على ما تقدَّم؛ يحفظهم عمَّا يضر إيمانهم ويزلزل يقينهم.[٢]"

٦–قريب مجيب:

قال صالح عليه السلام: (فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ).

"فقوله: (قريب مجيب) مقرون بالتوبة والاستغفار، أراد قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين إليه"[٣].

"والقريب: هو الذي ليس ببعيد، فالله –عزَّ وجلَّ– قريب من عباده، وقربه سبحانه وتعالى نوعان:

- قرب عام: وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وهو بمعنى المعية العامة.

---

(١) سبق تخريجه ص(٩٣) .

(٢) زاد المسير (١٢٠/٤).

(٣) شرح قصيدة ابن القيم (٢٢٩/٢).

- قرب خاص بالداعين والعابدين، هو قرب يقتضي المحبة والنصرة، فالله -عزَّ وجلَّ- قريب ممَّن دعاه بإجابته.

أمَّا المجيب، فاسم فاعل من أجاب يجيب فهو مجيب. فالله —عزَّ وجلَّ- مجيب دعاء عباده، إذا دعوه، وإجابة الله -عزَّ وجلَّ- لعباده نوعان:

إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة، قال تعالى﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ غافر: ٠٦

- إجابة خاصة، ولها أسباب عديدة، منها ما يختصّ بحال الداعي، ومنها الأوقات و الأماكن الشريفة التي تعدّ مواطن للإجابة". (١)

***ورد بعضٍ من أسماء الله الحسنى، خُتِمت بها قصص هود وصالح -عليهما السلام- مع أقوامهما، ومنها:**

- العزيز الرحيم:

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ١٣٠ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠﴾ الشعراء: ٣٢١ - ٠٤١

وقال سبحانه في قوم صالح -عليه السلام-: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٤٣ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾ الشعراء: ١٤١ - ٩٤١

(٢) فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، للسعدي(٥٩/١).

وعن الحسن وقتادةفي قوله تعالى:(وإنَّ ربك لهو العزيز الرحيم)،إنهما قالا:"العزيز في نعمته"(١).

قال الزركشي في البرهان: "وأمَّا مناسبة قوله (العزيز الرحيم)، فإنه تعالى نفى الإيمان عن الأكثر، فدلَّ بالمفهوم على إيمان الأقلّ، فكانت العزة على مَن لم يؤمن والرحمة لمن آمن، وهما مرتبتان كترتيب الفريقيْن، فإنَّ المعاملات الإلهية للطائع والعاصي متغيِّرة الأنواع الدنيوية البرزخية ثم الحشرية...". (٢)

-القوي العزيز:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود: ٦٦

رُوِي عن أبي العالية قوله: في تفسير الآية الكريمة: "إنَّ العزيز هو العزيز في نقمته".(٣)

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن إسحاق، أنه قال: "العزيز في نصرته ممَّن كفر به إذا شاء".(٤)فناسب مجيء الأمر وصفه تعالى بالقوي العزيز هو القوي القادر على إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين العزيز القاهر الذي لا يغلبه شيء.

- :الآيات و الأحاديث و الآثار الواردة في صفات الله العلى عند نبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام-

وصفاته أوصافه، وهي على قسميْن؛ أحدهما صفات ذات والآخر صفات فعل:
منها: ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، منها:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وروى عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك(٢٠٥٢).أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤١٨/٢). ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٧٢).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢٠/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٥٢/٦) والأثر صحيح الإسناد ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٧٢).

(٤)أخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٥٢/٦) وهو صحيح الإسناد ، ذكره ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق في وفد نصارى نجران في سورة أل عمران بلفظه إلا لفظه (نصرته) فعنده (انتصاره) .انظر المرجع السابق ص (٢٧٢)انظر: تفسير الخازن (١٢٠/٦)، تفسير البحر المحيط (٢٤١/٥).

-صفة الألوهية:-صفة ذاتية ثابتة لله من لفظ الجلالة ومن اسم الإله .

- صفة الربوبية:وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجَلَّ من اسمه الربّ .

-الجعل: (صفة فعل)، قال تعالى:(وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوح)

وقال تعالى﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾

الأعراف: ٤٧

الفعل جعل: له معانٍ عدة، "ومِمَّا يناسب الآية أن يكون جعل بمعنى التشريف: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ **البقرة: ٣٤١** [البقرة : ١٤٣]، أو بمعنى التبديل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢﴾ **هود: ٢٨**"(1).

-الاستخلاف(صفة فعل):-

"الخلافة هي النيابة عن الغير؛ إمَّا لغيبة المنوب عنه، وإمَّا لموته ،وإمَّا لعجزه، وإمَّا لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير، استخلف الله أولياءه في الأرض"(٢).

أخرج ابن أبي حاتم عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ: أَمَا خُلَفَاءَ فَذَهَبَ بِقَوْمِ نُوحٍ وَاسْتَخْلَفَكُمْ بَعْدَهُم ".(٣)

وخلفاء جم:ليف، والمعنى اذكروا إذ جعلكم الله خلفاء في الأرض من بعد انقراض عصر نوح وملحقاته، خلفتم في سكنى الأرض قوم نوح الذين أغرقهم الله .

أبان الله -عزَّ وجلَّ- أنَّ هودًا -عليه السلام- هدَّد قومه عادًا بأنهم إذا تولَّوا أهلكهم الله، واستخلف غيرهم، وجعلهم خلفًا لهم في سكنى الأرض التي هم فيها يرتعون فقال تعالى في بيان بعض مقالات هود

(١) تاج العروس (٢٨/٢٠٧).

(٢) المفردات في غريب القران، لأبي القاسم بن محمد (١/١٥٦).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٠٩).

لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ هود: ٥٧؛ أي ويهلككم ويستخلف قومًا غيركم فيجعلهم خلفاء لكم.

قال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود: ٦١

أخرج ابن أبي حاتم عن بن زيد في قوله تعالى:(واستعمركم فيها)، قال:"استخلفكم فيها".[١]

-قال ابن تيمية: "لا يصلح أن يُقَال أن الله يستخلف أحدًا عنه، فإنه حي قيوم مدبِّر لعباده منزَّه عن الموت والنوم والغيبة، وكل من وصفه الله بالخلافة في القرآن، فهو خليفة عن مخلوق كان قبله، وأمَّا ما يظنُّه طائفة من الاتحادية وغيرهم، أن الإنسان خليفة الله، فهذا جهل وضلال".[٢]

-البسط والقبض:

صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة ، والبسط السعة، وتستعمل في الأجسام والذوات المعقولة، فلان بسط الجسم والباع[٣] ومنه قوله تعالى: (وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً)، فالله سبحانه يقبض ويبسط أي: يسلب قومًا ويعطي قومًا ، يقتِّر ويوسع، يقبض بعض القلوب فلا تنبسط، ويبسط بعضها، فيقدِّم خيرًا لنفسه ، يقبض بتعجيل الأجل، ويبسط بطول الأمل[٤].

- الغضب:-السخط-رجس:-

صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله -عَزَّ وجلَّ- بالكتاب والسنة.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَوْلُهُ:"(قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ)، يقول:سخط ".[٥]

(١)أخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٤٨/٦).و الأثر إسناده صحيح انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود (٢٥٧).

(٢) منهاج السنة النبوية(٣٥٣/٧).

(٣) لسان العرب (٢٦٠/٧).

(٤) البحر المحيط (٢٦٢/٢).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٢٢٣/٨)،و ابن ابي حاتم (١٥١١/٥).والأثر إسناده صحيح فهو من رواية علي بن أبي طلحة ، انظر الرويات التفسيرية في فتح البارىء(١٩/١).

أخرج ابن أبي حاتم سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ:فِي قَوْلُهُ:"(قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ)، قال:جاءهم منه عذاب وغضب،قال:سمي الرجس هاهنا عذاب،وقال الرجس كله عذاب في القران".[1]

"لما أغضبوا الربَّ تعالى وقابلوه بما لا يليق أن يُقابَل به، وعاملوه أقبح المعاملة وكذَّبوه رضاه وطاعتهم على طاعته، وهو ولي الإنعام عليهم وخالقهم ورازقهم ومولاهم الحقّ، اشتد مقته لهم وغضبه عليهم، وذلك يُوجِب كمال أسمائه وصفاته التي يستحيل عليه تقدير خلافها، ويستحيل عليه تخلُّف آثارها ومقتضاها عنها، بل ذلك تعطيل لأحكامها، كما أن نفيها تعطيل لحقائقها وكلا التعطليْن محال عليه"[2].

-<u>الفطر:</u> وهي صفة فعل لله تعالى، فهو فاطر السماوات والأرض، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، والفطر هو الابتداء والاختراع. [3]

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى:(إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي) قال:"خلقني".[4]

<u>- المغفرة والغفران:</u>

صفةٌ فعلِيَّةٌ ثابتة لله -عَزَّ وجَلَّ- بالكتاب والسُّنَّة.

-و روي إنْ:عمر بن الخطاب خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار حتى رجع قالوا ما رأيناك استسقيت، قال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ:﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ۝٥٢﴾ هو د: ٢٥.[5]

(١) أخرجه ابن ابي حاتم (١٥١١/٥).و الأثر إسناده صحيح . أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود (١٤).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ،لابن القيم (٢٦٢/١).

(٣) العين(٤١٨/٧)،لسان العرب(٥٦/٥).

(٤) سبق تخريجه ص(٨٩).

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٧/٣) وسعيد بن منصور في السنن (٣٥٣/٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٢١/٢) والبيهقي في السنن (٣٥١/٣). قال الزيلعي في تخريج الآثار (٩٣/٤):"رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما في الاستسقاء والطبراني في كتاب الدعاء له والبيهقي في سننه والطبري والثعلبي في تفسيريهما، كلهم من حديث سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي أن عمر خرج يستسقي . . . إلى آخره، وزادوا ثم قرأ (استغفروا ربكم) إلى آخر الآية. وكذلك رواه الواحدي في تفسيره الوسيط، قال النووي في الخلاصة إسناده صحيح، لكنه مرسل، فإنَّ الشعبي لم يدرك عمر .انتهى.

-التواب :

صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

وردت التوبة مقرونة بالاستغفار، قال تعالى على لسان هود:(ويَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) وعلى لسان صالح:(فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ) "فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى. والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله. فههنا أمران لا بدَّ منهما: مفارقة شيء والرجوع إلى غيره، فخصَّت التوبة بالرجوع والاستغفار بالمفارقة، و لذا جاء الأمر بهما مرتبًا، فإنه الرجوع إلى طريق الحق بعد مفارقة الباطل، وأيضًا فالاستغفار من باب إزالة الضرر والتوبة طلب جلب المنفعة وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده" . [(١)]

الشهيد:

وهذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة، قال ابن الأثير:" الشهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء، يُقَال: شاهد وشهيد؛ كعالم وعليم؛ أي أنه حاضر يشاهد الأشياء ويراها".[(٢)]

و دليله قوله تعالى: (إني اشهدوا الله و اشهدوا إني بريء مما تشركون من دونه) وذلك أنَّ المشركين من قوم عاد أنكروا نُبوَّة هود -عليه السلام- فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَن يشهد لك بأنك رسول الله، المعنى الله أكبر شهادة؛ أي انفراده بالربوبية ، وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة وأعظم؛ فهو شهيد بيني وبينكم على أني قد بلغتكم وصدقت فيما قلته وادَّعيته من الرسالة. [(٣)]

قال تعالى: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ).

*"التوكُّل من أعمّ المقامات تعلقًا بالأسماء الحسنى، فإنَّ له تعلقًا خاصًا بعامة أسماء الأفعال وأسماء الصفات فإنَّ له تعلقًا بالغفَّار والتوَّاب والعفوّ والرؤوف والرحيم، وتعلقًا باسم الفتَّاح والوهَّاب والرازق والمعطي والمحسن، وتعلقًا باسم المعزّ والمذلّ والخافض والرافع والمانع من جهة توكله عليه في إذلال أعداء دينه وخفضهم ومنعهم أسباب النصر، وتعلُّقًا بأسماء القدرة والإرادة، وتعلقًا عامًا بجميع الأسماء الحسنى؛ ولهذا فسَّره من فسَّره من الأئمة بأنه المعرفة بالله، وإنما أراد أنه بحسب معرفة العبد، يصحّ له مقام التوكُّل ، وكلما كان بالله أعرف، كان توكُّله عليه أقوى". [(٤)]

---

(١) مدارج السالكين (١/٣٠٧-٣٠٩).

(٢) معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول(٤/١٧٩).

(٣) مدارج السالكين (٢/١٢٥).

(٤) الجامع لأحكام القران(٨/٣٣٧)

الأَخْذُ بِالْيَدِ :

صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله -عَزَّ وجَلَّ- بالكتاب والسنة.

قال الليث: "هو خلاف العطاء ، وهو التناول ".[١]

وقد أُثِر من دعاء النبي: ((اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إنَّ ربي على صراط مستقيم...)).[٢]

١-رُوِي عَنْ أَيْفَعَ بْنِ عَبْدِ الْكَلاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ :﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ هود: ٦٥

، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِنَوَاصِي عِبَادِهِ فَيَلِينُ لِلْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ أَلْيَنَ مِنَ الْوَالِدِ بِوَلَدِهِ ، وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾(سورة الانفطار آية ٦).[3]

-الصراط المستقيم:-

أمَّا وصفه سبحانه بأنه على صراط مستقيم، فهو كونه :"يقول الحق ويفعل الصواب، فكلماته صدق وعدل، كله صواب وخير، والله يقول الحق ويهدي السبيل، فلا يقول إلاَّ ما يُحمَد عليه؛ لكونه حقًّا وعدلاً وصدقًا، وحكمه في نفسه، وإذا عُرِف هذا، فمن ضرورة كونه على صراط مستقيم أنه لا يفعل شيئًا إلاَّ بحكمة يُحمَد عليها وغاية هي أولى بالإرادة من غيرها، فلا تخرج أفعاله عن الحكمة والمصلحة والإحسان والرحمة والعدل والصواب، كما لا تخرج أقواله عن العدل والصدق.[٤]

---

(١) تهذيب اللغة (٢١٦/٧).

(٢) رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء الدعاء للطبراني(١/ ١٢٩)، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد ،لابن السني (٥٥/١)، وضعفه الالباني في الكلم الطيب (٢٨).

(٣) ايفع بن عبد الشامي روى عن راشد بن سعد روى عنه صفوان بن عمرو . انظر ترجمته الجرح و التعديل (٣٤١/٢).والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٤٧/٦)و عبد الله بن حنبل في السنة(٥٢٦/٢)وابي نعيم في الحلية(١٣١/٥-١٣٢).و فيه عنعنة الوليد لكن صرح بالتحديث عند أبي نعيم ثم تابعه إسماعيل بن عياش ،فإسناده صحيح انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٥٠)، و النواصي هي قصاص الشعر في مقدمة الرأس . انظر لسان العرب (٣٢٧/١٥).

(٤) شفاء العليل (٢٠١/١-٢٠٢).

المكر:

من صفات الله -عزَّ وجلَّ- الفعليَّة الخبريَّة التي لا يُوصَف بها وصفًا مطلقًا، وهي ثابتة بالكتاب والسُّنَّة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ال لى: ٨٤ - ٣٥

عن قتادة قال: "ومكروا مكرًا، قال: مكرهم الذي أرادوا بصالح وقوله: ومكرنا مكرًا قال: مكر الله الذي مكر بهم، أنْ رماهم بصخرة فأهمدتهم." وعنه في قوله: (فانظر كيف كان عاقبة مكرمهم) قال:" شر والله، عاقبة مكرهم أنْ دمَّرهم الله وقومهم أجمعين ، ثم صيَّرهم إلى النار".[1]

وقال ابن زيد في قول الله (ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون): فمكرنا وشعرنا بمكرهم.[2]

" المكر هو إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي وكذلك الكيد، فإنْ كان ذلك الغير يستحق ذلك الشر، كان مكرًا حسنًا، وإلاَّ كان مكرًا سيئًا. بل إنْ كان ذلك الشر الواصل حقًّاالسلام- أنهن ذلك المكر واجبًا في الشرع على الخلق، وواجبًا من الله بحكم الوعد، إنْ لم يعفُ المستحقّ، والله سبحانه إنما يمكر و يستهزىء بمن يستوجب ذلك فيأخذه من حيث لا يحتسب، كما فعل ذلك الظالم بالمؤمنين".[3]

فأخبر تعالى في قصة صالح -عليه السلام- أنه مكر بمَن مكر بأنبيائه ورسله وكثير من الحيل هذا شأنها، يمكر بها على الظالم والفاجر.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٨٣/٣)،وابن جرير في تفسيره(١٧٤/١٩)أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠٢/٩)، والأثر إسناده صحيح فيه سعيد بن أبي عروبة ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٩٠٢/٩)، والأثر إسناده صحيح تفسير السورة التي يذكر فيها النمل ص(٣٠٠).

(٣) الفتاوى الكبرى(٢١٤/٣).

والله تعالى قادر على أخذهم بغير وجه المكر الحسن، ولكن جازاهم بجنس عملهم وليعلم عباده أنَّ المكر الذي يتوصَّل به إلى إظهار الحق، ويكون عقوبة للماكر ليس قبيحًا. (١)

كذلك وردت في قصصهما –عالسلام- كثير كثير من صفات الفعل؛ كالإنشاء والاستعمار والإيتاء والإمداد والزيادة والإرسال والأمر والقطع والإهلاك ..غناه.ن الصفات ما نفاها الله – سبحانه – عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله –صلى الله عليه وسلم-، وكلها صفات نقص في حقه؛ كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب، فممَّا ورد عند هود وصالح –عليهما السلام- قوله تعالى ﭽ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﭼ . قال ابن عطية[٢]:"يحتمل من المعنى وجهين أحدهما: ولا تضرونه بذهابكم وهلاككم شيئًا؛ أي لا ينتقص ملكه ولا يختلّ أمره، والمعنى الآخر ولا تضرُّونه؛ أي ولا تقدرون إذا أهلككم على إضراره بشيء، ولا على الانتصار منه، ولا تقابلون فعله بكم بشيء يضره(٣).

فقد نفاها هود –عليه السلام- عن الله تعالى؛ لأن المراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضدِّه على الوجه الأكمل، وقصد به دفع توهُّم نقص من كماله غناه .

-:الآيات والأحاديث والآثار الواردة في المضاف إلى الله عند نبيي الله هود وصالح - عليهما السلام- .

ما أضاف الله إلى نفسه على معنييْن :

الأول : إضافة الذات؛ وهي إضافة صفة إلى الموصوف بها، فهذه الصفات لا تقوم بأنفسها كالعلم، والقدرة، والكلام ،والسمع ،والبصر فعلمه وكلامه وقدرته وحياته صفات له وكذا وجهه ويده سبحانه .

الثاني: إضافة الخلق؛ إضافة أعيان منفصلة عنه؛ كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه، لكن إضافة تقتضي تخصيصًا وتشريفًا، يتميَّز به المضاف عن غيره. (٤)

---

(١) أعلام الموقعين (١٩٠/٣).

(٢)ابن عطية المفسر عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد بن الحافظ الناقد الحجة أبي بكر المحاربي الغرناطي القاضي حدث عن أبيه وغيره وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .انظر ترجمته الوافي بالوفيات (٦٠٦/١).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٨٢/٣).

(٤)انظر كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ، لابن خزيمة (٩١/١-٩٢)،شرح العقيدة الطحاوية(٤٤٢/١).

ظهرت الإضافة كثيرًا في حديث هود وصالح -عليهما السلام- لقومهما:

فممَّا ورد على لسانهما -عليهما السلام- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾ **ف: ٤٧**

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قوله:" اذكروا نعم الله عليكم من الآلاء". وروى، عن مجاهد، وقتادة، و السدى، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو ذلك . (١)

وممَّا ورد على لسان صالح قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾ **ف: ٣٧**

- فأضاف الله الناقة إلى نفسه، وأُضِيفت على معنى الملك، وقد يُقَال على معنى الاختصاص من طريق التنويه، فإنها إضافة تخصيص، والتفضيل والتشريف يفيد التحذير والورع عن التعرُّض لها.

فالنوق وغيرها من المخلوقات كلها لله، ولكن هذه الناقة لما كانت آية من آيات الله تعالى ومعجزة لنبيه صالح -عليه السلام- خُصّت بالإضافة إلى الله تعالى؛ وقيل لأنَّ الله تعالى خلقها بغير واسطة (ذكر وأنثى)، وقِيل لأنه لم يملكها أحد إلاَّ الله تعالى، وقِيل لأنها كانت حجة الله على قوم صالح

وكذلك في الأرض، فأضاف الله الأرض إلى نفسه؛ إذ الله تولَّى خلقها، فبسطها فهي أُضِيفت إلى الله -عزَّ وجلَّ- من طريق أنها فعله.

لذا جاء في تفسير ذلك: "فذروا الناقة تأكل العشب من أرض الله فإن الأرض لله والناقة أيضا لله وليس لكم في أرض الله شيء لأنه هو الذي أنبت العشب فيها" (٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٥١٠) .والأثر إسناده صحيح فهو من رواية على بن أبي طلحة ، انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء(١/١٩).

(٢)انظر مشكل الحديث وبيانه لأبي إسحاق النيسابوري (١/٥٨) ثمار القلوب (١/٢٩)، تفسير الخازن (٢/٢٥٣).

المبحث الثاني: الكفر بالله عند عاد وثمود قوم نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

وفيه مطالب :

الأول :- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكفر بالربوبية عند عاد وثمود قوم نبيي الله هود وصالح -عليهما السلام-

*الثاني:الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكفر بالالوهية عند عاد وثمود قوم نبيي الله هود وصالح -عليهما السلام-

*الثالث: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكفر بالاسماء و الصفات عند عاد وثمود قوم نبيي الله هود وصالح -عليهما السلام-

المطلب الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكفر بالربوبية :

ذهبت عاد وثمود إلى اعتقادهم بأن لله سبحانه وتعالى شريكٌ في التدبير واعتقادهم بأنَّ لآلهتهم الباطلة تأثير وتصرُّف في الكون مع الله تعالى ويمكنها أنْ تضرَّ، أو تنفع من دون الله تعالى، فهم مشركون في بعض الربوبية، فكل ذلك شرك صريح مناقضٌ لقول القلب .[(١)]

ظهر ذلك في ردِّهم على نبيِّهم هود، حين دعاهم لعبادة الله وحده، قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ هود: ٥٠ - ٥٤

أخرج عبد الرزاق و ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في تفسير قوله تعالى: (إنْ تقول إلاَّ اعتراك بعض آلهتنا بسوء)، قالوا: إنما تصنع هذا من أجل أنَّ بعض آلهتنا أصابك بسوء.[٢]

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في تفسير قوله تعالى:(...اعتراك بعض آلهتنا بسوء)، قال: "أصابك الأوثان بجنون". [٣]

أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق قال:(إني أُشهِد الله واشهدوا أني بريء ممَّا تشركون من دونه)؛ أي"إني قد كفرت بآلهتكم التي تزعمون أنها أصابتني بالجنون فلتصبني بما هو أعظم من ذلك أني قد كفرت بها، قوله تعالى: فكيدوني جميعًا ثم لا تُنظِرون".[٤]

كذلك اعتقادهم بأنَّ المخلوق يمكنه أن يرزق المخلوق، أو يمنع عنه الرزق، وأن يضرّ أو ينفع من دون الله تعالى، فاعتقدوا أن أولياءهم لهم تصرُّف في الكون، ويحقُّ لهم تشريع الأحكام، وهذا شرك يناقض قول القلب.

---

(١) الشرك في الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم، باعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أنَّ ثمَّ خالقًا خلق بعض العالم، فهم مشركون في بعض الربوبية، شرح العقيدة الطحاوية(١/٨٥).

٢)الاسناد صحيح .انظرتفسير السورة التي يذكر فيها هود (٢٤٧)

٣) المصدر السابق (٢٤٦).

٤)إسناده ضعيف ،المصدر السابق (٢٤٨).

وكذلك من النواقص الاعتقادية عند عاد وثمود:

-الشك والريب:

صرَّحت عاد وثمود لرسلهم بالكفر، وأنهم شاكُّون فيما جاءوهم به من الوحي

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ۝٩ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ إبراهيم: ٩ - ١٠

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: (جاءتهم رسلهم بالبينات فردُّوا أيديهم في أفواههم) قال:"كذَّبوا رسلهم بما جاؤوهم من البينات فردُّوه عليهم بأفواههم"، وقالوا: (وإنَّا لفي شكٍّ ممَّا تدعوننا إليه مريب)، وكذَّبوا ما في الله -عزَّ وجلَّ- شكّ، أفي مَن فطر السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم وأظهر لكم من النعم والآلاء الظاهرة ما لا يشكّ في الله -عزَّ وجلَّ) [(١)].

ردَّ الكفار على رسلهم، و قالو بأنَّا في شكٍّ عظيم موجب للريب، ممَّا تدعوننا إليه من الإيمان بالله وحده وترك ما سواه، يُقَال أربته إذا فعلت أمرًا أوجب ريبة وشكًّا والريب قلق النفس وعدم سكونها، وقد قِيل كيف صرَّحوا بالكفر، ثم أمرهم على الشك؟ وأُجِيب بأنهم أرادوا إنَّا كافرون برسالتكم، وإن نزلنا عن هذا المقام، فلا أقلَّ من أنَّا نشكّ في صحة نبوتكم، ومع كمال الشك، لا مطمع في الاعتراف بنُبوَّتكم[(٢)].

فاستنكرت عليهم رسلهم أفي الله شك؛ أي لا شك في الله؛ أي في توحيده؛ قاله قتادة، وقِيل: في طاعته، ويحتمل وجها ثالثًا: أفي قدرة الله شك؟! لأنهم متَّفقون عليها ومختلفون فيما عداها؛ يدلّ عليه

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/١٨٨)، و أورده ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم (٢/٥٢٦)،والسيوطي في الدر المنثور (٥/١٠)، واثر قتادة صحيح الإسناد فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(١/٢٤).

(٢) فتح القدير (٣/٩٧).

قوله: (فاطر السماوات والأرض) خالقها ومخترعها ومُنشِئها ومُوجِدها بعد العدم؛ لينبِّه على قدرته، فلا تجوز العبادة إلاَّ له، يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم، يدعوكم أي إلى طاعته بالرسل والكتب. (١)

فيما يدعونهم إليه، وقد نصَّ تعالى على بعض أمم الرسل بالتعيين أنهم صرَّحوا بالكفر به، وأنهم شاكون كقول قوم صالح: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ هود: ٢٦

ويذكر شيخ الإسلام فرقًا دقيقًا بين الريب والشك، فيقول: "والريب يكون في علم القلب وفي عمل القلب، بخلاف الشكّ، فإنه لا يكون إلاَّ في العلم، ولهذا لا يوصف باليقين إلاَّ من اطمأنَّ قلبه علمًا وعملاً ، وبذلك يكون الشكّ أخصّ من الريب". (٢)

الإباء والاستكبار:

ومن الكفر المناقض لعمل القلب عند عاد وثمود كفر الإباء والاستكبار، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ فصلت: ٥١

فقد تكبَّر قوم عاد عن الإيمان بالله وتصديق رسله، واستعلوا على مَن في الأرض بغير استحقاق، لذلك فاغترُّوا بأجسامهم حين تهدَّدهم هود بالعذاب، وحين كان استكبارهم – فعلاً قلبيًا – ذكر ما ظهر عليهم من الفعل اللساني المعبّر عن ما في القلب ، (وقالوا مَن أشدُّ منا قوةً)، ومرادهم بهذا القول أنهم قادرون على دفع ما ينزل بهم من العذاب .

فردَّ الله عليهم (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)، والاستفهام للاستنكار عليهم والتوبيخ لهم أولم يعلموا بأن الله أشدّ منهم قدرةً، فهو قادر على أن ينزل بهم من أنواع عقابه ما شاء بقوله كن فيكون، وخُتِمت الآية بقوله(وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)؛ أي مع علمهم بآيات الله، كانوا يجحدونها ولا يعترفون بها، كما يجحد المودِع الوديعة من طالبها مع معرفته بها.

الجحد:

الإنكار الشديد، مثل إنكار الواقعات والمشاهدات.

(١)انظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (٥٧٩/١) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨١/٧).

وهذا يدلّ على أنَّ هودًا أتاهم بآيات فأنكروا دلالتها. وقد تكرَّر وصفهم بالجحود في آيات أُخر، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ هود: ٥٩

كان تكذيبهم للدلائل الواضحة عنادًا في الظاهر دون الباطن، مع ما مُنِحوا من وسائل التفكر والاعتبار: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الأحقاف: ٢٦

فشمل جحودهم ما نصب لهم من آيات تكوينية، جُعِلت حجةً عليهم، وآيات أنزلها الله على الرسل دليلاً على نُبوَّتهم؛ ليكون هلاكهم باستحقاقهم.[1]

والشاهد في شأن ثمود قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ فصلت: ١٧

وكذلك قال تعالى في حقهم: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ هود: ٦٨

ثمود كفروا بآيات ربهم، فجحدوها، علموا صدق نبيهم وعاينوا الآيات، فكفرهم عن علم وبصيرة بالحق، ولهذا قال: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ الإسراء: ٥٩

؛ (يعني بيِّنة مضيئة، وحقيقة اللفظ أنها تجعل من رآها مبصرًا، فهي تُوجِب له البصر، فتُبصِره أي تجعله ذا بصرٍ، فهي موضّحة مبيّنة).[2]

فكفرهم كان استكبارًا كما صرَّحوا بذلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ الأعراف: ٧٥ - ٧٧

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٧/٤٦٩)، اللباب في علوم الكتاب (١٧/١٢٠)، التحرير والتنوير (١٢/١٠٥).

(٢) مفتاح دار السعادة،لابن القيم (١/٩٢).

فكانت عاقبة اسعن ابن: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ۝٤٣ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٤٤﴾ال ذاريات: ٣٤ - ٤٤

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله (فعتوْا عن أمر ربهم) قال: "العاتي: العاصي التارك لأمر الله".[١] فعتوْا: ذكر الخازن في تفسيره أنَّ معنى قوله تعالى: (فعتوْا عن أمر ربهم): أي تكبَّروا عن طاعة ربهم".[٢] لذا فهم بكفرهم هذا ظلموا أنفسهم:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٧٠﴾ ال توة: ٠٧

رُوِي عن عبد الله بن عمر قال: "مررنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على الحجر، فقال لنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلاَّ أن تكونوا باكين حذرًا أن يصيبكم مثل ما أصابهم، ثم زجر فأسرع حتى خلفها). [٣]

- قال ابن عباس : "ما كان الله ليهلكهم حتى يبعث فيهم نبيًّا ينذرهم؛والمعنى أنهم أُهلِكوا باستحقاقهم. [٤]

قال ابن أبي زمنين في تفسيره للآية: "إنَّ الله لم يظلمهم بإهلاكه إيَّاهم ولكن ظلموا أنفسهم بجحودهم وشركهم. [٥]

قال الإمام ابن القيِّم – رحمه الله – عند كلامه عن أنواع الكفر الأكبر: "...وأمَّا كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس، فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقَّاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر مَن عرف صدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، ولم ينقد له إباءً واستكبارًا، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل".[٦]

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٢٧/٥).
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل،للخازن (٢٤٦/٦).
(٣) سبق تخريجه.ص(٦٥)
(٤) زاد المسير (٤٦٨/٣)،تفسير البحر المحيط(٧٠/٥).
(٥) تفسير القران العزيز لابن أبي زمنين (٢١٨/٢).
(٦) مدارج السالكين(٣٣٧/١).

فالله تعالى وحده هو المعبود بحقّ، وأنَّ ما سواه من المعبودات كلها باطلة لا تستحق أيّ شيء من العبادة، فمن اعتقد غير هذا، أو قال قولاً، أو فعل فعلاً، ينافي هذا المعنى، أو أنكر حق الله تعالى في ألوهيته، أو انتقص شيئًا منه، أو صرف شيئًا منه لغيره؛ فقد كفر.

فأكثر الأمم السابقة، وأكثر الناس في الإسلام وقعوا في الشرك أو الكفر في توحيد الألوهية؛ لأنهم لم يكونوا يُنكِرون ربوبية الله تعالى؛ بل أقرُّوا بأنه تعالى هو الربّ والخالق والرازق والمحي والمميت، ولكنهم صرفوا شيئًا من العبادة لغيره تعالى؛ فجعلهم الله في عِداد الكافرين بإشراكهم غيره في العبادة.

– النواقض القولية:

من نواقض الإيمان القولية:" الاستهزاء بالله تعالى، أو بكلامه أو كتبه، أو بآية من آياته، أو برسله عليه السلام؛ مثل: الطعن في صدقهم، أو في أمانتهم، أو عفّتهم، أو الاستهزاء والاستخفاف بهم، قال ابن قدامة: ومَّن سبَّ الله تعالى كفر،سواءً كان مازحًا أو جادًّا، وكذلك مَن استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسله أو كتبه". [1]

قال تعالى :﴿۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ
إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا
مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ
شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن
مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ
كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ الأحقاف: ٢١ - ٢٦

الشاهد قوله:(إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون).

---

(١) المغني لابن قدامة (٩/٣٣).

وورد عن السدي في قوله تعالى: (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)، يقول :"وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به".[١]

قال مقاتل: "كانوا يجحدون بعذاب الله تعالى، فوجب لهم سوء العذاب الذي كانوا به يستهزءون ".[٢]

وذكر ابن جرير:" إنهم كانوا يكذبون بحجج الله وهم رسله وينكرون نُبوّتهم فعاد عليهم ما استهزءوا به ونزل بهم ما سخروا به من العذاب ".[٣]

وورد في استهزاء قوم صالح، قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾﴾ الأعراف: ٥٧

فقولهم (فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)

ليس فيه اعتراف الكفار بالرسالة و إنما معناه على قولكم ودعواكم وفيه تهكُّم[4]

عبادة الأصنام:

الآيات التي وردت لذكر عبادتهم لغير الله:

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٥٦ - ٩٦

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٤/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٦٨/٤)،(٢٠٠٧/٦)، والأثر إسناده صحيح فهو من رواية ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ورجاله رجال مسلم انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٩٧).

(٢) تفسير مقاتل (٢٢٧/٣).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري (٢٨/٢٦).

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٣٧/٢).

فالشاهد:قول هود وصالح (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) وقول عاد : (أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنا).

وقول ثمود: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾ هود: ٦٢

كان قوم هود وصالح من عبدة الأصنام، كانوا يدعونها و يستغثون بها؛ في جلب الخير، ودفع الضر، ويتوكَّلون عليها، و يستعذون بها،ويخافونها، كما جاء في قولهم لهود :﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤﴾ هود: ٥٤

وكانوا يحبونها ويعظمّونها ويتقرّبون إليها بأنواع العبادة، وهذا كله من الشرك في الألوهية.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق ، قال : " وكان من حديث عاد فيما بلغني و الله اعلم : أنهم كانوا قوما عربا ، و كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، صنما يقال له : صداء ، وآخر يقال لهُ :صمودٌ ، وصنم يقال له : الْهَبَاءُ ، فبعث الله عز وجل لهم هودا، فأمرهم أن يوحدوا الله ، و لا يجعلوا معه إلها غيره "[١].

وأخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عنه ومن طريق ابن إسحاق عن رجال سمَّاهم ومن طريق الكلبي قالوا جميعًا:" إنَّ عادًا كانوا أصحاب أوثان يعبدونها – واتَّخذوا أصنامًا على مثال ودّ وسواع ويغوث ونسر ، فاتخذوا صنمًا يُقَال له صمود، وصنمًا يقال له الهتار..." [٢].

فرواياتهم جميعًا تُخبِر أن عادًا قوم هود كانوا أصحاب أوثان، صَنَمًا يُقَالُ لَهُ : صُدَاءٌ، وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ: صُمُودٌ، وَصَنَمٌ يُقَالُ لَهُ: الْهَبَاءُ أو الهتار، فهي كما قال هود –عليه السلام– ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١﴾ ف: ١٧

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٥).

(٢) سبق تخريجه ص(٢٤).

وممَّا ورد في عبادة ثمود للأصنام:

أخرج ابن جرير عن ابن إسحاق قال: لما أهلك الله عادًا وتقضَّى أمرها، عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض، فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوْا على الله. فلمَّا ظهر فسادهم وعبدوا غير الله،..." وكان من حديث ابن إسحاق عن عبادتهم للأصنام قوله "...وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة، فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله، فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يُستجَاب لصالح في شيء ممَّا يدعو به..." (١).

أخرج ابن أبي حاتم عَنِ السدي، قوله: "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا سورة الأعراف آية ٧٣ ، قَالَ : "إن اللَّه بعث صالحا إلى ثمود ، فدعاهم فكذبوا، فقال لهم : مَا ذكر اللَّه في القرآن." (٢)

قال الطاهر ابن عاشور [٣] تعريف: " إنَّ قوله تعالى :(ما لكم من إلهٍ غيره) يدلّ على أنَّ ثمودَ كانوا مشركين، وقد صرح بذلك في آيات سورة هود وغيرها. والظاهر أنهم عبدوا الأصنام التي عبدتها عاد؛ لأن ثمود وعادًا أبناء نسب واحد، فيشبه أن تكون عقائدهم متماثلة. وقد قال المفسِّرون: إن ثمود قامت بعد عاد، فنمت وعظمت واتسعت حضارتها ، وكانوا موحّدين، ولعلهم اتَّعظوا بما حلّ بعاد، ثم طالت مدّتهم ونعم عيشهم، فعتَوْا ونسوا نعمة الله، وعبدوا الأصنام، فأرسل الله إليهم صالحًا رسولاً يدعوهم إلى التوحيد". (٤). فكل من هود وصالح تواردوا على الأمر بعبادة الله والتنبيه على أنه لا إلهَ غيره؛ إذْ كان قومهم عابدي أصنام ومتَّخذي آلهة مع الله.

–الطاعة والانقياد لغير الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه:

الانقياد و الإتباع الحق يكون لرسل الله؛ لأن طاعتهم طاعة لله الذي بعثهم قال تعالى﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ آل عمران: ١٣

لكن عادًا وثمود انقادت لأئمة قومهم وكبرائهم الذين كانوا يغرونهم بعبادة الأصنام ويبقونهم في الضلالة استغلالاً لجهلهم، وليسخّروهم لفائدتهم، فكان هذا من كفرهم.

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٥).

(٢) سبق تخريجه ص(٤٣).

[٣] محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا) .ولي قضاءها سنة ١٢٦٧ هـ ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) وتوفي بتونس. له كتب، منها (شفاء القلب الجريح - ط) في شرح البردة، و (هدية الأريب - ط) حاشية على القطر لابن هشام، في النحو، و (التحرير و التنوير) .انظر الاعلام للزركلي(١٧٣/٦)

(٤) التحرير والتنوير(٢١٦/٨).

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ هود: ٩٥

رُوِي عن أبي هريرة قال، قال رسول الله: ((تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، يقول إني وُكِّلت بثلاثة: بكلِّ جبَّار عنيد وبكل مَن دعا مع الله إلهًا آخرَ وبالمصوِّرين)) (١).

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: (واتَّبعوا أمر كل جبَّار عنيد)، قال: المشرك (٢).

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في معنى قوله تعالى :(أمر كل جبَّار عنيد) قال: المشاق".(٣)

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله (وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)، قال معاند للحق مجانب له). (٤)

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: (واستفتحوا وخاب كل جبَّار عنيد)، قال: "كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم، ويقهرونهم ويكذِّبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم، فأبى الله -عزَّ وجلَّ- لرسله وللمؤمنين أن يعودوا في ملة الكفر، وأمرهم أن يتوكَّلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يُسكِنهم الأرض من بعدهم، فأنجز الله لهم ما وعدهم، واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا، (وخاب كل جبَّار عنيد".(٥)

أخرج عبد الرزاق و ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة -رضي الله عنه-، في قوله: قَالَ ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ إبراهيم: ٥١

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٧٠١/٤) وقال : "وفي الباب عن أبي سعيد ،هذا حديث حسن غريب صحيح وقد رواه بعضهم عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن النبي نحو هذا، وروى أشعث بن سوار عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي نحوه"، مسند أحمد (٣٣٦/٢)، ذكره الدارقطني في العلل الواردة في الحديث النبوية (١٤٧/١٠) وقال "يرويه الأعمش اختلف عنه، فرواه عبد العزيز بن مسلم القسملي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ".

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (٦١/١٢)، و ابن أبي حاتم (٢٠٤٧/٦).إسناده صحيح فيه سعيد بن أبي عروبة ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٤٨/٦).

(٤) تفسير أخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٤٨/٦) تفسير مجاهد (٣٣٤/١)، ابن جرير(١٩٤/١٣).والأثر إسناده صحيح فهو من طريق ابن أبي نجيح ، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٥) أخرجه ابن جرير (١٩٣/١٣)قال : "حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس ٠٠٠٠"والأثر إسناده ضعيف وهذه السلسة سوى ابن عباس تسمى سلسة الضعف . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢)

قال: استنصرت الرسل على قومها، (وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) يقول : بعيد عن الحق ، مُعرِض عنه ، أبى أن يقول: لا إله إلا الله ".[1]

وحذَّر صالح -عليه السلام- قومه من عصيان أمره وطاعة المسرفين، قائلاً لهم: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ۝١٥٢ ﴾الشعراء: ١٥١ - ٢٥١

أخرج ابن أبي حاتم عَنْ قَتَادَةَ في معنى قوله تعالى:(أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ) قال: "المشركين"[2].

وأخرج ابن أبي حاتم عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ، أنه حدثه :"انهم نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالح عليه السلام بما دعا به تمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها ، فتحركت الهضبة ،ثم انتفضت ، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء عوبراء نتوجا ما بين جنبيها ما لا يعلمه الا الله عظما ،فامن به جندع بن عمرو بن لبيد ، والحبابَ مَا وصاحب اوثانهم ، و رباب بن صمعان بن جلهس و كان كاهنهم ، فكانوا من أشراف ثمود فردوا ثمود وأشرافها عن الاسلام والدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة و النجاة ، وكان جندع ابن عم له يقال له :شهاب بن خلف بن محلاة بن لبيد بن جواس ، فاراد إن يسلم فنهاه اولئك الرهط عن ذلك فأطاعهم وكان من أشراف ثمود وأفاضلها "[3].

وقد تكرَّر ذكر هؤلاء المفسدين، قال تعالى:﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ۝٤٨﴾ النمل: ٤٨

- أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله:(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ)قالَ:"كان أساميهم رعمي،ورعيم،وهريم،وداد،وصواب،ورياب،ومسطع،وقدار بن سالف عاقر الناقة ".[4]

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤١/٢)، وابن جرير في تفسيره (١٩٤/١٣)،وابن أبي حاتم في تفسيره، والأثر إسناده صحيح لأنه من طريق سعيد بن أبي عروبة ، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٠٣/٩)،والأثر إسناده صحيح لأنه من طريق سعيد بن أبي عروبة ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٣) سبق تخريجه ص(٧٨).

(٤) تفسير أخرجه ابن أبي حاتم (٢٩٠٠/٩).الأثر إسناده ضعيف فيه علتان الأولى الانقطاع بين ابن أبي حاتم و هارون بن حاتم لأنه لم يذكر بصيغة حدثنا التي هي من عاده ابن أبي حاتم ، والثانية هارون بن حاتم ضعيف . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٣)

- أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله:(تِسْعَةُ رَهْطٍ)قال:"من قوم صالح ".[1]

فهؤلاء الرهط هم طغاة ثمود ورءوسهم الذين كانوا دعاة قومهم إلى الضلال والكفر وتكذيب صالح، وآل بهم الحال إلى أنهم عقروا الناقة وهمُّوا بقتل صالح أيضًا، والرهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة، والرهط هم النفر والقوم والمعشر[2].

قال:سمعت مالك بن دينار،يقول:"تلا هذه الآيَةَ(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ)،قال:فكم اليوم في كل قبيلة من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ".[3]

وقال الإمام مالك،عن سعيد بن المسيب،يقول:"الذهب و الورق من الفساد في الارض"، قال:"قطع الدنانير و الدراهم،يعني المثاقيل التي اجازها المسلمون بينهم و عرفوها من الفساد ".[4]

وقال عبد الرزاق عن عطاء: (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) قال: "كانوا يقرضون الدراهم".[5]

ذكر الماوردي أنَّ في قوله تعالى:(يفسدون في الأرض ولا يصلحون) :" خمسة أوجه:

أحدها يفسدون بالكفر و لا يصلحون بالإيمان، الثاني : يفسدون بالمنكر ولا يصلحون بالمعروف، الثالث: يفسدون بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعة، الرابع: يفسدون بكسر الدراهم والدنانير ولا يصلحون بتركها صحاحًا، الخامس: أنهم كانوا يتتبَّعون عورات النساء ولا يسترون عليهن." [6]

والغرض أنَّ هؤلاء الكفرة الفسقة، كان من صفاتهم الإفساد في الأرض بكل طريق يقدرون عليها، فمنها ما ذكره هؤلاء الأئمة وغير ذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠٠/٩)، و البيهقي في الشعب(٩٨/٦).والأثر إسناده صحيح لأنه من طريق ابن أبي نجيح ،انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء (٢٥/١)

(٢) لسان العرب(٣٠٥/٧) مختار الصحاح(١٠٩/١).

(٣) مالك بن دينار مولى لبنى ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي كنيته أبو يحيى من أهل البصرة يروى عن أنس بن مالك وكان من زهاد التابعين والأخيار والصالحين كان يكتب المصاحف بالأجرة ويتقوت بأجرته وكان يجانب الإباحات جهده ولا يأكل شيئا من الطيبات وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن . انظر ترجمته الثقات (٣٨٣/٥) والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠١/٩).وإسناده حسن ،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل(٣٩٦).

(٤) رواه مالك في الموطأ(٦٣٥/٢)، و عبدالرزاق في المصنف(١٣٠/٨).والأثر إسناده صحيح رجاله ثقات. انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل(٣٩٦).

(٥) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور وقيل إنه تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه انظر ترجمته تقريب التهذيب (٣٩١/١)،و الأثر أخرجه الأزدي في الجامع (٢٧٣/١١)، وأخرجه الصنعاني في تفسيره (٨٣/٣)، وعبد الرزاق في المصنف (١٣٠/٨)، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(٢٩٠١/٩)وعلق الأثر يحيى بن الربيعة الصنعاني مسكوت عنه وبقية رجال السند ثقات ذكره ابن أبي حاتم في الجرح .(١٤٤/٩)

(٦) النكت والعيون (٢١٩/٤-٢٢٠).

الإعراض :

الإعراض : هو أن تُولِي الشيء عرضك؛ أي جانبك، ولا تقبل عليه. (١)

قال تعالى : ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ۝٥٢﴾ هود: ٢٥

نهى هود قومه عن الإعراض عن دعوته بقوله:(ولا تتولَّوا مجرمين)؛ أي لا تُدبِروا عن دعوة التوحيد، والبراءة من الأصنام، وتقيموا على الكفر مصرِّين عليه.

قال الإمام القرطبي:" وأصل التولِّي الإعراض والإدبار عن الشيء". (٢)

"والمتولِّي هو العاصي الممتنع عن الطاعة، فالإعراض يتعلَّق بعمل القلب: من عدم القبول والاستسلام، ويتعلق بعمل الجوارح من الامتناع وترك العمل، والتولِّي عن الطاعة." (٣)

وكذلك كان الإعراض من نواقض إيمان قوم صالح: قال تعالى:﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ۝٨١﴾ الحجر: ٨٠ - ١٨

جاء عن ابن جرير في تفسير قوله تعالى: (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) يقول: "وأريناهم أدلتنا وحجَجَنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحًا، فكانوا عن آياتنا التي آتيناهموها معرضين لا يعتبرون بها ولا يتَّعظون". (٤)

-**الطيرة:** من نواقض الإيمان العملية.

معنى التطيُّر:

قال ابن الأثير –في معنى التطيُّر-: وهو مصدر تطيَّر طيرة وتخيَّر خيرة، وقِيل للشؤم طائر وطير وطيرة؛ لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها، والتطيُّر ببارحها ونعيق غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسمّوا الشؤم طيرًا وطائرًا وطيرة؛ لتشاؤمهم بها(٥).

---

(١) غريب القران، لأبي بكر السجستاني (١/١١١)، التبيان في تفسير غريب القران، لشهاب الدين المصري (١/٣٧٥).

(٢) الجامع لأحكام القران (١/٩٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/٦١٢).

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (١٤/٥٠).

(٥)انظر النهاية في غريب الأثر (٣/١٥٢)، مختار الصحاح(١/١٦٩)، تاج العروس (١٢/٤٥٣).

وقد حذَّر الإسلام من الطيرة ونهى عنها، وعدَّها النبي شركًا، جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله: ((الطيرة من الشرك وما منَّا ولكنَّ الله يُذهِبه بالتوكُّل)) [١].

يقول ابن القيِّم –رحمه الله–: " التطيُّر هو التشاؤم بمرئي أو مسموع، فإذا استعملها الإنسان، فرجع بها من سفرٍ ما امتنع بها عمَّا عزم عليه، فقد قرع باب الشرك بل ولجه، وبرئ من التوكُّل على الله سبحانه، وفتح على نفسه باب الخوف والتعلُّق بغير الله، والتطيُّر ممَّا يراه أو يسمعه، وذلك قاطع عن مقام إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين واعبده وتوكَّل عليه وعليه توكَّلت وإليه أنيب، فيصير قلبه متعلقًا بغير الله عبادةً وتوكلاً، فيفسد عليه قلبه وإيمانه وروحه، ويبقى هدفًا لسهام الطيرة، ويُسَاق إليه كل إرب ويقيِّض له الشيطان مَن يفسد عليه دينه ودنياه، وكم هلك بسبب ذلك وخسر الدنيا و الآخرة". [٢]

لقد كان التطيُّر قديمًا في الأمم، فلقد تطيَّر قوم نبي الله صالح منه وممَّن آمن معه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ال لى: ٥٤ - ٧٤

ذكر مقاتل في الآية قوله" أنه قحط المطر عنهم وجاعوا، فقال: أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك". [٣]

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قوله:" اطَّيرنا بك وبمَن معك قالوا: ما أصابنا من شر فإنما هو من قِبَلك ومن قِبَل مَن معك ." [٤]

روى ابن أبي زمنين عن الحسن قال: "كان قد أصابهم جوع، فقالوا بشؤمك وشؤم الذين معك أصابنا هذا". [٥]

---

(١) سنن أبي داود (١٧/٤)، قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة وحابس التميمي وعائشة وابن عمر وسعد، وهذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلاَّ من حديث سلمة بن كهيل، وروى شعبة أيضًا عن سلمة هذا الحديث، قال سمعت محمد بن إسماعيل يقول كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: وما منَّا ولكن الله يُذهِبه بالتوكُّل. قال سليمان هذا عندي قول عبد الله بن مسعود، سنن الترمذي (١٦٠/٤)، مسند أحمد بن حنبل (٤٣٨/١).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢٤٦/٢).

(٣) تفسير مقاتل(٤٩٧/٢).

(٤) تفسير أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٩٩/٩). والأثر إسناده صحيح فيه سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة من السادسة . انظر ترجمته تهذيب الكمال (٤٩٩/١)، التقريب (٢٣٩/١)

(٥) تفسير أبي زمنين (٣٠٥/٣).

حين تلطَّف صالح –عليه السلام– في خطابه لثمود، أغلظوا له وقالوا :ما أصابنا ما نحن فيه إلاَّ من شؤمك أنت ومن أمن معك، فكان الردّ منه –عليه السلام– : إنَّ الذي أصابكم هو مكتوب في أعناقكم، و إنما أنتم قوم تُبتَلون بذنوبكم."

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى (طائركم عند الله): قال علم عملكم عند الله.[1]

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قوله:(قال طائركم عند الله) يقول: مصائبكم.[2]

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قوله :(يطَّيروا) قال: يتشاءموا[3]

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قوله:(بل أنتم قوم تفتنون):" تُبتَلون بطاعة الله ومعصيته.[4] وعلاج التطيُّر –كما أخبرنا الرسول –عليه الصلاة والسلام– أنْ لا يصدَّنا عمَّا عزمنا على فعله، وأن نمضي مستعينين بالله متوكِّلين عليه، وأن نقول كما ثبت في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال، قال رسول الله: ((مَن ردَّته الطيرة من حاجة، فقد أشرك، قالوا يا رسول الله ما كفَّارة ذلك؟ قال أن يقول أحدهم اللهُمَّ لا خيرَ إلاَّ خيرك ولا طيرَّ إلاَّ طيرك ولا إلهَ غيرك)).[5]

فالواجب الاقتداء بالنبي –صلى الله عليه وسلم– حيث كان يعجبه الفأل، فينبغي للإنسان أن يتفاءل بالخير ولا يتشاءم.

---

(١)أخرجه عبد الرزاق في تفسيره المخطوط(٨٣/٣)بسند صحيح من طريقة به عن قتادة بمثله . وابن جرير (١٧١/١٩) و ابن أبي حاتم (٢٨٩٩/٩)والأثر إسناده صحيح فيه سعيد بن أبي عروبة، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٢)أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة(١٧١/١٩) وابن أبي حاتم (٢٨٩٩/٩)، و الأثر إسناده صحيح انظر تفسيرالسورة التي يذكر فيها هود (٢٤٤)

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٩٩/٩)، الأثر إسناده صحيح وان كان أبو حذيفة (موسى ابن مسعود النهدي) صدوق سيء الحفظ إلا إن ما يروى بهذا السند نسخة تفسير .أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٣٩٠).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٢/٣)، وابن جرير (١٧١/١٩)، و ابن أبي حاتم (٢٨٩٩/٩)والأثر إسناده صحيح فيه سعيد بن أبي عروبة ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٥) مسند أحمد بن حنبل (٢٢٠/٢)،مصنف ابن أبي شيبة(٣١٢/٥).

المطلب الثالث: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكفر بالأسماء والصفات :

أشركت عاد وثمود في توحيد الأسماء والصفات وشركها في الصفات كان باتخاذهم شريك وندّ مع الله تعالى في ذلك، وإشراكهم في أسماء الله؛ كاشتقاق أسماء للآلهة الباطلة من أسماء الإله الحقّ، كان بتسميتهم الصنم إلهاً، وهذا إلحاد حقيقة، فإنهم عدلوا عن أسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة. (١)

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ الأعراف: ٠٨١

وعن مجاهد أنه قال في قوله تعالى: (يلحدون في أسمائه): "اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله ". (٢)

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١﴾

الأعراف: ٠٧ - ١٧

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن بن إسحاق قوله عن عاد قال: "وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله؛ صنمٌ يُقَال له صداء، وصنمٌ يُقَال له صمود، وصنمٌ يُقَال له الهباء". (٣) فأصنامهم هي صمود و صداء والهباء، وقد ذكرها مرثد بن سعد* في شعره. (٤)

لهم صنم يُقَال له صمود　　　　يقابله صداء والهباء

جاء في النكت والعيون :"إنَّ المراد بتسمية الأصنام في قوله (إنْ هي إلاَّ أسماء سمَّيتموها) وجهان: أحدهما تسميتها آلهة يعبدونها، والثاني تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر، والآخر أنه يأتيهم بالرزق، والآخر يشفي المريض والآخر يصحبهم في السفر. (٥)"

---

(١)انظر بدائع الفوائد ،لابن القيم (١٧٩/١).تيسير العزيز الحميد (٥٨٠/١).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٣٣/٩)، وابن أبي حاتم (١٦٢٣/٥) .

(٣) سبق تخريجه ص(٢٥).

(٤) انظر مروج الذهب، للمسعودي (٢٢٨/١)، تفسير البغوي (١٧٢/٢)، تفسير الخازن (٢٥٠/٢) تاج العروس للزبيدي (٢٩٨/٨).

مرثد بن سعد: "كان ممَّن آمن بهود وكان بمكة..." (تاريخ ابن خلدون، ج٢ق١، ص٢٠).

(٥) النكت والعيون تفسير الماوردي(٢٣٤/٢).

فقد يكون سموًا صمودًا من الصمد، قال تعالى :﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص: ١ - ٤

أخرج ابن جرير عن بن عباس في قوله الصمد يقول السيد الذي قد كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد عظم في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له".(١)

والآثار كثيرة والمعاني مستفيضة، وأقوال المفسّرين جمَّة في معنى الصمد، ولكن ليس هذا سياقها...

ومن شِركهم في الأسماء كذلك، ما ورد في قوله تعالى :﴿قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤﴾ هود: ٣٥ - ٤٥

فقولهم (بتاركي آلهتنا)، (اعتراك بعض ألهتنا) يظهر فيه جليًّا إلحادهم في أسمائه سبحانه كان بتسميتهم الصنم إلهًا. وهذا إلحاد حقيقة، فإنهم عدلوا عن أسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

---

(١)أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٤٦/٣٠)والأثر إسناده صحيح فهو من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود (٢٤٤)

الفصل الرابع

الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان بالملائكة عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

وفيه مبحث :-

الآيات والأحاديث والآثار الواردة في حفظ الملائكة بأمر الله نبييْه هود وصالح -عليهما السلام- ومَن آمن معهما وإهلاكها عاد وثمود.

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في عدد من الملائكة ورد ذكرهم في قصص نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

المطلب الثاني: حماية الملائكة لنبيي الله هود وصالح عليهما السلام

المطلب الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في عدد من الملائكة ورد ذكرهم في قصص نبيي الله هود وصالح عليهما السلام:-

الملائكة:

عباد الله المكرَمون والسفرة بينه تعالى وبين رسله -عليهم الصلاة والسلام- (الكرام) خُلُقًا وخَلْقًا، والكرام على الله تعالى (البررة) الطاهرين ذاتًا وصفةً وأفعالاً، المطيعين لله -عزَّ وجلَّ- وهم عباد من عباد الله -عزَّ وجلَّ- ، خلقهم الله تعالى من النور لعبادته، ليسوا بناتٍ لله -عزَّ وجلَّ- ولا أولادًا ولا شركاء معه ولا أندادًا، تعالى الله عمَّا يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علوًّا كبيرًا، قال الله تعالى:﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ **الأنبياء: ٢٦ - ٢٨.** [1]

وقد عرَّفها بعضهم بأنها:(أجسام لطيفة نورانية، أعطاها الله قدرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة شأنها الطاعات مسكنها السموات رسل الله إلى أنبيائه وأمنائه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون). [٢]

والإيمان بالملائكة: هو الإيمان بوجودهم إيمانًا جازمًا لا يتطرَّق إليه شكٌّ، ولا ريب، قال الله -تبارك وتعالى-:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ **البقرة: ٢٨٥**

وقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ **النساء: ١٣٦**

---

(١) معارج القبول،(٢/ ٦٥٦).
(٢)الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني،لأحمد غنيم النفراوي(٨٧/١). .

فأهل السنة والجماعة: يؤمنون بهم إجمالاً، وأمَّا تفصيلاً، فبمَن صحَّ به الدليل ممَّن سمَّاه الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم–؛ كجبريل الموكل بالوحي، و ميكائيل الموكَّل بالمطر، و إسرافيل الموكَّل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكَّل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار. وأهل السنة والجماعة: يؤمنون بوجودهم، وأنهم عباد مخلوقون، خلقهم الله تعالى: من نور، وهم ذوات حقيقية، وليسوا قوى خفية. والملائكة خلقتهم عظيمة، منهم مَن له جناحان، ومنهم مَن له ثلاثة، ومنهم مَن له أربعة، ومنهم مَن له أكثر من ذلك. وثبت أنَّ جبريل – عليه السلام – له ستمائة جناح؛ وهم جند من جنود الله، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء، والتشكُّل بأشكال جسمانية؛ حسبما تقتضيها الحالات التي يأذن بها الله – سبحانه وتعالى– وهم مقرَّبون من الله ومُكرَمون. (١)

وللإيمان بالملائكة ثمرات:–

قال ابن عثيمين –رحمه الله_: والإيمان بالملائكة يُثمِر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإنَّ عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكَّل من هؤلاء الملائكة مَن يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

الثالثة: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى(٢).

وقد ذكر ابن تيمية الإيمان بالملائكة عند الامم، فقال: "والملائكة يقرُّ بها عامة الأمم، كما ذكر الله عن قوم نوح وعاد وثمود وفرعون مع شِركِهم وتكذيبهم بالرسل أنهم كانوا يعرفون الملائكة، قال قوم نوح ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤﴾ المؤمنون: ٢٤،

(١)انظر الإيمان حقيقته خوارمه و نواقضة عند أهل السنة،(١٣١-١٣٢).
(٢) مجموع فتاوى ابن عثمين،(٦/٨٩).

وقال ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾ فصلت: ٣١ - ٤١

وقال تعالى عن الأمم مطلقًا: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ٩٥﴾ ء: ٤٩ - ٥٩

.

فكانت هذه الأمم المكذِّبة للرسل المشرِكة بالرب مقرَّة بالله وبملائكته، فكيف بمَن سواهم؟! فعُلِم أنَّ الإقرار بالربّ وملائكته معروف عند عامة الأمم، فلهذا لم يقسِم عليه وإنما أقسم على التوحيد؛ لأنَّ أكثرهم مشركون(١).

والملائكة بالنسبة إلى ما هيَّأهم الله تعالى له ووكَّلهم به على أقسام:

منهم الموكَّل بالوحي، ومنهم الموكَّل بالقطر والإنبات والأرزاق، ومنهم الموكَّل بالجبال.

ومنهم الموكَّل بالنطفة في الرحم، ومنهم الموكَّل بحفظ العبد في حلِّه و ترحله ومنهم الموكَّل بحفظ عمل العبد من خير وشر، ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح ومنهم الموكَّل بفتنة القبر، ومنهم الموكَّل بالصور، ومنهم خزنة الجنة.

وسيتناول البحث –بإذن الله تعالى– بعضًا ممَّا جاءت على ذكره الآيات والأحاديث والآثار الواردة في نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

أولاً : الملك الموكل بالوحي ، ويؤخر الحديث عنه إلى حين التفصيل في الإيمان بالكتب .

ثانيًا : الملك الموكل بالقطر والإنبات

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ الحجر: ١٢

"الخزائن جمع خزانة؛ وهي اسم للمكان الذي يخزَّن فيه الشيء للحفظ، يقال : حزن الشيء إذا أحرزه. فقِيل : أراد بالخزائن المطر؛ لأنه سبب الأرزاق والمعايش لبني آدم والدواب والوحش والطير، ومعنى عندنا؛ أي حكمه وتصرّفه وأمره وتدبيره، ننزله بقدر معلوم بقدر الكفاية. وقِيل: إنَّ لكل أرض

---

(١) كتب وفتاوى ورسائل ابن تيمية في التفسير (١٣/٣١٩–٣٢٠).

حدًّا ومقدارًا من المطر. وقِيل : إذا أراد الله بقوم خيرًا، أنزل عليهم المطر والرحمة، وإذا أراد بقوم شرًّا، صرف المطر عنهم إلى حيث لا ينتفع به؛ كالبراري والقِفار والرمال والبحار ونحو ذلك"[١].

وروى ابن عباس رضي الله عنه عن سؤال النبي صلى الله عليه و سلم لجبريل :((قلت يا جبريل على أيِّ شيءٍ أنت؟ قال على الريح والجنود.قلتُ على أيِّ شيءٍ ميكائيل؟ قال على النبات والقطر)) [٢].

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة و البيهقي في الشُعَب عن ابن سابط قال: ((يدبِّر أمر الدنيا أربعة: جبرائيل ميكائيل و إسرافيل وملك الموت؛ فأمَّا جبرائيل، فصاحب الجنود والريح. وأمَّا ميكائيل، فصاحب القطر والنبات. وأمَّا ملك الموت، فموكَّل بقبض الأنفس. وأمَّا إسرافيل، فهو ينزل بالأمر عليهم بما يُؤمَر)) [٣].

أخرج ابن جرير عن الحكم بن عتيبة في قوله: (وما ننزِله إلاَّ بقدر معلوم) قال: "ما مِن عامٍ بأكثرَ مطرًا من عام ولا أقلّ، ولكنه يُمطَر قومٌ ويُحرَم آخرون، وربما كان في البحر"، قال: "وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم يحصون كل قطرة حيث تقع وما تُنبِت".[٤]

قال ابن كثير:"و ميكائيل موكَّل بالقطر والنبات الذيْن يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب -جلَّ جلالةَّ- وقد روينا أنه ما من قطرة تنزل من السماء إلاَّ ومعها ملك يقرِّرها في موضعها من الأرض"[٥].

---

(١) تفسير الخازن (٤/٦٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٣٧٩) وأبو الشيخ في العظمة (٢/٧٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٧٧)، وأخرجه ابن كثير في البداية النهاية (١/٤٦) وقال : "حديث غريب من هذا الوجه"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٩): "رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي ليلى، وقد وثقه جماعة ولكنه سيِّء الحفظ وبقية رجاله ثقات"، قال ابن حجر في الفتح (٦/٣٠٧):" وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك" .

(٣) مصنَّف ابن أبي شيبة(٧/١٥٩)، وتفسير ابن أبي حاتم(١٠/٣٣٩٧) المطر والبرق والريح لأبي الدنيا (ص: ١٦٥): وقال فيه: "رجال ثقات إلاَّ عبد الرحمن بن سابط، فإنه مع ثقته كثير الإرسال " ، و أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤/١٣٤٨).

(٤) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس من الخامسة مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها انظر ترجمته تقريب التهذيب (١/١٧٥)، والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره بسنده عن إسماعيل بن سالم عن الحكم بن عتيبه (١٤/١٩)، وابن كثير في تفسيره (٢/٥٥٠).

(٥) البداية والنهاية (١/٤٦)، معارج القبول (٢/٦٥٩).

كان القطر والنبات من أعظم ما أنعم الله به على عاد وثمود، فقد كانت بلادهم ممطورة، أحيا الله بكثرة الأمطار أراضيهم، فأنبت لهم –سبحانه– الجناتِ، وفجَّر لهم العيون الجاريات، وأخرج لهم من شتى أنواع الزروع والثمرات.

قال هود لقومه معاتبًا لهم ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾ الشعراء: ١٢٨ - ١٣٤

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: (وتتَّخذون مصانع) قال: "مآخذ للماء"(١).

المصانع واحدها مصنعة، ومصنع قِيل هي الحياض يجمع فيها ماء المطر،

وقِيل : هي ما أخذ للماء. قال الأصمعي: وهي مسَّاكات لماء السماء، يحفرها الناس فيملؤها ماء السماء يشربونها(٢).

فهذه المصانع تبيِّن غزارة الأمطار التي كانت تهطل عليهم، حتى وضعوا لها أحواضًا تحفظ الماء، وأحكموا بناءها، فقد بنوا بناء مَن يمكث في الأرض حتى ذمَّ نبيُّهم هود فعلهم.

وحين عصى القوم وبطروا المعيشة، حبس عنهم المطر ثلاث سنين، وحبس عنهم الولد، فكان قول هود: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ هود: ٥٢

رغَّبهم هود إن آمنوا بالله أرسل قطر السماء عليكم يدرّ لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، و تحيا بلادكم من الجدب والقحط.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: (مدرارًا)قال: "يتبع بعضها بعضًا".(٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٧٤)،وابن جرير في تفسيره (١٩/٩٥)،وابن أبي حاتم (٩/٢٧٩٥)، وأورده النحاس في معاني القرآن من قول سفيان (٥/٩٢). الأثر إسناده صحيح لأنه من طريق معمر بن راشد الأزدي وانظر تفسير السورة التي يذكر فيهل الشعراء (٢٢١).

(٢) انظر: معنى المصانع في كتب اللغة: العين (١/٣٠٥)، تهذيب اللغة (٢/٢٤)، لسان العرب (٨/٢١١)،القاموس المحيط (١/٩٥٥).

(٣) أورده البخاري في صحيحه (٤/١٨٧٢)، أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/٥٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٦٣)، والأثر إسناده صحيح لأنة من طريق علي بن أبي طلحة ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود (٢٤٤).

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله:(يرسل السماء عليكم مدرارًا)قال:"يدرّ ذلك عليهم قطرًا ومطرًا".(١)

قال ابن إسحاق في حديثه عن عاد: "... أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين، فيما يزعمون، حتى جهدهم ذلك..." (٢).

وكان من إنذار صالح:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾الشعراء: ١٤١ - ٩٤١

، فأنكر عليهم اعتقادهم البقاء في البساتين والأنهار.

كان هلاك عاد وثمود فيما كان فيه حياتهم، فقوم عاد أتاهم العذاب، فخيّل لهم أنه المطر، قال تعالى:﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ف: ١٢ - ٦٢

وقد افترى ابن عربي [٣] على الله كذبًا –ومن أظلم ممَّن افترى على الله كذبًا –حين خالف الذكر الصريح، وفسَّر قول عاد: (فلمَّا رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارضٌ ممطرنا) من قبيل حسن الظن بالله: "فعاد ظنُّوا خيرًا بالله تعالى وهو عند ظنّ عبده به فأضرب لهم الحق عن هذا القول، فأخبرهم

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٨/١٢). والأثر إسناده صحيح ، انظر السورة التي يذكر فيها هود (٢٤٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٥) .

(٣)ابن عربي هو : محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي صاحب كتاب فصوص الحكم مات سنة ثمان وثلاثين وست مائة انظر ترجمته لسان الميزان (٣١١/٥)

بما هو أتمّ وأعلى في القرب، فإنه إذا أمطرهم، فذلك حظُّ الأرض وسقي الحبّ، فما يصلون إلى نتيجة ذلك المطر إلاَّ عن بُعد فقال لهم (بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ)، فجعل الريح إشارة إلى ما فيها من الراحة، فإذْ بهذه الريح تريحهم من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة و السدف المدلهمة، وفي هذه الريح عذاب؛ أي أمر يستعذبونه إذا ذاقوه إلاَّ أنه يوجعهم لغرقه المألوف ...". [١]

حسن الظنّ بالله عبادة يتقرَّب بها المؤمن من ربه، وفي الحديث: ((إنَّ حسن الظنِّ بالله -عزَّ وجلَّ- من حسن عبادة الله)). [٢]، وشدَّة الاجتهاد في الطاعة علامة له[٣].

فكيف يُقَال لمن كذَّب الآيات وعصى الرسل وأعرض عن الدعوة وطغى وبغى أنه يحسن الظنّ

بالله، كيف يحسن الظنّ بمَن كفر به، فمثل هذا لا يُقَال فيهم إلاَّ مثل ما قال الحق -تبارك وتعالى-: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ ال فتح: ٦ - ٧

فهم قومٌ قال فيهم أصدق القائلين -سبحانه وتعالى- عمَّا يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ۝٧١ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٧٢﴾ ف: ١٧ - ٢٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝٥٩ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ۝٦٠﴾ هو د: ٩٥ - ٦٠. [4]

---

(١) تفسير أحكام القرآن، لابن عربي، ج٢، (ص ص ٢٤٧-٢٤٨).و السدف بالتحريك ظلمة الليل و المدلهمة المدلهم : الأسود . و ادلهم اكثف واسود . وليلة مدلهمة أي مظلمة . وأسود مدلهم : مبالغ به عن اللحياني . وفلاة مدلهمة : لا أعلام فيها، انظر لسان العرب (١٤٦/٩) ، (٢٠٦/١٢).

(٢) رواه أحمد (٣٩٥/٢).

(٣) أدب النفوس (١/ ١٥٠).

(٤) انظر: مصرع التصوف (٩٤/١-٩٥)، نعمة الذريعة في نصر الشريعة (٨١/١) الصوارم الحداد القاطعة (٥٠/١).

والنهاية مثلها في خبر ثمود، فقد كان هلاكهم في شربة ماء، حيث كانت لهم بئر يتناوبونها هم وناقة صالح، قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ ال قمر: ٧٢ - ١٣

ذكر مجاهد في قوله تعالى:(كل شرب محتضر):"يحضرون هم الماء إذا غبَّت الناقة، فإذا جاءت فشربت الماء، حضَّروا هم اللبن"[1].

فعقروا الناقة التي توعَّدهم صالح إنْ مسّوها بسوء أنْ يصيبهم عذاب أليم فاستكبروا عن أمره الذي مَن عَتَا عنه أذاقه العذاب الشديد، لا جرم أحلَّ الله بهم من النكال ما لم يحلّ بغيرهم، وكانوا مع هذه الأفعال متجرّئين على الله، معجزين له، غير مبالين بما فعلوا، بل مفتخرين به: يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب إنْ كنت من المرسلين[2].

الملائكة محبَّةٌ للرسل وأتباعهم من المؤمنين، ومن دورهم حمايتهم وأتباعهم والصلاة عليهم والاستغفار لهم والدعاء لهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ غافر: ٧ - ٨

كذلك من دور الملائكة القتال مع الرسل وأتباعهم وتثبيتهم في الحروب، فممَّا أخرجه أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد: أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله أيُّ الملائكة أكرم على الله؟ فقال: (جبريل و ميكائيل و إسرافيل وملك الموت؛ فأمَّا جبريل صاحب الحرب وصاحب المرسلين...). [3]

---

(١) أخرجه مجاهد في تفسيره (٦٣٧/٢)، أخرجه ابن جرير في تفسيره(١٠٢/٢٧)، والأثر إسناده صحيح لأنه من طريق ابن أبي نجيح ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٥/١)

(٢) انظر: الجامع لأحكام القران (١٤٠/١٧)، فتح القدير(١٢٦/٥)، تيسير الرحمان في تفسير كلام المنان (٢٩٥/١).

(**٣**) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المكي

المطلب الثاني: حماية الملائكة نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

وممَّا ورد في حماية الملائكة لهود وصالح -عليهما السلام- وأتباعهما من المؤمنين:

قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٧٢﴾ الأعراف: ٢٧

وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨﴾ هود: ٨٥

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق قال "فاعتزل هود – فيما ذكر لي – ومَن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومَن معه من الريح إلاَّ ما تلين عليه الجلود، و تلتذّ الأنفس، وإنها لتمرُّ على عادٍ بالطعن بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة ".(١)

وورد في حماية الملائكة لنبي الله صالح قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝٦٦﴾ هود: ٦٦

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى :(برحمة منَّا ومن خزيِ يومئذٍ) قال: "نجَّاه الله برحمة منه ونجَّاه من خزيِ يومئذٍ".(٢)

أنجى الله صالحًا والذين آمنوا معه من العذاب الذي أهلك قومه، ومن الخزي الذي لزمهم، وبقي العار فيهم مأثورًا عنهم.

==روى عن : إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن جبير ، وأبي الطفيل عامر بن واثلة وآخرون . (وذكره ابن حبان في كتاب"الثقات" ، وقال : مات بعد عطاء بن أبي رباح، روى له الجماعة سوى ابن ماجة، انظر ترجمته (٢٠/٢٤٩-٢٥١).

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨١١/٣)،الحاوي في الفتاوي (١٥٥/٢)،الدر المنثور (٢٣٠/١)،الحبائك في أخبار الملائكة (١٨/١).

(١) سبق تخريجه ص(٢٥) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٠٥/٢) وابن جرير في تفسيره (٦٥/١٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٥١/٦)، والأثر إسناده صحيح من طريق معمر بن راشد الازدي،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

فقوله (ولما جاء أمرنا نجَّينا هودًا) وقوله: (فلمَّا جاء أمرنا نجّينا صالحًا). إنَّ العذاب لم يكن أصابهم، ولكن أصاب غيرهم ، ولولا ما خصَّهم الله به من أسباب النجاة، لأصابهم ما أصاب أولئك، فإنَّ النجاة من الشر لا تستلزم حصوله ، بل تستلزم انعقاد سببه، فمَن طلبه عدوه ليُهلِكوه ولم يتمكَّنوا منه، يُقَال: نجّاه الله منهم، وكذلك حال الوارد في النار يمرُّون فوقها على الصراط، ثم ينجِّي الله الذين اتّقوا ويذَرُ الظالمين فيها جثيًّا، قال تعالى :﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ **مريم: ٢٧**

وفي الصحيح أنه قال: "والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة قالت حفصة، فقلت يا رسول الله: أليس الله يقول (وإنْ منكم إلاَّ واردُها)، فقال ألم تسمعيه قال (ثم ننجِّي الذين اتّقوا ونذَرُ الظالمين فيها جثيًّا). [1]أشار إلى أنَّ ورود النار لا يستلزم دخولها. [2]

وكذلك من حفظ الملائكة لنبي الله صالح ما ورد في قوله تعالى﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ
يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا
شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ
بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾
النمل: ٨٤ - ٣٥

-وقد سبق الحديث عنه-.

-والملائكة لا يحبُّون الكفرة الظالمين المجرمين، بل يُعادونهم ويحاربونهم، ويُزلزِلون قلوبهم. ومن مهام الملائكة إنزالُ العذاب بالكفار، فعندما كان يُكذَّب رسولٌ من الرسل، ويصرّ قومه على التكذيب، كان الله ينزِل في كثير من الأحيان بهم عذابه، وكان الذي يقوم بالتعذيب فيه الملائكة.

وفي إهلاك الله عز وجل لعاد وثمود بواسطة الملائكة المنزِلة للعذاب عليها، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى
ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ **الفجر: ٦ - ٤١**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه،كتاب فضائل الصحابة ،باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم (١٩٤٢/٤).

(٢) انظر: درء التعارض (٥٠/٧-٥١)، شرح العقيدة الطحاوية (٤٧١/١).

رُوِي عن مجاهد في قوله:(سوط عذاب)،قال:"ما عُذِّبوا به".[1]

قال ابن زيد:"العذاب الذي عذبهم به سمَّاه سوط عذاب".[2]

قال السُّدِّيِّ:" رَجْعُ عَذَابٍ ".[3]

فقد هدَّد هودٌ قومه و أوعدهم العذاب:﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾ الأعراف: ١٧ - ٢٧

والشاهد قوله –عليه السلام-: (قد وقع عليكم من ربكم رجسٌ وغضبٌ)؛ أي : قد وجب عليكم من ربكم رجسٌ وغضبٌ .

فعادٌ كان هلاكها بالريح، والريح: هي الهواء المسخَّر بين السماء والأرض، فهي نسيم كل شيء، وقد تكرَّر ذِكر الريح والرياح في القرآن والحديث .

قال الجوهري : "الريح واحدة الرياح، وقد تجمع على أرواح؛ لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء؛ لانكسار ما قبلها" [4]

وفي الحديث: ((الريح من روح الله))؛ أي من رحمته بعباده. [5]

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠/ ١٨١)، و الأثر صحيح من طريق ابن أبي نجيح ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٥/١)

(٢) أخرجه ابن جرير (١٨١/٣٠)،واخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٢٧/١٠):"روى كذلك عَنْ قَتَادَةَ،قَالَ:"كل شي عذب الله به فهو سوط"، والأثر إسناده صحيح ، انظر السورة التي يذكر فيها هود (٢٤٤) عَذَابٍ ".

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨٠/٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٢٦/١٠).

(٤) انظر: لسان العرب (٤٥٥/٢)، النهاية في غريب الأثر (٢٧٢/٢) المصباح المنير (٢٤٤/١).

والجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، إمام في النحو واللغة والصرف وبخطه يظرب المثل جودة طاف ديار ربيعة ومضر وصنف الصحاح للأستاذ أبي منصور البيشكي . انظر ترجمتة. البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة للفيروزبادي(٦٦/١-٦٧)

(٥) أخرجه أبي داود في السنن (٣٢٦/٤)،وأحمد في مسنده (٤٠٩/٢)،ومن شرح الحديث، قال محمد شمس الحقّ العظيم أبادي صاحب عون المعبود، شرح سُنَن أبي داود(٣/١٤):"من رَوح الله بفتح الراء بمعنى الرحمة،كما في قوله تعالى؛ أي يرسلها الله تعالى من رحمته لعباده".

والريح من أعظم مِنَن الله على عباده، عن كعب رضي الله عنه قال: " لو حُبِست الريحُ عن الناس ثلاثًا لانتنّ ما بين السماء والأرض "(١).

وجبريل هو المختصّ بالريح، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((ما رُؤِي الشيطان يومًا هو فيه أصغر، ولا أحقر، ولا أغيَظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلاَّ لما رأى من تنزُّل الرحمة ، وتجاوُز الله عن الذنوب العظام إلاَّ ما رأى يوم بدر. قِيل: وما رأى يوم بدر؟ قال: أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة. قالوا: قال رسول الله يومئذٍ: هذا جبريلُ يسوق الريحَ كأنه دحية الكلبي، إني نُصِرت بالصَبا، وأُهلِكت عادٌ بالدبور)). (٢)

وقد سبق في الأثر: ((فأمَّا جبرائيل، فصاحب الجنود والريح)). (٣)

وقد قال سبحانه في إهلاك عاد:﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح (ص :١٤٢) وقال: " إسناده ضعيف"، وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في الزهد(٢٤٤/١) ، أخرجه أبو بكر الدينوري في المحاسبة وجواهر العلماء (٤٥١/١) وقال : " إسناده ضعيف "، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٧/٥)، و أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣١٨/٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ(٤٢٢/١)،و البيهقي في الشعب (٤٦١/٣)،وفي فضائل الأوقات(٣٥٥/١)،وقال:"هذا مرسل حسن،ورُوي من وجه آخر ضعيف عن طلحة عن أبي الدرداء عن النبي".

وقال ابن عبد ابر شارحا الحديث في التمهيد (١١٦/١):" ومعنى هذا الحديث محفوظ من وجوه كثيرة وفيه دليل على أن كل من شهد تلك المشاهد يغفر الله له ان شاء الله وفيه أن شهود بدر أفضل من كل عمل يعمله الانسان بعده إلى يوم القيامة نفلا كان أو فرضا لأن هذا القول كان منه صلى الله عليه في حجة الوداع وفيه الخبر عن حسد ابليس وعداوته لعنه الله وفيه دليل على أن الحسود يجد في ذلة لعدمه ما أوتيه المحسود وأما قوله أصغر واقحر واغيظ فمستغن عن التفسير لوضوح معاني ذلك عند العامة والخاصة واما قوله ادحر فمعناه أبعد من الخير واهون والأدحر المطرود المبعد من الخير المهان يقال ادحره عنك أي اطرده وابعده واما قوله يزع الملائكة فقال أهل اللغة معنى يزع يكف ويمنع الا انها ها هنا بمعنى يعبيهم ويرتبهم للقتال ويصفهم وفيه معنى الكف لأنه يمنعهم عن الكلام (ب) من أن يشف بعضهم على بعض ويخرج بعضهم عن بعض في الترتيب قالوا ومنه قول الله عز وجل وحشر لسليمان جنوده من الجن والأنس والطير فهم يوزعون وقد تكنى العرب بهذه اللفظة عن الموعظة لما فيها من معنى الكف والمنع والردع والزجر"

(٣) سبق تخريجه ص(١٤٣).

فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ الأحقاف: ٢١ - ٢٦

روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي –صلى الله عليه و سلم–: ((إني نُصِرت بالصَبا وأُهلِكت عادٌ بالدبور)). [(١)]

ورد في شرح الحديث: إنَّ الصَبا يُقَال لها القبول بفتح القاف؛ لأنها تقابل باب الكعبة؛ إذ مهبُّها من مشرق الشمس، وضدُّها الدبور؛ وهي التي أُهلِكت بها قوم عاد.

ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار وأنَّ الدبور أشدّ من الصبا لما، وقوم عاد كانت قامة كل واحد منهم اثني عشر ذراعًا في قول فهبَّت عليهم الدبور، وألقتهم على الأرض بحيث اندقَّت رؤوسهم، وانشقَّت بطونهم ،وخرجت منهم أحشاؤهم، فالريح مأمورة، تجيء تارةً لنصرة قوم، وتارةً لإهلاك قوم.[(٢)]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء باب إذا هبت الريح (٣٥٠/١) ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا و الدبور(٦١٧/٢).

(٢) انظر: فتح البارئ (٥٢١/٢) ، سبيل الهدى والرشاد (٤١٢/٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٦١/٣).

المطلب الثالث: أنواع الريح ومسمَّياتها

وردت بعض الأحاديث والآثار التي تبيِّن أنواع الريح ومسمَّياتها :-

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "الريح ثمان؛ أربع رحمة وأربع عذاب الرحمة المبشرات [١] والمنتشرات [٢] والمرسلات [٣] والرخاء [٤] والعذاب العاصف[٥] والقاصف[٦] وهما في البحر والعقيم و الصرصر وهما في البر"[٧].

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال :"كلُّ شيءٍ في القرآن من الرياح، فهي رحمة وكل شيءٍ في القران من الريح فهو عذاب "[٨].

عن الحسن -رحمه الله تعالى- قال: "جعلتُ الرياح على الكعبة، فإذا أردتُ أن تعلمَ ذلك، فأسنِد ظهرك إلى باب الكعبة،فإنَّ الشمالَ عن شمالك،وهي ممَّا يلي الحجر والجنوب عن يمينك،وهي ممَّا يلي الحجر الأيسر، والصَبا مقابلك، وهو مستقبل باب الكعبة والدبور من دبر الكعبة." [٩]

عن ابن عمر رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما فتح الله على عادٍ من الريح التي أُهلِكوا بها إلاَّ مثل موضع الخاتم، فمرَّت بأهل البادية، فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين

---

(١) المبشِّرات : الريح التي نبشر بالغيث والرحمة ، انظر: مقاييس اللغة (٢٥٢/١).

(٢) المنشرات :الريح تنشر السحاب ،انظر زاد المسير (٤٤٥/٨).

(٣) المرسلات :الريح يتبع بعضها بعضا ، انظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٢٨/٢٩).

(٤) الرخاء : الريح اللينة ، انظر مختار الصحاح (١٠١/١).

(٥) العاصف جمعه عواصف؛ وهي الرياح التي تثير التراب والورق وعصف الزرع ،تهذيب اللغة (٢٧/٢).

(٦) القاصف ريح البحار التي تكسِر المراكب وتغرقها، قاله ابن عباس، تفسير ابن كثير (٥٢/٣). قال السيوطي في الدر (٣٨١/٨): "إنَّ الله يرسِل المرسلات... فتلقح السحاب، فتدرّ كما تدرّ اللقحة، ثم تمطر، وهي اللواقح، ثم يرسل الناشرات، فتنشر ما أراد ".

(٧) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلماء (٤٨٥/١) : من طريق وهب عن ابن عباس، وقال: (إسناده واهٍ جدًّا)، أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣٣٤/٤)، وأخرج كذلك أبو الشيخ في العظمة من رواية عن عبد الله بن عمر (١٣٠٥/٤) أورد السيوطي في الدر (٣٨١/٨) وقال : " أخرجه ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي، ومن طريق ابن عمر مرفوعًا، (٣٩٧/١): " أخرجه أبو عبيد وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ".

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٥/١)،(١٥٠٢/٥)، وأورده الماوردي في النكت و العيون(١٤٨/٤). والأثر إسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين نافع و أبي وله شاهد عن ابن عباس ذكره الألوسي في روح المعاني . انظر أبي بن كعب و تفسيره للقران رسالة ماجستير، لأحمد منجي حسين ص(٨٥).

(٩) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣٢٦/٤).

السماء والأرض، فلمَّا رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها (قالوا هذا عارضٌ مُمطِرنا)، فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة)) (١).

عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "ما أرسل الله من ريحٍ قطّ إلاَّ بمكيال ولا أنزل قطرة قطّ إلاَّ بمثقال إلاَّ يوم نوح ويوم عاد، فإنَّ الماء يوم نوح طغى على خزَّانه فلم يكن لهم عليه سبيل، ثم قرأ (إنَّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية). وإن الريح عتت على خزَّانها، فلم يكن لهم عليها سبيل، ثم قرأ (بريح صرصر عاتية)" (٢).

وذكر ابن حجر في الفتح: " حديث ابن عباس الذي في هذا الباب عند الطبراني من طريق مسلم الأعور عن مجاهد عن بن عباس وأخرجه بن مردويه من وجه آخر عن مسلم الأعور، فبيَّن أنَّ الزيادة مدرجة من مجاهد، وجاء نحوها عن علي موقوفًا، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال: " لم يُنزِل الله شيئًا من الريح إلاَّ بوزن على يديْ ملك إلاَّ يوم عاد، فإنه أذِن لها دون الخزَّان، فعبت على الخزان"، ومن طريق قبيصة بن ذؤيب أحد كبار التابعين نحوه بإسناد صحيح: "وعن ابن عمر قال: قال رسول الله الريح مسخَّرة من الثانية؛ يعني من الأرض الثانية، فلمَّا أراد الله أنْ يهلك عادًا، أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحًا تُهلِك عادًا، قال: أيْ ربِّ، أرسل عليهم الريح قدر منخر الثور؟ قال له الجبار: لا، إذًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٦٩/١٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٢١/١٢) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٩/١): " قد رواه الطبراني: عن عبدان بن أحمد عن إسماعيل بن زكريا الكوفي عن أبي مالك عن مسلم الملائي عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال، قال رسول الله : ((ما فتح الله على عادٍ من الريح إلاَّ مثل موضع الخاتم، ثم أرسلت عليهم البدو إلى الحضر، فلمَّا رآها أهل الحضر، قالوا هذا عارضٌ ممطِرنا مستقبل أوديتنا، وكان أهل البوادي فيها، فألقى أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا، قال عتت على خزائنها، حتى خرجت من خلال الأبواب، قلت وقال غيره خرجت بغير حساب)). والمقصود أنَّ هذا الحديث في رفعه نظر، ثم أُختُلِف فيه على مسلم الملائي، وفيه نوع اضطراب والله أعلم. وظاهر الآية أنهم رأَوْا عارضًا والمفهوم منه لمعة السحاب، كما دلَّ عليه حديث الحارث بن حسان البكري إنْ جعلناه مفسِّرًا لهذه القصة. وأصرح منه في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة " وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٣/٧): "رواه الطبراني وفيه مسلم الملائي وهو ضعيف" .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٥٣/٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٥٦/٦)وقال : "رواه الفريابي والناس موقوفًا على سفيان، وتفرَّد به يرفعه عن موسى بن أعين عن سفيان وحدث به أبو زرعة وغيره من الأئمة عن المعافى"، فقد أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس (٥٠/٢٩). ذكر الزيلعي في تخرج الأحاديث والآثار (٨٣/٤) : أنَّه رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة شهر بن حوشب عن الطبراني بسنده إلى موسى بن أعين عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال، قال رسول الله: ما أرسل سفينة من ريح . . فذكره إلى آخره سواء، ثم قال تفرَّد برفعه موسى بن أعين عن سفيان، ورواه غيرُ واحد موقوفًا، وكذلك رواه الطبري في تفسيره، فقال حدَّثنا ابن حميد ثنَّا مهران عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال: ما أرسل الله سفينة من ريح . . . فذكره موقوفًا، ورواه الثعلبي من حديث موسى بن أعين بسنده المتقدِّم مرفوعًا، وكذلك رواه ابن مردويه في تفسيره عن الطبراني ثنَّا سليمان بن المعافى . "

تكفأ الأرض ومَن عليها، ولكن أُرسِل بقدر خاتم، فهي التي يقول الله في كتابه (ما تذَرُ من شيءٍ أتت عليه إلاَّ جعلته كالرميم) [١]."

عن أبي وائل عن رجل من ربيعة قال: ((قدِمتُ المدينة، فدخلتُ على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فذكرتُ عنده وافدَ عاد، فقلت أعوذ بالله أنْ أكون مثل وافد عاد، قال رسول الله: وما وافد عاد؟ قال، فقلت: على الخبير سقطتَ [٢]، إنَّ عادًا لما أقحطت، بعثت قيلاً، فنزل على بكر بن معاوية، فسقاه الخمر، وغنته الجرادتان، ثم خرج يريد جبال مهرة، فقال: اللهُمَّ إني لم آتِك لمريض فأداويه، ولا لأسير فأفاديه، فاسق عبدك ما كنت مُسقِيه، واسقِ معه بكر بن معاوية، يشكر له الخمر التي سقاه، فرفع له سحابات فقِيل له: اخترْ إحداهن، فاختار السوداء منهنَّ، فقيل له خذها رمادًا رمددًا، لا تذَرْ من عادٍ أحدًا، وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح إلاَّ قدر هذه الحلقة؛ يعني حلقة الخاتم، ثم قرأ: ((إذْ أرسلنا عليهم الريحَ العقيمَ ما تذَرُ من شيءٍ أتت عليه إلاَّ جعلته كالرميم)) [٣] الآية.

–وقد وصف الله هذه الريح بصفات بيَّنها في عدد من آي القرآن، ووردت الآثار في بيان تلك الصفات:

– قال تعالى :﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ فصلت: ٦١ [4]

---

(١) فتح الباري (٣٧٧/٦)أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣٢٦/٤).

(٢)على الخبير سقطت الخبير العالم والخبر العلم وسقطت أي عثرت عبر عن العثور بالسقوط لأن عادة العاثر أن يسقط عل ما يعثر عليه يقال إن المثل لمالك بن جبير العامري وكان من حكماء العرب وتمثل به الفرزدق للحسين بن علي رضي الله عنهما حين أقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له الحسين رضي الله عنه ما وراءك قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والأمر ينزل من السماء فقال الحسين رضي الله عنه صدقتني. انظر مجمع الامثال (٢٤/٢)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (١٧٣/٢–١٧٤) وأخرجه أحمد في مسنده (٤٨٢/٣) ورواه الترمذي في سننه (٣٩١/٥–٣٩٢) وقال: "وقد روى غير واحد هذا الحديث عن سلام بن أبي المنذر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث بن حسان، ويُقَال له الحارث بن يزيد البكري، قال: ((قدِمتُ المدينة، فدخلتُ المسجد، فإذا هو غاصٌّ بالناس، وإذا راياتٌ سودٌ تخفِق، وإذا بلال متقلِّد السيف بين يديْ رسول الله قلتُ ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهًا، فذكر الحديث بطوله نحوًا من حديث سفيان بن عيينة بمعناه، قال، ويُقَال له الحارث بن حسان أيضًا)).

(٤) قال أهل اللغة: "ريح صر وصرصر: شديدة البرد، وقيل: شديدة الصوت.. وقال ابن السكيت : ريح صرصر فيه قولان : يقال أصلها صرر من الصر ، وهو البرد ، فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل ،كما قالوا تجفجف الثوب و كبكبوا ، وأصله تجفف وكببوا ويقال هو من صرير الباب ومن الصرة ، وهي الضجة ،"انظر لسان العرب ماده صرر(٤٥٠/٤)،مختار الصحاح ماده صرر(١٥١/١).

قال مجاهد في تفسيره هي الريح الشديدة الشؤم عليهم، وأخرج ابن جرير عنه في قوله:(ريحًا صرصرًا) قال :الريح الشديدة ، وقال كذلك هي"شديدة السموم عليهم" .[1]

أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله: (ريحًا صرصرًا) قال :"الصرصر الباردة " وكذلك ورد عن عكرمة وسعيد بن جبير.[2]

ويمكن الجمع بين القولَيْن ؛ لأنه قيل: إنها كانت ريحًا باردة تحرق كما يحرق السموم، ويُقَال: صرصرًا؛ أي: ذات صيحة، ومنه سُمِّي نهر الصرصر، وهو نهر يأخذ من الفرات.

عن السدي ريحًا صرصرًا، قال باردة ذات الصوت.[3]

وفي هذا المعنى، أخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله: (ريحًا صرصرًا) قال:"ريحًا فيها برد شديد ".(٤)

– قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ف: ٤٢ - ٥٢

(١)أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠١/٢٤-١٠٢) و مجاهد في تفسيره (٥٧٠/٢) الأثر إسناده صحيح فهو من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٥/١)

(٢)أخرجه عبد الرزاق في تفسير هـ (١٨٤/٣)و ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٢/٢٤)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية معمر عن قتادة . انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٣)أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٢/٢٤)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي ،وهم رجال مسلم ، أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٩٧).

(٤)أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٢/٢٤)، إسناده صحيح وما يروى بهذا السند:" عن أبا معاذ النحوي يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك نسخة ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود (٥٢)

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمرو بن ميمون، قال: كان هود -عليه السلام- جلدًا في قومه، وإنه كان قاعدًا في قومه، فجاء سحاب مكفهِّر[١] فقالوا (هذا عارضٌ ممطِرنا)، فقال هود: (بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ)، فجعلَت تُلقِي الفسطاط، وتجيء بالرجل الغائب فتُلقِيه[٢].

أخرج سفيان الثوري عن عمرو بن ميمون قال: " لما رأى قومُ عادٍ العارض، قالوا (هذا عارض ممطرنا)، قال الله (بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ تدمِّر كلَّ شيءٍ بأمر ربها)، فإن كانت الريح لتدفع الراعي وغنمه بين السماء والأرض ثم تقلبها عليهم".[٣]

أخرج ابن جرير عن عمر بن ميمون قال :"كانت الريح تحمل الظعينة[٤]فترفعها حتى تُرَى كأنها جرادة".[٥]

وعن بن عباس رضي الله عنه في قوله: (فلمَّا رأوه عارضًا مستقبلَ أوديتهم) إلى آخر الآية قال:"هي الريح إذا أثارت سحابًا قالوا هذا عارض ممطرنا، فقال نبيُّهم بل(ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ)".[٦]

فقوله تعالى :(ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ)" كانت هذه في الآية صفة للريح التي عُذِّبوا بها، أنها ريح عذاب مؤلم وجيع، والصفة الثانية للريح أنها تهلِك كلَّ شيءٍ مرَّت عليه بأمر ربها بإرادته؛ أيْ كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزَّقته[٧].

-قال تعالى : ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ال ذاريات: ١٤

---

(١) سحاب مكفهر:متراكب وقال الأصمعي : والمكفهر من السحاب : الذي يغلظ ويركب بعضه بعضا .انظر جمهرة اللغة(١٢٢٠/٢)،تهذيب اللغة(٢٧٠/٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة(٣٤١/٦)،تفسير ابن جرير الطبري (٢٦/٢٦).

(٣) تفسير الثوري (٢٧٧/١).

(٤) الظعينة : المرأة في الهودج لا تُسمَّى ظعينة حتى تكون في هودج، والجمع ظعائن وأظعان وظعن جمهرة اللغة (٩٣١/٢).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/٢٦)، وأورده ابن الجوزي في التبصرة (٨٠/١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/٢٦)، و الأثر ضعيف لأنه من رواية سلسلة الضعف محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢)

(٧) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٤٢٥/١)، تفسير الجلالين (٦٧٠/١).

عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب، فيصبحون قد مُسِخوا قردة وخنازير، وليصيبنهم خسفٌ وقذفٌ حتى يصبح الناس، فيقول خُسِف الليلة ببني فلان وخُسِف الليلة بدار فلان خواص، وليرسلنَّ عليهم حاصبًا حجارة من السماء، كما أرسلت على قوم لوط؛ على قبائل منها وعلى دورٍ وليرسلنَّ عليهم الريح العقيم الذي أهلك عادًا؛ على قبائل فيها وعلى دور شربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم)) [(١)].

عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-قال،كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهُمَّ إني أعوذ بك من شر الريح ومن شرّ ما تجيء به الريح ومن ريح الشمال؛فإنها الريح العقيم)). [(٢)]

رُوِي عن قتادة في قوله تعالى: (الريح العقيم) قال: " التي لا تنبت"، وأخرج عنه ابن جرير أيضًا: "إنَّ من الريح عقيمًا وعذابًا حين ترسل لا تلقح شيئًا، ومن الريح رحمة يثير الله -تبارك وتعالى- بها السحاب، ويُنزِل بها الغيث ".[(٣)]

قال ابن عباس رضي الله عنه قال:" الريح العقيم الريح الشديدة التي لا تلقح شيئًا "[٤]

وأخرج ابن جرير عنه أيضًا قال : "لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب ".[(٥)]

---

(١) أخرجه الطاليسي في مسنده (١/١٥٥) رواه الحاكم في مستدركه(٤/٥٦٠) وقال : "هذا حديث صحيح على شرط مسلم لجعفر، فأمَّا فرقد؛ فإنهما لم يخرجاه"، وأخرجه البيهقي في الشعب (٥/١٦)، ذكر محمد الشامي في سبل الهدى والرشاد (١٠/١٩٤) وقال: "رواه أبو داود والطيالسي وعبد الله بن الإمام أحمد وسمويه والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن ماجة والحاكم و البيهقي في الشعب عن أبي أمامة والطبراني في الكبير عن سعيد بن المسيب مرسلاً، وعبد الله ابن الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت".أخرجه ابن حجر الهيثمي في الزواجر (١/٢٩٦): "رواه احمد مختصر وابن أبي الدنيا والبيهقي ...والبخاري تعليقًا وأبو داود:ليكوننَّ من أمتي أقوامٌ يستحلُّون الحرير، يُمسَخ منهم قردةٌ وخنازيرُ إلى يوم القيامة.والبيهقي وقوَّاه إذا استحلَّت أمتي خمسًا، فعليهم الدمار؛ أي الهلاك، إذا ظهر التلاعُن وشربوا الخمر ...)).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٥٠٧)، و أخرجه ابن حجر في الفتح (٦/٣٢٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٢٤٥)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/٤-٥)، و أخرجه ابن آبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣١٣)والآثار جميعها إسنادها صحيح فقد اخرجها ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية معمر الازدي و سعيد بن أبي عروبة

(٤) أخرجه الفريابي وأبن جرير وأبن المنذر وأبن أبي حاتم والحاكم (٢/٥٠٧)، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/ ٤)، و الأثر ضعيف لأنه من رواية سلسلة الضعف محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس.، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢).

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله (الريح العقيم) قال: "ريحٌ لا بركةُ فيها ولا منفعة، ولا ينزل منها غيث، ولا يلقح منها شجر"[1]. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد –رضي الله عنه– قال: (الريح العقيم) الصبا التي لا تلقح شيئًا، قال مجاهد: هذا الريح العقيم، قال ليس فيها رحمة ولا نبات ولا تلقح نباتًا "[2].

قال سعيد بن المسيب أنه كان يقول: "الريح العقيم الجنوب".[3]

قال سفيان: "الريح العقيم التي لا تُنبِت شيئًا".[4]

قال ابن زيد في قوله:(وفي عاد إذْ أرسلنا عليهم الريح العقيم)قال:"إنَّ الله –تبارك وتعالى– يُرسِل الريح بُشرًا بين يديْ رحمته، فيحيي به الأصل والشجر،وهذه لا تلقح ولا تحي،هي عقيم ليس فيها من الخير شيءٌ،إنما هي عذاب لا تلقح شيئًا ".[5]

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك –رضي الله عنه– أنه سُئِل عن عجوز عقيم وعن الريح العقيم وعن عذاب يوم عقيم، فقال: العجوز العقيم التي لا ولد لها، وأمَّا الريح العقيم، فالتي لا بركة فيها ولا منفعة ولا تلقح، وأما عذاب يوم عقيم فيوم لا ليلة له ".[6]

–قال تعالى :﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ الحاقة: ٦

عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((ما أرسل الله سفينة من ريح إلاَّ بمكيال، ولا قطرة من مطر إلاَّ بمكيال إلاَّ يوم عاد ويوم نوح، فإنَّ الماء يوم نوح طغى على الخزّان، فلم يكن لهم عليه

---

(١) أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة (١٣٤٢/٤) و الأثر إسناده ضعيف فهو من طريق جويبر بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس وهذا من طرق الرواية الضعيفة عن ابن عباس . انظر الجرح و التعديل (٤٥٨/٤)

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤/٢٧)و الأثر إسناده صحيح فهو من طريق ابن أبي نجيح، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٥/١)

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٤/٢٧)، وأبو الشيخ في العظمة(١٣٣٩/٤)، وأورده الماوردي في النكت والعيون (٣٧٣/٥)، والقرطبي في الجامع (٥٠/١٧) من رواية ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن أن النبي قال: (الريح العقيم الجنوب) .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥/٢٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥/٢٧)من رواية بن وهب عن ابن زيد .

(٦) أورده السيوطي في الدر(٦٢٠/٧).

سبيل، ثم قرأ (إنَّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية)، وإنَّ الريح يوم عاد عتت على الخزَّان، فلم يكن لهم عليها سبيل، ثم قرأ (بريح صرصر عاتية))) [١].

قال ابن عيينة: " عتت على الخزَّان ".[٢]

قال قتادة : "عاتية عتت عليهم حتى نقَّبت عن أفئدتهم ".[٣]

وقال ابن زيد : "العاتية القاهرة التي عتت عليهم فقهرتهم".[٤]

رُوِي عن قبيصة بن ذؤيب قال:"ما يخرج من الريح شيءٌ إلاَّ عليها خزّان يعلمون قدرها وعددها ووزنها وكيلها،حتى كانت التي أرسلت على عاد،فإنه تدفَّق منها شيء لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضبًا لله تعالى؛ولذلك سُمِّيت عاتية،والماء كذلك حتى كان أمر نوح، فلذلك سُمِّى طاغيًا".[٥]

---

(١) سبق تخريجه ص(١٥٢)

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ،باب قول الله -عزَّ وجلَّ- (وأمَّا عادٌ فأُهلِكوا بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ) (١٢١٨/٣) .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٤٩/٢٩)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٤١٣/٤)و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٩/٢٩)،وأبو الشيخ في العظمة(١٣١٠/٤).من رواية ابن وهب عن ابن زيد

(٥) قبيصة بن ذؤيب مصغر بن حلحلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة الخزاعي أبو سعيد أو أبو إسحاق المدني نزيل دمشق من أولاد الصحابة وله رؤية مات سنة بضع وثمانين . انظر ترجمته تقريب التهذيب (٤٥٣/١)و الاثر أورده السيوطي في الدر (٢٦٥/٨) وقال: "أخرجه ابن عساكر من طريق ابن شهاب "، وفي الحبائك في أخبار الملائكة (١٠٥/١).

المطلب الرابع: الشواهد من القرآن والسنة في هلاك قوم عاد

حدَّد الله هلاك قوم عاد بمدّة جاءت الآيات عادّة لها وناعِتة لتلك الأيام:

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ فصلت: ٦١

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (في أيام نحسات)، قال : "الأيام كلها خلق الله، لكن بعضها سعود وبعضها نحوس، كما أنَّ الخلق عبيد الله، لكن جعل بعضهم للجنة وبعضهم للنار، وما من شهر إلاَّ وفيه سبعة أيام نحسات، وهي اليوم الثالث قُتِل فيه قابيل هابيل، واليوم الخامس فيه أُخرِجَ آدم من الجنة، وطُرِح يوسف في الجبّ، واليوم الثالث عشر فيه نزل البلاء على أيام أيوب، واليوم السادس عشر ، فيه سُلِب ملك سليمان، واليوم الحادي والعشرون فيه خسف بقوم لوط ، واليوم الرابع والعشرون فيه وُلِد فرعون وفيه غرق، واليوم الخامس والعشرون فيه أُلقِي إبراهيم في النار، ويوم الأربعاء إذا كان آخر الشهر، فذاك يوم نحس مستمر؛ لأن فيه أُرسِل الريح على عاد والصيحة على ثمود".[(١)] قال مجاهد: " يعني أيام مشائيم".[(٢)]

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (في أيام نحسات)، قال: أيام متتابعات أنزل الله فيهنَّ العذاب[(٣)].

عن قتادة قال:"أيام والله كانت مشئومات على القوم"، وقال أيضًا:"النحسات المشؤمات النكدات ".[(٤)] قال السدي: " أيام مشؤمات عليهم ".[(٥)]

---

(١) أورده علي بن عراق الكناني أبو الحسن في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٦٥/٢)، وقال: "سُئِل عنه الحافظ ابن حجر، فقال هذا كذب، على ابن عباس لا تحلّ روايته ".

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٠/٢)، و أخرجه ابن جرير في تفسيره(١٠٣/٢٤) و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية ابن أبي نجيح ، انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء (٢٥/١)

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره(١٠٣/٢٤)، وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة (١٣٤٢/٤)،و الأثر ضعيف لأنه من رواية سلسلة الضعف محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره(١٠٣/٢٤) و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة.انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء (٢٤/١)

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره(١٠٣/٢٤) و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي ،وهم رجال مسلم ، أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٩٧).

وقد رجَّح ابن جرير[(١)] قول مَن قال عنى بها أيام مشائيم ذات نحوس؛ لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب[(٢)].

– قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩﴾ ال قمر: ٩١

عن جابر رضي الله عنه قال، قال النبي صلى الله عليه و سلم :((أتاني جبريل فأمرني باليمين مع الشاهد وقال إنَّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمر)). [(٣)]

---

(١) تفسير ابن جرير (١٠٢/٢٤)

(٢) النحس : الجهد والضر، والنحس: خلاف السعد من النجوم وغيرها، والجمع أنحس و نحوس. ويوم ناحس ونحس ونحيس من أيام نواحس ونحسات ونحسات ويوم نحس وأيام نحس. والعرب تسمِّي الريح الباردة إذا دبرت نحسًا ، وقُرِىء قوله تعالى: (في يوم نحس) على الصفة، والإضافة أكثر وأجود. وقد نحس الشيء، فهو نحس والنحس: الغبار يُقَال: هاج النحس؛ أي الغبار وقِيل: النحس الريح ذات الغبار، وقِيل: الريح أيًّا كانت والنحس: شدة البرد، حكاه الفارسي. انظر: لسان العرب، مادة نحس(٢٢٧/٦)،مختار الصحاح، مادة نحس(٢٧٠/١).

(**٣**) أخرجه ابن عوانه في مسنده (٥٧/٤)أخرجه الإمام محمد بن حيان البستي في المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، (١٠٣/١-١٠٤) وقال: "أنبأناه الحسن بن سفيان ثنَّا قتيبة بن سعيد قال ثنَّا إبراهيم بن أبي حية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي((...الحديث))، وإبراهيم بن أبي حية يروي عن جعفر بن محمد وهشام بن عروة مناكير وأوابد تسبق إلى القلب أنه المتعمِّد لها".وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٣/١)،(٢٨٣/٦)وقال :" لم يروِ هذا الحديث عن جعفر بن محمد إلاَّ إبراهيم بن أبي حية". أخرجه الجرجاني عن علي بن أبي طالب في الكامل في ضعفاء الرجال (٢٤٣/٥) وقال: "وبهذا الإسناد أحاديث حدَّثناه بن مهدي ليست بمستقيمة، أخبرنا محمد بن الحسن بن حفص ثنَّا عباد بن يعقوب أخبرنا عيسى بن عبد الله، قال حدَّثني أبي عن أبيه عن جده عن علي ((...الحديث)). أخرجه بن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفَّاظ (٢١٨/١) وقال : "رواه إبراهيم بن أبي حية: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، عن النبي. وهذا الأصل فيه مرسل، والزيادة فيه ينفرد بها إبراهيم، وهو لا شيء"، وكذا أخرجه(٥٥١/١)، قال: "رواه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ..عن علي مرفوعًا: الحديث. .)) وعيسى لا يُتابَع على إسناده . أورد أبو الفرج القرشي في الموضوعات (٣٧٥/١-٣٧٦): باب ذمّ يوم الأربعاء، وقال : "فيه عن ابن عباس وابن عمر وجابر، فأمَّا رواية ابن عباس فلها طريقان: الطريق الأول: أنبأنا أبو منصور القزَّاز أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا علي بن أحمد الرزاز حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن الحسين الخرمي حدَّثنا محمد بن غالب بن حرب حدَّثنا محمد بن صالح الهاشمي حدَّثنا مسلمة بن الصلب= =حدَّثنا أبو الوزير صاحب أمير المؤمنين عن أبيه عن ابن عباس عن النبي أنه قال: (آخر أربعة في الشهر يوم نحس مستمر)).

الطريق الثاني : أنبأنا زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم حدَّثنا علي بن بندار حدَّثنا الفضل بن محمد الأنطاكي حدَّثنا إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي حدَّثنا محمد بن صالح عن جعفر بن سليمان حدَّثني أبو عمر مسلمة بن الصلت، يعني حدَّثنا الوزير صاحب المدائن حدَّثنا المهدي أمير المؤمنين عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال رسول الله: ((آخر أربعاء في الشهر يوم نحس))، وقد رُوِي موقوفا، أنبأنا يحيى بن علي المدبر أنبأنا أبو منصور محمد بن محمد العكبري حدَّثنا أبو أحمد عبيد الله بن

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال: ((نزل جبريل على النبي باليمين مع الشاهد والحجامة ويوم الأربعاء يوم نحس مستمر)). وأخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله يقول: يومُ نحسٍ يومُ الأربعاءِ)). وأخرج عن أنس رضي الله عنه قال: ((سُئِل رسول الله عن الأيام، وسُئِل عن يوم الأربعاء، قال يوم نحس. قالوا: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: أغرق فيه الله فرعونَ وقومه، وأهلك عادًا وثمود)). (١)

====محمد الفرضي أنبأنا جعفر الخواص حدَّثني الحسن بن عبيد الله الأبزاري حدَّثني إبراهيم بن سعيد حدَّثني المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن أبيه عبد الله بن عباس أنه قال: ((يوم الأربعاء لا يدور يوم نحس مستمر)).

وأمَّا رواية ابن عمر، فروى عثمان بن مطر عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن نافع عن ابن عمر عن النبي أنه قال: ((لا يبدأ جذام ولا برص إلاَّ يوم الأربعاء)). وأمَّا رواية جابر، فروى إبراهيم بن أبي حية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي قال: ((يوم الأربعاء يوم نحس مستمر)).

هذه الأحاديث لا تصحّ عن رسول الله، أمَّا حديث ابن عباس، ففي طريقه الأول والثاني مسلمة بن الصلت ،قال أبو حاتم الرازي : هو متروك الحديث ، وفي الطريق الثالث الأبزاري، وقد سبق أنه كان كذَّابًا. وأمَّا حديث ابن عمر -رضي الله عنه- فقال ابن حبان: وكان عثمان بن مطر يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ الاحتجاج به. وأمَّا حديث جابر، فلم يروِه غير إبراهيم، قال الدارقطني: وهو متروك، وفي الصحيح: ((أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- خلق النور يوم الأربعاء)) وإنما أخذ هذا من وضعه من قول بعض المفسِّرين : (سخَّرها عليهم سبع ليال) قالوا: من الأربعاء إلى الأربعاء، ورأى في القرآن: (في يوم نحس مستمر) فوضع هذا ورفعه ".

(١) ذكر الكتاني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوع (٢/٥٥-٥٦): "حديث علي أخرجه ابن مردويه من طريقيْن؛ في أحدهما عباد بن يعقوب وعيسى بن عبد الله (قلت) وسكت عن إعلال الأخرى، وفيها يحيى بن العلاء، رُمي بالوضع، لكنه من رجال أبي داود وابن ماجه، وفيه أيضًا عبد الله بن محمد بن سوار، لم أعرفه والله أعلم. (وجاء) من حديث عائشة أخرجه ابن مردويه ، لكنه من طريق إبراهيم بن هراسة ، ومن حديث أنس أخرجه ابن مردويه أيضًا ، إلاَّ أنه من طريق أبي الأخيل خالد بن عمرو الحمصي (قلت) فليس فيها ما =يصلح للاستشهاد غير أني رأيت له شاهدًا عن زرّ بن حبيش قوله، أخرجه ابن أبي حاتم وذكر الحديث الحليمي في شعب الإيمان وأوله فقال أي على المفسدين لا على المصلحين؛ كالأيام النحسات، كانت نحسات على الكفار من قوم عاد لا على نبيهم، ومَن آمن به منهم، قال ويحتمل أن يكون هذا هو سرّ ما ورد من حديث جابر، أنه دعا في مسجد الفتح ثلاثًا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستُجِيب له يوم الأربعاء بين الصلاتيْن، قال جابر فلم ينزل بي أمر غائظ إلاَّ توخَّيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة، قال فيكون يوم الأربعاء نحسًا على الظالم ، ويُستجَاب فيه دعوة المظلوم عليه، كما استُجِيب فيه دعوة النبي على الكفار، وفي قول جابر (غائظ) إشارة إلى كونه مظلومًا انتهى. وفيه دلالة على أنَّ الحديث عنده ليس بموضوع (وممَّا) اشتهر على الألسنة في نقيض هذا حديث ما ابتُدِئ بشيء يوم الأربعاء إلا تمَّ، لا أصل له، ويُنسَب لصاحب هداية الحنفية أنه كان يُوقِف بداية الدروس على يوم الأربعاء، ويحتجّ بهذا الحديث، وكذا كان جماعة من أهل العلم يتحرّون البداية يوم الأربعاء. والأولى أن يُلحَظ في ذلك ما في الصحيح من أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- خلق النور يوم الأربعاء والعلم نور، فيُتفاءَل لتمامه ببداءته يوم خلق النور، إذ يأبى الله إلاَّ أن يتمَّ نوره، كما قال -جلَّ شأنه- وفي جزء أبي بكر بن بندار الأنباري من جهة عطاء بن ميسرة عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت -: أحبُّ الأيام أن

عن زرّ بن حبيش[1] في قوله تعالى: (يوم نحس مستمر) قال: "يوم الأربعاء ".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (في يوم نحس)، قال: " أيام شداد "،(٢)

وقال قتادة : "النحس الشؤم" و(مستمر) يستمر بهم إلى نار جهنم ".(٣)

– قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ ﴾ الحاقة: ٦ - ٧

قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله حسومًا : "متتابعات" وروي عن مجاهد مثله(٤).

قال مقاتل في تفسير الآية: "سلَّط عليهم الربُّ –تبارك وتعالى– سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ كاملة دائمة، لا تفتر عنهم فيهن، يعذِّبهم بالريح كل يوم، حتى أفنت أرواحهم يوم الثامن "(٥). قال قتادة في قوله تعالى (حسومًا) : "دائمات"، وقال:"متتابعة ليس فيه تفتير"، أو قال:"فترة".(٦) قال ابن جبير : (حسومًا) : "متتابعة".(٧)

===يخرج فيه مسافري، وأُنكِح فيه واختتن فيه الصبي يوم الأربعاء.انظر: تلخيص التحبير (٢٠٦/٤)،المقاصد الحسنة للسخاوي (٧٤٤/١)،اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (٤٤١/١-٤٤٢).

(١) زر بن حبيش الأسدي روى عن عمر وعلى وعبد الله وأبى روى عنه الشعبي وإبراهيم وعاصم وأبو بردة والمنهال بن عمرو وعبدة بن أبى لبابة، وقال يحيى بن معين : زر بن حبيش ثقة. انظر ترجمنه الجرح و التعديل (٦٢٢/٣)، و الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٣٣٢٠/١٠).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٨/٢٧) أورده السيوطي في الدر (٦٧٧/٧)، والشوكاني في فتح القدير (١٢٧/٥)، و الأثر ضعيف لأنه من رواية سلسلة الضعف محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس.، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢)

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٨/٢٧)،و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٤) أخرج في تفسير مجاهد (٦٩١/٢). و أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢١٢/٣)عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود، وابن جرير في تفسيره(٥٠/٢٩) وعن عكرمة وعن سفيان مثله .وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير(٢١٨/٩) وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣١١/٤) وأخرجه الحاكم في مستدركه (٥٤٢/٢)وقال :"هذا حديث صحيح على شرط الشيخيْن ولم يخرجاه" أورده الهيثمي في معجم الزوائد (١٢٨/٧)وقال : " رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف".

(٥) تفسير مقاتل (٣٩٢/٣).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢١٢/٣) وابن جرير في تفسيره(٥٠/٢٩) و الاثر إسناده صحيح فهو من رواية معمر الازدي و من رواية سعيد بن أبي عروبة . انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٧) أورده البخاري في صحيحه، باب تفسير سورة الحاقة (١٨٧١/٤).و أخرجه ابن جرير في تفسيره(٥٠/٢٩) والاثر إسناده صحيح فهو من طريق ابن أبي نجيح. انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٥/١)

قال ابن زيد في قوله: (وثمانية أيامٍ حسومًا) قال: "حسمتهم لم تُبقِ منهم أحدًا، قال ذلك الحسوم مثل الذي يقول احسم هذا الأمر"[1].

وقد صوَّر لنا القرآن الكريم الحالة التي صاروا إليها بعد نزول العذاب بهم، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾ الأعراف: ٢٧ يقول: وأهلكنا الذين كذَّبوا من قوم هود بحجَجِنا جميعًا عن آخرهم، فلم نُبقِ منهم أحدًا، كما قال ابن زيد، في قوله : (وقطعنا دابر الذين كذَّبوا بآياتنا) قال: استأصلناهم .

روي إن ابا الدرداء: "لما راى ما احدث المسلمون في الغوطة من البنيان و نصب الشجر ، قام في مسجدهم فنادى: يا أهل دمشق، فاجتمعوا الية ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :الا تستحيون ؟الا تستحيون؟ ، تجمعون ما لا تاكلون ، و تبنون مالا تسكنون ، و تاملون مالا تدركون ، قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوتقون وياملون فيطيلون فاصب حاملهم غرورا واصبح جمعهم بورا واصبحت مساكنهم قبورا الا إن عادا ملكت بين عدن و عمان خيلا وركابا . من يشتري مني ميراث عاد بدرهمين؟".

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ الأحقاف: ٤٢ - ٥٢

فالشاهد قوله : (فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين)، أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس –رضي الله عنهما– يقول في قوله تعالى :(فلمَّا رأوه عارضًا مستقبلَ أوديتهم)، قال: " قالوا غيم فيه مطر، قال (بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ). فأول ما عرفوا أنه عذاب رأوا ما كان خارجًا من رجالهم ومواشيهم، يطير بين السماء والأرض مثل الريش، دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح ففتحت أبوابهم، ومالت عليهم بالرمل،

---

(١) المصدر السابق. والحسم: القطع، حسمه يحسمه حسمًا فانحسم : قطعه. وفي التنزيل : (سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسومًا) وقيل: الأيام الحسوم الدائمة في الشر خاصة، وعلى هذا فسَّر بعضهم هذه الآية، قال أبو منصور: أراد متتابعة لم يقطع أوله عن آخره، كما يُتابَع الكيّ على المقطوع ليحسم دمه؛ أي يقطعه، ثم قيل لكل شيء توبع: حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود، ويُقَال: هذه ليالي الحسوم تحسم الخير عن أهلها كما حسم عن عاد في قوله –عزَّ وجلَّ–: (وثمانية أيام حسومًا)؛ أي شؤمًا عليهم ونحسًا انظر: معاني الحسم في اللغة، العين (١٥٣/٣)، مادة حسم، لسان العرب، مادة حسم (١٣٤/١٢–١٣٥) .

فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسومًا لهم أنين، ثم أمر الريح، فكشفت عنهم الرمل وأمرها فطرحتهم في البحر، فهو قوله سبحانه (فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ مساكنهم)". (١)

أخرج ابن جرير عن السدي : " ...فلمَّا أهلكهم الله أرسل عليهم طيرًا سودًا فنقلتهم إلى البحر، فألقتهم فيه، فذلك قوله –عزَّ وجلَّ– فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ مساكنهم". (٢)

قال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ الذاريات: ١٤ - ٢٤

ذكر مقاتل في معنى هذه الآية: "ما تذَرُ تلك الريح من شيءٍ أنت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلاَّ جعلته باليًا كالتراب، بعد ما كانوا مثل نخل منقعر، صاروا رميمًا ". (٣)

وفي نفس المعنى، أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله (إلاَّ جعلته كالرميم) قال: " كرميم الشجر". (٤)

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله :(ما تذرُ من شيءٍ أتت عليه إلاَّ جعلته كالرميم)، قال: "كالشيء الهالك"، وأخرج ابن جرير عن مجاهد مثله(٥).

ذكر بعض المفسِّرين عدة معاني للرميم منها: "أنَّ الرميم التراب "، قاله: السدي، "كالرماد بلغه حضرموت"، قاله: قطرب ومؤرج[6] ، قال مجاهد: "كالتبن اليابس"، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ

---

(١) العظمة (١٣٣٢/٤)،أورده السيوطي في الدر (٤٥٠/٧)،وأورده الشوكاني في فتح القدير(٢٤/٥).

(٢)أخرجه ابن جرير الطبري (٨/ ٢٢١)والأثر إسناده صحيح فهو من رواية أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي ،وهم رجال مسلم ، أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٩٧).

(٣) تفسير مقاتل (٣٩٢/٣).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٣)، تفسير ابن جرير الطبري (٤/٢٧).والأثر إسناده صحيح فهو من رواية معمر الازدي ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٥) ذكر مجاهد في تفسيره مثله (٦٢٠/٢)،و أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤/٢٧).اثر ابن عباس ضعيف إسناده فهو من طريق سلسلة الضعف ، نظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢)، أما الأثر عن مجاهد فإسناده صحيح من طريق ابن أبي نجيح ، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

قطرب و مؤرج علماء لغة فقطرب هو قطرب اللغوي محمد بن مستنير النحوي اللغوي البصري مولى سلم بن زياد أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان من أئمة عصره وله من التصانيف معاني القرآن والاشتقاق والقوافي والنوادر والأزمنة والفرق والأصوات والصفات وغيرها كثير انظر الوافي بالوفيات (١٤/٥).

(٦)مؤرج هو أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث النحوي البصري أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو ابن العلاء وغيرهما وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله عدة تصانيف منها كتاب الأنواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب

عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ۝٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١﴾ ال قمر: ٨١ - ١٢

وعن محمد بن قرظة بن كعب عن أبيه عن رسول الله قال:((انتزعت الريح الناس من قبورهم))[(١)].

أخرج عبد بن حميد [٢]وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال:" لما أقبلت الريح، قام إليها عادٌ، فأخذ بعضهم بأيدي بعض، وغمزوا أقدامهم في الأرض وقالوا: مَن يزيل أقدامنا عن الأرض إنْ كان صادقًا؟ فأرسل الله عليهم الريح (تنزِع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر)[(٣)].

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله :(كأنهم أعجاز نخل منقعر) قال: أصول نخل منقطع[(٤)]. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: (أعجاز نخل منقر) قال: "أعجاز سود النخل." [(٥)]

روي عن مجاهد في قوله :(كأنهم أعجاز نخل منقعر) قال: "وقعت رؤوسهم كأمثال الأخشبة وتقوَّرت أعناقهم فشبَّهها بأعجاز نخل منقعر".[(٦)]

==القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن حلكان (٣٠٤/٥) انظر: النكت والعيون (٣٧٣/٥)، تفسير السمعاني (٢٦١/٥)، تفسير البغوي (٢٣٣/٤)، زاد المسير (٣٩/٨)، تفسير العز بن عبد السلام (٢٣٤/٣).

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان وبإسناد أبي حمزة الثمالي (١٦٦/٩)، وأورده القرطبي في الجامع لأحكام القران(١٣٦/١٧)، وأورده العيني في عمدة القاري (٢٠٨/١٩).

(٢) عبد بن حميد الحافظ أبو محمد كان إماما عالما في الحديث والتفسير وماهرا في العلوم صاحب المسند والتفسير توفي سنة تسع وأربعين ومائتين كذا في تاريخ مرآة الجنان. انظر طبقات المفسرين لأحمد الادنه وي (٣٤/١)

(٣)غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي، (١٠١٧/٣)جامع البيان (٩٩/٢٧)،تفسير ابن أبي حاتم (٧٧٩٨/٩).

(٤) الدر المنثور (٦٧٧/٧).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٧٧٩٨/٩).

(٦) غريب الحديث للحربي (١٠١٦/٣)، تفسير ابن جرير الطبري (٩٩/٢٧)،إعراب القرآن (٢٩٢/٤).

عن الضحاك: في قوله: (أعجاز نخل منقعر)، قال: صرعتهم الريح، وذكر من خلقهم وطولهم مثل النخلة إذا قلعتها الريح[1] .

روي عن ابن إسحاق، قال "لما هبَّت الريح، قام سبعة من عادٍ، فقالوا نردّ الريح، فأتوا فمّ الشعب الذي يأتي منه الريح، فوقفوا عليه، فجعلت الريح تهبُّ فتدخل تحت واحد واحد، فتقتلعه من الأرض، فترمي به على رأسه، فتندقُّ رقبته، ففعلت ذلك بستة منهم وتركتهم، كما قال الله (أعجاز نخل منقعر)، وقال:(صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية). [2]

فالأعجاز جمع عجز وهو مؤخَّر الشيء والمنقعر المنقطع من أصله،يُقَال قعرتُ النخلة،إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط،شبَّههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وطرحتهم على وجوههم بالنخل الساقط على الأرض التي ليست لها رءوس؛وذلك أن الريح قلعت رءوسهم أولاً ثم كبَّتهم على وجوههم. [3]

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ الحاقة: ٦ - ٧

الشاهد قوله:(فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية).

عن أبي سعيد –رضي الله عنه– قال: (بعث علي إلى النبي بذهيبة،فقسَّمها بين الأربعة:الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي،ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري،ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار؛قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعُنا!،قال إنما أتألَّفهم.فأقبل رجل غائر العينيْن مشرف الوجنتيْن ناتئ الجبين كثّ اللحية محلوق،فقال:اتقِّ الله يا محمد، فقال: مَن يطع الله إذا عصيتُ، أيأمنني الله على أهل الأرض،فلا تأمنوني.فسأله رجل قتلَه –أحسبه خالد بن الوليد– فمنعه، فلمَّا ولَّى،قال:إنَّ من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز

(١) غريب الحديث للحربي (١٠١٦/٣).

(٢) انظر الكشف والبيان (١٦٥/٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٧) اللباب في علوم الكتاب (٢٥٧/١٨).

(٣) انظر: التسهيل في علوم التنزيل (٨١/٤)، تفسير السمعاني (٣١٢/٥-٣١٣) تفسير أبي السعود (١٧٠/٨-١٧١) تفسير الواحدي (١٠٤٧/٢)، المحرر الوجيز (٢١٦/٥)، تفسير الجلاليْن (٧٠٦/١) فتح القدير (١٢٥/٥).

حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية،يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان،لئن أنا أدركتُهم لأقتلنَّهم قتلَ عادٍ)[(١)].

قال ابن حجر في شرح الحديث: "قوله: ((لئن أنا أدركتُهم لأقتلنَّهم قتلَ عادٍ))؛ أيْ قتلاً عامًا مستأصلاً، كما قال تعالى :(فهل ترى لهم من باقية)، أي من بقية، ثم ذكر المصنِّف في الباب ثلاث أحاديث...، ثانيها حديث أبي سعيد الخدري في ذكر الخوارج[٢] والغرض منه هنا قوله (لئن أنا أدركتُهم لأقتلنَّهم قتلَ عادٍ)؛ أي قتلاً لا يُبقِي منهم أحدًا إشارة إلى قوله تعالى (فهل ترى لهم من باقية)، ولم يرِد أنه يقتلهم بالآلة التي قُتِلت بها عاد بعينها...ويُحتمَل أن يكون من الإضافة إلى الفاعل، ويُرَاد به القتل الشديد القوي، إشارة إلى أنهم موصوفون بالشدة والقوة، ويؤيِّده أنه وقع في طريق أخرى قتل ثمود ".[(٣)]

أخرج ابن جرير وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله: (كأنهم أعجاز نخل خاوية) قال: هي أصول النخل، قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها، وقال غيره كأنهم أسافل النخل قد تأكَّلت وخوت وتبدَّدت. [(٤)]

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج -رضي الله عنه- في قوله -: (-سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسومًا) قال: كانوا سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ أحياء في عذاب الله من الريح، فلما أمسوا اليوم الثامن، ماتوا، فاحتملتهم الريح، فألقتهم في البحر، فذلك قوله: (فهل ترى لهم من باقية)، وقوله: (فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ مساكنهم). [(٥)]

"لقد ذكر الماوردي عددًا من الأوجه في تفسير الآية: "أحدها: البالية، قاله أبو الطفيل.

الثاني: الخالية الأجواف، قاله ابن كامل[٦].

---

(١) رواه البخاري كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) (١٢١٩/٣)، ومسلم كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤١/٢).

(٢)الخوارج : فرقة تدعوا بالتبرئة من عثمان وعلي كان اول ظهورهم حين جرى امر الحكمين بعد الصفين ، من اهم معتقداتهم انهم يكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام اذا خالف السنة حقا و واجبا انظر الملل و التحل (١٧٠/١-١٧٢).

(٣) فتح الباري (٣٧٧/٦).

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٥٢/٢٩) إعراب القرآن (٢٠/٥).

(٥) أورده السيوطي في الدر (٢٦٦/٨).

(٦)ابن كامل :أحمد بن كامل بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر القاضي مات سنة خمسين وثلاث مائة وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس والتواريخ وأصحاب الحديث وله مصنفات في أكثر ذلك. انظر ترجمته الوافي بالوفيات(١٩٥/٧).

الثالث: ساقطة الأبدان، خاوية الأصول، قاله السدي. "[١]

وقال: وفي تشبيههم بالنخل الخاوية ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّ أبدانهم خوت من أرواحهم مثل النخل الخاوية، قاله يحيى بن سلام.([٢])

الثاني: أنَّ الريح كانت تدخل في أجوافهم من الخيشوم، وتخرج من أدبارهم، فصاروا كالنخل الخاوية، حكاه ابن شجرة. [(٣)]

الثالث: لأنَّ الريح قطعت رؤوسهم عن أجسادهم، فصاروا بقطعها كالنخل الخاوية [(٤)].

قال العيني: "إنَّ قوله: (كأنهم أعجاز نخل)؛ أي : جذوع نخل ، وقيل : أصول نخل ، وهو ما يبقى على المكان بعد قطع الجذع . قوله : (خاوية) ، أي : ساقطة ، وشبههم بأعجاز نخل لعظم أجسامهم ، وقيل : خاوية خالية الأصوات من الحياة ، وقيل : خاوية من الأحشاء لأن الريح أخرجت ما في بطونهم. قوله : (فهل ترى لهم من باقية) أي : من بقية أو من نفس باقية ؟ وقيل : الباقية مصدر كالعاقبة أي : فهل ترى لهم من بقاء ؟". [(٥)]

ومن الملائكة ما هو موكَّل بالسحاب، عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى النبي فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ((ملك من الملائكة موكَّل بالسحاب معه مخاريق من نارٍ، يسوق بها السحاب حيث شاء الله. فقالوا فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر. قالوا صدقت)). [(٦)]

وممَّا روى ابن إسحاق عن عاد قوله: " قال قِيل بن عير حين دعا يا إلهنا إن كان هودٌ صادقًا فاسقنا، فإنَّا قد هلكنا، فأنشأ الله لهم سحائب ثلاثًا: بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادٍ من السحاب: يا قِيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب. فقال اخترتُ السحابة السوداء؛ فإنها أكثر السحاب ماءً، فناداه منادٍ: اخترت رمادا رمددًا، لا تُبقِ من آل عادٍ أحدًا، لا والدًا تترك ولا ولدًا إلاَّ جعلته همدًا،

---

١١)النكت و العيون للماوردي (٧٨/٦)

(٢يحيى بن سلام البصري حدث بالمغرب عن سعيد بن أبي عروبة ومالك و جماعة ضعفه الدارقطني وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه روى عنه بحر بن نصر و غيره. انظر ترجمته ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي(١٨٣/٧)

(٣) ابن شجرة :هو يزيد بن شجرة الرهاوي من أهل الشام، روى عنه مجاهد، استعمله معاوية على الجيوش، وقتُِل هو وأصحابه في البحر سنة ثمان وخمسين.انظر الجرح و التعديل(٢٧٠/٩)

(٤)انظر النكت والعيون (٧٨/٦)تفسيرالسمعاني (٣٥/٦)تفسير ابن كثير (٤١٣/٤).

(٥)عمدة القاري (٢٢٥/١٥).

(٦) رواه الترمذي في سننِه (٢٩٤/٥) وقال: "هذا حديث حسن غريب" والنسائي في سننه الكبرى(٣٣٦/٥).

وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون، التي اختارها قيل بن عير بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من وادٍ يُقَال له المغيث، فلما رأوْها استبشروا بها، وقالوا هذا عارضٌ ممطرُنا، يقول الله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ الأحقاف: ٤٢ - ٥٢

وهذا يعني أنّ المقصود كلَّ شيء أُمِرت به، وكان أول مَن أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد، يُقَال لها مهدَّد، فلما تيقَّنت ما فيها، صاحت ثم صعقت، فلما أنْ أفاقت، قالوا ماذا رأيت يا مهدَّد؟ قالت رأيت ريحًا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها "[1].

وكان من حديث ابن إسحاق كذلك "لما خرجت الريح على عاد من الوادي، قال سبعة رهط منهم أحدهم الخلجان[2] تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي، فنردّها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله، ثم ترمي به، فتندقُّ عنقه فتتركهم، كما قال الله –عزَّ وجلَّ– (صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)، حتى لم يبقَ منهم إلاَّ الخلجان فمال إلى الجبل، فأخذ بجانب منه فهزَّه، فاهتزَّ في يده، ثم أنشأ يقول:

لم يبقَ إلاَّ الخلجان نفسه ... نالك من يوم دهاني أمسه
بثابت الوطءِ شديد وطسه ... لو لم يجئني جئته أحسّه

وبقي الخلجان، فأتى هودًا، فقال يا هود ما هذا الذي أرى في السحاب كهيئة البخاتي؟ قال تلك ملائكة ربي، قال ما لي إنْ أسلمت؟ قال تسلم، قال أيقيِّدني ربك إنْ أسلمت من هؤلاء؟ فقال ويلك! أرأيت ملكًا يقيِّد جنوده؟ فقال وعزَّته لو فعل ما رضيت، قال ثم مال إلى جانب الجبل، فأخذ

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣٦/١)، تفسير ابن جرير الطبري (٢٢٠/٨)، تفسير البغوي (١٧٢/٢)، المحرر الوجيز (٤١٩/٢)، الكامل في التاريخ (٦٦/١).

(٢) الخلجان : هو الخلجان بن الوهم، وكان من ملوك عاد، قال وهب: "كان ملك عاد الأكبر اسمه الخلجان بن عاد بن العوص بن إرم ابن سام؛ وكان قومه يرجعون إلى فصاحة وشعر...، "نهاية الإرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري (٤٨/١٣).

بركن منه، فهزَّه فاهتزَّ في يده، ثم جعل يقول لم يبقَ إلاَّ الخلجان نفسه يا لك من يوم دهاني أمسه بثابت الوطء شديد وطسه لو لم يجئني جئته أحسه، قال ثم هبَّت الريح فألحقته بأصحابه ".(١)

فمن دلالات الأثر على ذكر الملائكة "وساق الله السحابة السوداء "، فساق السحاب الملكُ الموكَّل بها بأمر الله، حتى ظهرت لهم من وادي المغيث، وكذلك قول المرأة من عاد التي يُقَال لها مهدَّد: "رأيت ريحًا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها " فهم الملائكة الموكَّلة بالسحاب والريح. ومن الدلالات أيضًا حديث الخلجان عن ما يراه في السحاب كهيئة البخاتي؛ وهي الإبل طويلة الأعناق وجواب هود –عليه السلام– له بأنها ملائكة الله في السحاب .

يظهر من الآثار السابقة أنَّ الريح منها ما هو رحمة، ومنها ما هو عذاب، وقد بيَّن لنا حبيبنا – صلى الله عليه وسلم– الأدب النبوي الذي يفعله عند هبوب الريح:

روى الشيخان والترمذي وابن ماجه عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – (أنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا عصفت الريح)، وفي لفظ : (إذا رأى الريح)، وفي لفظ:(إذا كان يوم الريح والغيم، عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر وقال:(اللهم إني أسالك خيرها،وخير ما أُرسِلت به،وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرسِلت به،فإذا أمطرت، سرَّ به)،وفي لفظ(سري عنه ذلك)،فقالت وفي رواية (فقلت يا رسول الله: أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية،فقال(يا عائشة:ما يؤمِّني أن يكون فيه عذاب قد عذَّب الله قوم بالريح،وقد رأى قوم العذابَ،فقالوا هذا عارضٌ ممطرُنا)،وفي رواية فقال(إني خشيت أن يكون عذابًا سلَّط على أمتي)،وفي لفظ فقال:(لعله يا عائشة كما قال قوم عاد(فلمَّا رأوه عارضًا مستقبلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ ممطرُنا)). (٢)

وروى أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:((لا تسبُّوا الريح،فإذا رأيتم ما تكرهون،فقولوا اللهُمَّ إنَّا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به،ونعوذ بك من شرِّ هذه الريح وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُمِرت به)). (٣)

---

(١)تاريخ الطبري (١٣٧/١)، تفسير ابن جرير الطبري (٩٩/٢٧) إعراب القرآن (٢٩٢/٤) التنبيه والإشراف لأبي الحسن المسعودي (٣٢/١) ذكر في المحرر الوجيز (٢١٦/٥): "قال الزجاج وما روي من خبر الخلجان وغيره وقوتهم ضعيف كله" ، الكامل في التاريخ (٦٦/١)، تفسير ابن كثير (٢٢٧/٢) وقال: "سياق غريب فيه فوائد كثيرة".

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدذ الخلق ، باب ما جاء في قوله (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) (١١٧٢/٣)، صحيح مسلم ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر (٦١٦/٢).

(٣) رواه أبي داود (٢٧٨/٤)، وابن ماجه (١٢٢٨/٢)، والترمذي (٥٢١/٤)، وقال:"هذا حديث حسن صحيح".

وعلى نفس المنوال،جاء حديث أبي الدرداء- رضي الله تعالى عنه – قال:(كان رسول الله إذا كانت ليلة ريح شديدة،كان مفزعه إلى المسجد، حتى تسكن الريح،وإذا حدث في السماء حدث من خسوف شمس أو قمر،كان مفزعه إلى الصلاة حتى تتجلَّى). (١)

وقد تخلَّق صحابته والسلف الصالح بهذا الخلق النبوي:

قال ابن عباس رضي الله عنه:"لا تسبُّوها؛فإنها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب،ولكن قولوا:اللهمُّ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا". (٢)

عن علي رضي الله عنه،أنه كان إذا هبَّت الريح قال:"اللهُمَّ، إنْ كنت أرسلتَها رحمةً،فارحمني فيمَن ترحم،وإنْ كنت أرسلتَها عذابًا،فعافني فيمَن تعافي ". (٣)

---

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين (٣٢٣/١)، رواه ابن حجر في الفتح (٣٢٧/٦)، وقال: "أخرجه ابن أبي الدنيا في [كتاب المطر]، من رواية مكحول، عن أبي صخر زياد بن صخر، عن أبي الدرداء، وهو منقطع، وفي إسناده: نعيم بن حماد، وله مناكير."، ورواه الشامي في سبيل الهدى والرشاد (٣٣٥/٨) وقال: "قال العراقي و الهيثمي: رجاله ثقات إلاَّ زياد بن صخر، وقال: إنه يحتاج إلى معرفة، حاله، قال: لم أرَ له ذكرًا في تقريب التهذيب، ولا في لسان الميزان كلاهما للحافظ".

(٢)اخرجه مصنف ابن أبي شيبة في مصنفه عن مجاهد (٢٧/٦)، و ورد في المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقه، لأبي بكر الخرائطي (٢٣٠/١)، فتح الباري (٣٢١/٦).

(٣) أخرجه ابن حجر في الفتح (٣٢١/٦) وقال: "أخرجه ابن أبي الدنيا - أيضًا - بإسناده، عن علي).

المطلب الخامس: الشواهد على هلاك قوم ثمود

لقد وصف الله –جلَّ وعلاَّ– الهلاك الذي أهلك به ثمود، بأسماء مختلفة، سمَّاه الرجفة، قال تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ف: ٨٧

ذكر مجاهد أنَّ الرجفة هي "الصيحة "[1] وذكر مقاتل في الآية: "إنَّ ثمود... فأخذهم العذاب فأصبحوا من صيحة جبريل –عليه السلام– في قريتهم، أمواتا خامدين"[2] وكذلك قال السدي إنَّ الرجفة هي الصيحة[3]، وعبَّر عنه بالصيحة في آيات من كتابه، كقوله تعالى في سورة هود:﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ هو د: ٧٦

وكذلك قال في الحجر:﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ال حجر: ٣٨

وقوله تعالى في القمر:﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ ال قمر: ٧٢ - ١٣

---

(١) تفسير مجاهد (١/٢٤٠)، و أخرجه ابن جرير في تفسيره(٨/٢٣٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥١٦)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية ابن أبي نجيح ،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(١/٢٥)

(٢) تفسير مقاتل (١/٤٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٢٣٣) واثر السدي إسناده صحيح فهو من رواية أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي ،وهم رجال مسلم ، أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٩٧). وقال ابن جرير: "الرجفة هي الصيحة، والرجفة الفعلة من قول القائل رجف بفلان كذا يرجف رجفًا وذلك إذا حركه وزعزعه وإنما عنى بالرجفة ها هنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك؛ لأنَّ ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر أهل العلم". -ذكر أهل اللغة : رجف الشيء يرجف رجفًا ورجفانًا كرجفان البعير تحت الرحل وكما ترجف الشجرة إذا رجفتها الريح، ونحوه رجفت الأرض تزلزلت والرجفة كل عذاب أنزل فأخذ قومًا، فهو رجفة وصيحة وصاعقة، انظر: العين (٦/١٠٩)،جمهرة اللغة (١/٤٦٢)، تهذيب اللغة (١١/٣١).

وقوله تعالى في العنكبوت: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ال ع نك بوت: ٨٣ - ٠٤.

وورد في حديث جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم ((عن جابر قال لما مر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بالحجر قال: لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت تردّ من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ[1]، فعتوا عن أمر ربهم، فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يومًا ويشربون لبنها يومًا، فعقروها فأخذتهم صيحةٌ، أهمد الله –عزَّ وجلَّ– من تحت أديم السماء منهم إلاَّ رجلاً واحدًا كان في حرم الله –عزَّ وجلَّ– قِيل مَن هو يا رسول الله؟ قال هو أبو رغال ، فلمَّا خرج من الحرم، أصابه ما أصاب قومه)). [2]

قال محمد بن إسحاق في حديثه عن ثمود: "... فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحةُ، فلم يبقَ منهم صغير ولا كبير إلاَّ هلك إلاَّ جارية مُقعَدة، يُقَال لها الذريعة؛ وهي كلبية ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يُرَى شيء قطّ حتى أتت حيًّا من الأحياء فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء، فسقيت فلمَّا شربت ماتت".[3]

وعبَّر أيضًا عن هلاك ثمود بالعذاب، قال تعالى : ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾﴾ الشع راء: ٧٥١ - ٨٥١

---

(١)الفج : هو الطريق الواسع ويجمع على فجاج ،انظر النهاية في غريب الأثر (٤١٢/٣)، والرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث أراد إن الناقة إذا أرادت إن تشرب جاءت إلى البئر من طريق ثم إذا ارتوت صدرت من طريق آخر وتفعل ذلك لأنها لا تستطيع إن تصدر من حيث وردت لان طريق الورود يضيق عليها .

(٢) سبق تخريجه ص(٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٩/٨)من طريق ابن حميد عن سلمه عن ابن إسحاق بلفظه و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٥٢/٦)وذكره ابن كثير (١٣٦/١)مطولا ولم يذكر قائله .

وقد بيَّن لهذا العذاب علامات في عددٍ من الآثار منها حديث عمرو بن خارجة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((... ودخل صالح القرية فلمَّا رآه الفصيل، بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحًا فرغًا رغوة ثم رغى أخرى ثم رغى أخرى، فقال صالح لقومه لكل رغوة أُجل، (فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)، إلاَّ أنَّ آية العذاب أنَّ اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة، فلمَّا أصبحوا إذا وجوههم كأنما طُلِيت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم، فلمَّا أمسوا صاحوا بأجمعهم؛ ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب، فلمَّا أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا وضجّوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب، فلمَّا أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الأجل وحضركم العذاب، فلمَّا أصبحوا اليوم الثالث، فإذا وجوههم مسودة كأنما طُلِيت بالقار، فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب، فتكفَّنوا وتحنَّطوا، وكان حنوطهم الصبر والمقر، وكانت أكفانهم الأنطاع، ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض، فجعلوا يقلِّبون أبصارهم إلى السماء مرةً وإلى الأرض مرةً، لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خُشعًا وفرقًا، فلمَّا أصبحوا اليوم الرابع، أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فتقطَّعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين)). [(١)] وكذلك ما رواه عطاء عن أبيه قال:" لما قتل قوم صالح الناقة، قال لهم صالح: إنَّ العذاب آتيكم قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: أن تصبح وجوهكم أول يوم محمرة وفي اليوم الثاني مصفرة وفي اليوم الثالث مسودَّة.

فلمَّا أصبحوا أول يوم احمرت وجوههم، فلمَّا كان اليوم الثاني اصفرت وجوههم فلمَّا كان اليوم الثالث، أصبحت وجوههم مسودَّة، فأيقنوا بالعذاب، فتحنَّطوا وتكفَّنوا وأقاموا في بيوتهم، فصاح بهم جبريل صيحة فذهبت أرواحهم ". [(٢)]

وورد في بعض الراويات أنَّ صالحًا ذكر لهم تلك العلامات بتسمية الأيام التي كانت تعرف عند العرب فروي عن محمد بن اسحاق قال:" فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة مؤنس يوم

---

(١) سبق تخريجه.ص(٤٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٨٠٦-٢٨٠٧)و الأثر إسناده ضعيف لضعف ابن عطاء عثمان انظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء ص(٢٢).

الخميس وجوهكم مصفرة ، وتصبحون يوم العروبة يعني الجمعة وجوهكم محمرة ،ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت وجوهكم مسودة ،ثم يصبحكم العذاب في أول يوم يعني يوم الاحد ".[1]

وذكره باسم الصاعقة في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ فصلت: ٧١

وقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ فصلت: ٣١ - ٤١

وكذلك كان في سورة الذاريات قوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الذاريات: ٣٤ - ٤٤

قال مجاهد: " أخذتهم الصاعقة وهم ينتظرون، وذلك أنَّ ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأنَّ العذاب بهم نازلٌ ينتظرون حلوله بهم"[2].

ووصف هلاك ثمود أيضًا بالتدمير، قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ النمل: ٨٤ - 53

ورد عن قتادة في قوله تعالى: (فانظر كيف كان عاقبة مكرمهم) قال: "شرّ والله ، عاقبة مكرهم أنْ دمَّرهم الله وقومهم أجمعين، ثم صيَّرهم إلى النار "[3].

---

(١) أسماء الأيام في الجاهلية السبت : شيار، والأحد : أول ، والاثنين : أهون وأوهد وأهود، والثلاثاء: جبار، والأربعاء: دبار، والخميس : مؤنس، والجمعة: العروبة. انظر: جمهرة اللغة (١٣١١/٣)، الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري (٣٥٦/٢)، واخرج ابن أبي حاتم من حديث ابن إسحاق(٢٠٥١/٦): "..

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/٢٧)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية ابن أبي نجيح انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(٢٤/١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/٢٧)، الأثر إسناده صحيح انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٣٠١) .

وعبَّر عنه بالطاغية في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥﴾ الحاقة: ٥

وقد اختلف المفسِّرون في معنى الطاغية؛ فقال مجاهد: "فأُهلِكوا بالطاغية؛ أي أُهلِكوا بالذنوب"[1] .

وقال ابن زيد في قوله: "(فأمَّا ثمود فأهلكوا بالطاغية)، فقرأ قول الله (كذَّبت ثمود بطغواها)، وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله "[2]، وقال قتادة : "أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم "[3].

فالمراد بالطاغية الصيحة التي أهلكهم الله بها،كما يوضِّحه قوله بعده﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦﴾ الحاقة: ٦

والسياق يدلُّ عليه واختاره غير واحد. [4] وعبَّر عنه بالدمدمة في الشمس في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤﴾ الشمس: ١٤

ذكر قتادة في قوله تعالى (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوَّاها):"ذكر لنا أنَّ أحيمر ثمود أبى أنْ يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم، فلمَّا اشترك القوم في عقرها، دمدم الله عليهم بذنبهم فسوَّاها ".[٥]

وقال الحسن: "لما عقروا الناقة، طلبوا فصيلها، فصار في قارة الجبل، فقطَّع الله قلوبهم".[٦]

وجميع هذه الأسماء والأوصاف تعود في معناها إلى أمر واحد، وهو أنَّ الله أرسل عليهم صيحة أهلكتهم، ومن شدة عظمها، رجفت بهم الأرض من تحتهم. والصيحة الصوت المزعج المهلك، والصاعقة تُطلَق أيضًا على الصوت المزعج المهلك وعلى النار المحرقة وعليهما معًا، فاجتمع فيها أنها

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٩/٢٩)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية ابن أبي نجيح ،انظر الروايات التفسيرية في فتح الباري‎ء(٢٤/١).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٩/٢٩)من رواية هب عن ابن زيد.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٩/٢٩)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل ص(١٣).

(٤) اختاره ابن جرير في تفسيره (٤٩/٢٩)، وأبي السعود في تفسيره (٢٢/٩)، وصاحب أضواء البيان ٢٣/٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١٤/٣٠-٢١٥). والأثر إسناده صحيح فهم من رواية سعيد بن أبي عروبة انظر الروايات التفسيرية في فتح الباري‎ء(٢٥/١).

(٦) المصدر السابق.

صيحة وصاعقة ورجفة، وكون ذلك تدميرًا واضحًا ، وقِيل لها طاغية. فقد جاوزه الحدّ في القوة وشدة الإهلاك، والطغيان في لغة العرب: مجاوزة الحدّ[1] وأطلق عليهم العذاب وألبسهم إيَّاه؛ بسبب ذنبهم.

وذلك قوله: (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوَّاها)[2]، وأمَّا إطلاق العذاب عليه في سورة الشعراء، فواضح ، فاتَّضح رجوع معنى الآيات المذكورة إلى شيء واحد. وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة (صاعقة العذاب الهون) من النعت بالمصدر؛ لأن الهون مصدر بمعنى الهوان، والنعت بالمصدر أسلوب عربي معروف، وهو موجَّه بأحد أمرين؛ إمَّا أنْ يكون حُذِف مضافه. فتقديره العذاب ذي الهون، وإمَّا أنْ يكون على سبيل المبالغة، فكأنَّ العذاب لشدة اتِّصافه بالهوان اللاحق بمَن وقع عليه، صار كأنه نفس الهوان.[3]

ومثلما صوَّر القران حال عاد بعد هلاكهم، جاءت كذلك الآيات مصوِّرة لثمود بعد نزول العذاب: فقال تعالى :﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٧٨﴾ الأعراف: ٨٧

وزاد في الوصف في سورة هود، فقال: (وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنَوا فيها ألا إنَّ ثمودَ كفروا ربهم ألا بعدًا لثمود) (هود : ٦٧-٦٨)، ورد عن قتادة في قوله تعالى: (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) قال: "ميتين".[4]

---

(١) وطغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانًا أي جاوز الحدّ وكل مجاوز حدّه في العصيان طاغ وطغي بالكسر مثله وكل شيء يجاوز القدر، فقد طغى مثل ما طغى الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود، وأطغاه المال جعله طاغيًا، وطغى البحر هاجت أمواجه، وطغى السيل جاء بماء كثير، والطغوى بالفتح مثل الطغيان، والطاغية الصاعقة، وقوله تعالى (فأمَّا ثمود، فأُهلِكوا بالطاغية)؛ يعني صيحة العذاب، انظر: العين (٤/٤٣٥) جمهرة اللغة (٢/٩١٩)، مختار الصحاح (١/١٦٥).

(٢)دمدم إذا عذّب عذابًا تامًا، ودمدمت الشيء إذا ألزقته بالأرض وطحطحته، ودمهم يدمّهم دمًّا: طحنهم فأهلكهم، وكذلك دمدمهم ودمدم عليهم. وفي التنزيل العزيز: (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم)؛ أي أهلكهم، قال:= =دمدم أرجف. وقال ابن الأنباري : دمدم أي غضب، منذ كانت، قد أبت ما تدمدم الدمدمة: الغضب. ودمدم عليه: كلَّمه مغضبًا، قال: وتكون الدمدمة الكلام إلاَّ أنَّ أكثر المفسرين قالوا في دمدم عليهم؛ أي أرجف الأرض بهم، وقال أبو إسحق: معنى دمدم عليهم؛ أي أطبق عليهم العذاب، وكذلك يُقَال: ناقة مدمومة؛ أي قد ألبسها الشحم، فإذا كرّرت الإطباق، قلت دمدمت عليه. انظر: تهذيب اللغة (١٤/٥٨)، مقاييس اللغة (٢/٢٦٠) لسان العرب (١٢/٢٠٧-٢٠٨).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القران (١٥/٣٤٩) ، تفسير أبي السعود (٨/٩)الفواكه العذاب (٧/١١١)فتح القدير (٤/٥١١)أضواء البيان (٧/٢٣).

(٤)أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٠٥)، والأثر إسناده صحيح من رواية معمر الازدي انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء(١/٢٤).واخرجه ابن جرير في تفسيره(٢٠/١٤٩) وأخرج ابن جير في تفسيره وابن أبي حاتم عن ابن زيد مثله، جامع البيان

وقال أيضًا: "أصبحوا قد هلكوا" (١).

رُوِي عن قتادة في قوله تعالى: (كأن لم يغنوا فيها) قال: "كأن لم يعيشوا فيها كأن لم ينعموا فيها". (٢)

وقال ابن عباس في قوله: (كأن لم يغنوا فيها) " كأن لم يعيشوا فيها". (3) وقال ابن زيد : " كأن لم يكونوا فيها قطّ". (4) وممَّا ورد كذلك في تصوير حالهم، قوله تعالى﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾المؤمنون: ١٤

قال مجاهد :" كالرميم الهامد الذي يحمله السيل -يعني به ثمود-". (٥) وعن قتادة في قوله تعالى : (فجعلناهم غثاء) قال: "الشيء البالي". (٦)

وعن ابن عباس قال: "جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر". (٧)

==(٢٣٣/٨) ،تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٧٩/٦) و الأثر إسناده صحيح من رواية أبو يزيد القراطيسي عن اصبغ عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم. ، أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(١٤).

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٨/١٢)، وابن أبي حاتم (٢٠٥٢/٦)، و الأثر إسناده صحيح من رواية سعيد بن أبي عروبة, انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل ص(١٣)

الجثوم في لغة العرب : جثم فلان بالأرض يجثم جثومًا: لصق بها ولزمها، وقوله تعالى : (فأصبحوا في ديارهم جاثمين)؛ أي أجسادًا ملقاة في الأرض، وقال أبو العباس: أي أصابهم البلاء فبركوا فيها، والجاثم: البارك على رجليْه كما يجثم الطير؛ أي أصابهم العذاب، فماتوا جاثمين؛ أي باركين. انظر: تهذيب اللغة (٢٠/١١)، لسان العرب (٨٣/١٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٣٣/٢)، وابن جرير في تفسيره (٥/٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٢٤/٥)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية معمر الازدي، انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء(٢٤/١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥/٩)، وابن أبي حاتم (٢٠٥٢/٦)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية علي بن أبي طلحة انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء(١٩/١)

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥/٩)، ورواه ابن أبي حاتم عن أبي مالك (١٥٢٤/٥).

(٥) تفسير مجاهد (٤٣١/٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/١٨)من رواية مجاهد ومن رواية ابن جريج .و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية ابن أبي نجيح ، انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء(٢٥/١)

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٥/٣). وابن جرير في تفسيره (٢٢/١٨)، والأثر إسناده صحيح فهو من رواية معمر الازدي ، انظر الروايات التفسيرية في فتح الباريء(٢٤/١)

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/١٨) و الأثر إسناده ضعيف فهو من سلسة الضعف من رواية محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس ، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢)

قال ابن زيد في قوله: (فجعلناهم غثاءً):" هذا مثل ضربه الله" [1]:

ذكر السمعاني في تفسيره للآية : "أنَّ جبريل صاح بهم بما استحقّوا صيحة، فتصدَّعت قلوبهم... والغثاء : ما يبس من الشجر والحشيش، وعلا فوق السيل، ويُقَال: الغثاء هو الزبد، فالزبد لا يُنتفَع به، ويذهب باطلاً، فشبَّههم بعد الهلاك به". [2]

وحين قال سبحانه:﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾العنكبوت: ٨٣

كانت مساكن ثمود خالية عن أهلها خرابًا ليس بها ساكن قال تعالى:﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ النمل: ٢٥ - ٣٥

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا): فتلك منازلهم خاوية بما كفروا، والخاوية سقوط أعلاها على أسفلها ". [3] وورد عن الضحاك في قوله :(خاوية) قال: "خواؤها خرابها ". [4] وهذه البيوت هي التي قال فيها رسول الله عام تبوك:((لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلاَّ أنْ تكونوا باكين)). [5]

وإخواء البيوت وخرابها ممَّا أخبر الله تعالى به في كل الشرائع أنه ممَّا يعاقب به الظلمة، ما رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أجد في كتاب الله أنَّ الظلم يخرب البيوت، وتلا : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا). [6]

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣/١٨). من رواية بن وهب عن بن زيد.

(٢) انظر غريب القران (٣٥٤/١)،تفسير السمعاني (٤٧٥/٣)وراجع معنى الغثاء في كتب اللغة تهذيب اللغة (١٥٩/٨)،مقاييس اللغة (٤١٣/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠٣/٩).و الأثر إسناده ضعيف وطريق الضحاك من الطرق الضعيفة عن ابن عباس ، انظر الرويات التفسيرية في فتح البارىء(٢٣/١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠٣/٩) .

(٥) انظر البحر المحيط (٨٢/٧).

(٦) أخرجه في المجالسة وجواهر العلم (٣٥١/١): ":قال كعب الأحبار: إني أجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرب الديار. فقال ابن عباس: أنا أوجدته في القرآن: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) قال: "إسناده ضعيف ".

ومن هول الصيحة التي ضربت ثمود لم يطيقوا الثبات ولا الامتناع منها، رغم أنهم كانوا ينتظرون حلوله قال تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الذاريات: ٣٤ - ٤٤

قال قتادة :"ما استطاع القوم نهوضًا لعقوبة الله -تبارك وتعالى- وما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله".(١)

ومن عجيب ما مُثِّلوا به بعد هلاكهم الهشيم المحتظر، قال تعالى :﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ القمر: ١٣

لأنَّ الهشم ما يبس من الشجر وتهشَّم، فصار يحظر به بعد أنْ كان أخضر ناضرًا؛ أي صاروا بعد النعمة رفاتًا وبعد البهجة حطامًا كهيئة الشجر (٢).

قال الحسن في قوله تعالى : (كهشيم المحتظر) قال: "كرمام محترق "(٣).

رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : (كهشيم المحتظر) قال: "كالعظام المحترقة".(٤)

وعن قتادة في قوله تعالى : (كهشيم المحتظر) قال : "كهشيم محترق ".(٥)

وقال سعيد بن جبير: "الهشيم المحتظر التراب الذي يتناثر من الحائط "(٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/٦-٧).)و الأثر إسناده صحيح فهم من رواية سعيد بن أبي عروبة ،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (ص١٣)

(٢) انظر: إعراب القرآن (٤/٢٩٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره واخرج عن قتادة مثله (٣/٢٥٨-٢٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٢٧/١٠٣).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٢٧/١٠٣).و الأثر إسناده صحيح فهم من رواية سعيد بن أبي عروبة. ،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (ص١٣)

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٢٧/١٠٣)، وأخرجه أبو بكر محمد الشافعي في الفوائد الغيلانيات (٨/٦١٨) قال ابن كثير في تفسيره (٤/٢٧٠)هذا قول غريب وقول السدي إنَّ المحتظر هو المرعى بالصحراء حين ييبس ويحترق وتسفيه الريح، وقول ابن زيد إنَّ العرب يجعلون حظارًا على الإبل والمواشي من يبس الشوك أقوى.

وورد عن الضحاك أنَّ المحتظر هو: "الحظرة تُتَّخذ للغنم فتيبس فتصير كهشيم المحتظر، قال هو الشوك الذي تحظر به العرب حول مواشيها من السباع والهشيم يابس الشجر الذي فيه شوك ذلك الهشيم ".(١)

ورُوِي عن مجاهد في قوله تعالى: (كهشيم المحتظر) قال: "الرجل يهشم الخيمة ".(٢)

وقال سفيان : "الهشيم إذا ضربت الحظيرة بالعصا، تهشَّم ذاك الورق، فيسقط(3) "فكما كان تصديقهما –عليهما السلام– مستلزمًا لغاية السعادة كان تكذيبهما مقتضيًا لغاية الشقاوة، فمن غاية الشقاوة التي نالت قومهما اللعن والإبعاد، قال تعالى﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝٥٩ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ۝٦٠﴾ هود: ٥٩ - ٦٠.

قال السدي : " لم يُبعَث نبيٌّ بعد عاد إلاَّ لُعِنت عادٌ على لسانه".(٤)

ورُوِي عن مجاهد في قوله (وأُتبِعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) قال :" لعنة أخرى".(٥)

وقال قتادة في الآية: "تتابعت عليهم لعنتان من الله؛ لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة(٦) ".

وقال في شأن ثمود:﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨﴾ هود: ٨٦

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (وذكر عن أبي إسحاق مثله "أورده عن ابن زيد في إعراب القرآن (٢٩٥/٤) وأورد الماوردي في النكت والعيون (٤١٦/٥–٤١٧)بعض من هذه الأقوال.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٤/٢٧).والأثر من رواية عيسى عن مجاهد.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٤/٢٧)، وأورده القرطبي في الجامع (١٤٢/١٧).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٤٨/٦) قال السيوطي في الدر (٤٤٤/٤) قال : "أخرجه ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن السدي" و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي ،وهم رجال مسلم ، أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٩٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١٠/١٢)، واخرج عن مجاهد كذلك قوله : "في الدنيا ويوم القيامة أُردِفوا بلعنة أخرى زِيدوها فتلك لعنتان"، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٨١/٦)، و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية ابن أبي نجيح انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(٢٥/١)

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١١/١٢)،أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٨١/٦) وقال السيوطي في الدر (٤٤٤/٤)وقال: " أخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ". و الأثر إسناده صحيح فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة،انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (ص١٣)

واللعن: الإبعاد والطرد من الخير، وقِيل : الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبّ والدعاء، واللعنة الاسم، واللعنة في القرآن: العذاب، وكل مَن لعنه الله، فقد أبعده عن رحمته واستحق العذاب، فصار هالكًا. واللعن: التعذيب، ومَن أبعده الله لم تلحقه رحمته وخُلِّد في العذاب. (١)

فقومُ عاد أُردِفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم، فجعلت اللعنة تابعة لهم في الداريْن تكبُّهم في العذاب بسبب كفرهم بربهم، قال العسقلاني : جملة (وأُتبِعوا) ، يحتمل أن تكون من تمام الدعاء الماضي، فيكون فيه علم عظيم من أعلام النبوة(٢).

فاللعنة التي تحلُّ بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١ ﴾البقرة: ١٦١

فمعنى الآية: إنَّ الذين كفروا وماتوا وهم على كفرهم ذلك وتكذيبهم عليهم لعنة الله والملائكة، فلعنة الله إبعادهم من رحمته ولعنة الملائكة والناس إيَّاهم قولهم عليهم لعنة الله.

وقوله: (ألا إنَّ عادًا كفروا ربهم ألا بُعدًا لعاد قوم هود)، (ألا إنَّ ثمودَ كفروا ربهم ألا بُعدًا لثمود) دعاءً عليهم بالهلاك، والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبِين لما نزل عليهم بسبب ما حُكِي عنهم، وإنما كرّر (ألا)، وأعاد ذكرهم تفظيعًا لأمرهم ، وحثًّا على الاعتبار بحالهم. (٣)

وتعميمًا على كل مَن ظلم، قال سبحانه:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ ﴾المؤمنون: ١٤

فقوله : (فبعدًا للقوم الظالمين) فيه وجهان: أحدهما: فبُعدًا لهم من الرحمة كاللعنة، قاله ابن عيسى. الثاني : فبُعدًا لهم في العذاب زيادة في الهلاك، ذكره أبو بكر النقاش(٤).

---

(١) انظر: معنى اللعن في اللغة: العين (٢/١٤١-١٤٢)،المحيط في اللغة (٢/٥٠)، لسان العرب (١٣/ ٣٨٧-٣٨٨).

(٢) انظر: فتح الباري(١/ ٣٥٢).

(٣) انظر: تفسير البغوي(٢/٣٩٠)تفسير البيضاوي (٣/٢٤٢).

(٤) ابن عيسى أبو عبدالله النقاش سمع الحديث مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة قال ابن الجوزي وكان ظريفا خفيف الروح له نوادر حسنة رأى الناس وعاشر الأكياس . انظر ترجمته في البداية و النهاية (١٢/٢٢٧).

أبو بكر النقاش المفسر هو محمد بن الحسن بن جعفر ، المفسر المقرئ ، كان عالما بالتفسير وبالقراءات ، وتفرد بأشياء منكرة وقد وثقه الدارقطني على كثير من خطئه ثم رجع عن ذلك وصرح بعضهم بتكذيبه والله أعلم .انظر ترجمته البداية و النهاية (١١/٢٤٢)، والوجهان أوردهما الماوردي في النكت والعيون (٤/٥٤).

فالبُعد ضد القرب، وليس لهما حدّ محدود، وإنما ذلك بحسب اعتبار المكان بغيره يُقَال ذلك في المحسوس وهو الأكثر وفي المعقول، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾ النساء: ١٦٧

والبُعد أكثر ما يُقَال في الهلاك نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ هود: ٩٤ - ٩٥

قال تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾ المؤمنون: ٤٤

وقوله تعالى ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾ سبأ: ٨؛ أي الضلال الذي يصعب الرجوع منه إلى الهدى، تشبيهًا بمَن ضلَّ عن محجَّة الطريق بُعدًا متناهيًا، فلا يكاد يُرجَى له العود إليها. [1]

---

(١) انظر المفردات في غريب القرآن (٥٣/١).

الفصل الخامس
الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان بالكتب والرسل
عند نبيي الله هود وصالح عليهما السلام

المبحث الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان بالكتب عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

المبحث الثاني:الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان بالرسل عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في علاقة هود وصالح عليهما السلام بنبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكفر بالرسل عند عاد وثمود قوم نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

المبحث الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان بالكتب عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

الإيمان بالكتب هو التصديق الجازم بأنَّ كلها منزَّل من عند الله –عزَّ وجلَّ– على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله –عزَّ وجلَّ– لا كلام غيره، وأنَّ الله تعالى تكلَّم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد؛ فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول المَلَكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري، كما قال تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ۝٥١﴾ الشورى: ١٥

والإيمان بكل ما فيها من الشرائع، وأنه كان واجبًا على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها، وأنَّ جميعها يصدِّق بعضها بعضًا لا يكذِّبه كما قال تعالى: وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٤٨﴾ المائدة: ٨٤

وأنَّ نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حقٌّ، كما نسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل وكما نسخ كثير من شرائع التوراة والإنجيل بالقرآن، وأَنَّ نسخ القرآن بعض آياته ببعض حَقٌّ، كما قال تعالى﴿۞مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١٠٦﴾ البقرة: ٦٠١

والناسخ والمنسوخ آياتٌ مشهوراتٌ مذكوراتٌ في مواضعها من كتب التفسير وغيرها، وأنه لا يأتي كتاب بعده ولا مغيِّر ولا مبدِّل لشيءٍ من شرائعه بعده، وأنه ليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه، وأَنَّ مَن كذَّب بشيء منه من الأمم الأولى، فقد كذَّب بكتابه، كما أَنَّ مَنْ كذب بما أخبر عنه القرآن من الكتب فقد كذب به، وأَنَّ من اتَّبَعَ غير سبيله ولم يقتفِ أثره ضلَّ

ثم الإيمان بكتب الله -عزَّ وجلَّ- يجب إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما فصَّل، فقد سمَّى الله تعالى من كتبه التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والقرآن على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وذكر صحف إبراهيم وموسى.

فنقول كما أمرنا ربنا -عزَّ وجلَّ-: آمنا بما أنزل الله من كتاب وما أرسل من رسول.

قال تعالى في القرآن والسنة: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ الحشر: ٧

فلا بُدَّ في الإيمان بالله تعالى من امتثال أوامره واجتناب مناهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاعتبار بأمثاله، والاتِّعاظ بقصصه والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده، وتلاوته آناء الليل والنهار، والذبّ عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين والنصيحة له ظاهرًا وباطنًا بجميع معانيها. (١)

"الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقَّق الإيمان إلاَّ به، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ النساء: ١٣٦

فأمر الله عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ، فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد -عليه السلام-، والكتاب الذي أُنزِل على رسوله وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل؛ وهو جميع الكتب المتقدِّمة: كالتوراة، والإنجيل، و الزبور، ثم بيَّن في ختام الآية أنَّ مَن كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضلَّ ضلالاً بعيدًا، وخرج عن قصد السبيل. ومن أركان الإيمان المذكورة الإيمان بكتب الله، والآيات في تقرير هذا من كتاب الله كثير.

(١) معارج القبول (ج٢/٦٧٢-٦٧٤).

وأمَّا السنة، فقد دلَّت كذلك على وجوب الإيمان بالكتب، من حديث جبريل، وسؤاله النبي –صلى الله عليه وسلم– أركان الإيمان، عن أبي هريرة قال:((كان النبي–صلى الله عليه وسلم– بارزًا يومًا للناس، فأتاه جبريل، فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث...)) [1] فذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– الإيمان بالكتب مع بقية أركان الإيمان.

فتقرَّر بهذا وجوب الإيمان بالكتب والتصديق بها جميعها، واعتقاد أنها كلها من الله تعالى أنزلها على رسله بالحق والهدى والنور والضياء، وأنَّ مَن كذَّب بها أو جحد شيئًا منها، فهو كافر بالله خارج من الدين."[2]

"وللإيمان بالكتب آثاره العظيمة على المؤمن؛ فمن ذلك:–

– العلم بعناية الله؛ حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به...

– التحرُّر من مستنقعات أفكار البشر بهدي السماء.

– السير على طريق مستقيمة واضحةٍ، لا اضطراب فيها ولا اعوجاج.

– الفرح بذلك الخير العظيم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ يونس: ٥٨

– شكر الله على هذه النعمة العظيمة.

– التحرُّر من التخبُّط الفكري والعقدي"[3].

---

(١) سبق تخريجه ص(٥٣).

(٢) رسائل في العقيدة، محمد إبراهيم الحمد، ص(٢٨٢).

(٣) الإيمان أركانه،دلائلهشرح الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية للشيخ طاهرا لجزائري،شرح وتحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، ص(٥٥).

مواضع الاتِّفاق والاختلاف بين الكتب السماوية

تتَّفق الكتب السماوية في أمور عديدة؛ منها:

١- وحدة المصدر: فمصدرها واحد؛ فهي منزلة من عند الله، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ
إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ
هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤ ﴾ آل
عمران: ١ - ٤

٢- وحدة الغاية: فالكتب السماوية غايتها واحدة، فهي كلها تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى دين الإسلام؛ فالإسلام هو دين جميع الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ
ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾ النحل: ٦٣

﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦
وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ
مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ١٣٠ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ
أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥
قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨
فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٤٣ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ ﴾
الشعراء: ٣٢١ - ٤٤١

فالغاية إذًا هي الدعوة إلى دين الإسلام، وإلى عبادة الله وحده لا شريك له.

٣- مسائل العقيدة: فالكتب اشتملت على الإيمان بالغيب، ومسائل العقيدة؛ كالإيمان بالرسل، والبعث والنشور، والإيمان باليوم الآخر إلى غير ذلك، فمسائل العقيدة من باب الأخبار التي لا تُنسَخ.

٤- القواعد العامة: فالكتب السماوية تقرر القواعد العامة، التي لا بدَّ أن تعيَها البشرية؛ كقاعدة الثواب والعقاب، وهي أنَّ الإنسان يُحاسَب بعمله، فيعاقب بذنوبه وأوزاره، ولا يؤاخَذ بجريرة غيره، ويُثاب

بسعيه، وليس له سعي غيره، كما قال تعالى ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ النجم: ٣٦ - ٤١

ومن ذلك الحثّ على تزكية النفس، وبيان أنَّ الفلاح الحقيقي لا يتحقَّق إلاَّ بتزكية النفس بالطاعة لله، والعبودية له، وإيثار الآجل على العاجل.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ الأعلى: ١٤ - ١٩

ومن تلك القواعد أنَّ الذي يستحق وراثة الأرض هم عباد الله الصالحون؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ الأنبياء: ١٠٥

ومن ذلك أنَّ العاقبة للتقوى وللمتَّقين، كما قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ الأعراف: ١٢٨

٥- العدل والقسط: وهذا من مواطن الاتفاق؛ فجميع الأنبياء -عليهم السلام- حملوا ميزان العدل والقسط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ الحديد: ٢٥

.

٦- محاربة الفساد والانحراف: وهذا ما اتَّفقت عليه الرسالات؛ سواء كان الفساد عقديًا أو خلقيًا، أو انحرافًا عن الفطرة، أو عدوانًا على البشر، أو تطفيفًا في الكيل والميزان، أو غير ذلك.

٧- الدعوة إلى مكارم الأخلاق: فالكتب كلها دعَت إلى مكارم الأخلاق؛ كالعفو عن المسيء، وكالصبر على الأذى، وكالقول الحسن، وبرّ الوالدين، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، وإكرام الضيف، والتواضُع، والعطف على المساكين، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

٨- كثير من العبادات: فكثيرٌ من العبادات التي نقوم بها كانت معروفة عند الرسل وأتباعهم، كالصلاة، والزكاة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ الأنبياء: ٣٧

والصوم كذلك مفروضٌ علينا، كما هو مفروض على من قبلنا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ البقرة: ٣٨١

والحج كذلك، كما في قول الله تعالى لإبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ الحج: ٧٢

وقد جعل الله لكلِّ أمةٍ مناسكها وعبادتها، قال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ الحج: ٤٣

تختلف الكتب السماوية في الشرائع، فشريعة عيسى تخالف شريعة موسى -عليهما السلام- في بعض الأمور، وشريعة محمد تخالف شريعة موسى وعيسى -عليهما السلام- في أمور.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ المائدة: ٨٤

وليس معنى ذلك أنَّ الشرائع تختلف اختلافًا كليًا؛ فالناظر في الشرائع يجد أنها متَّفقة في المسائل الأساسية، وقد مرَّ بنا شيء من ذلك، فالاختلاف بينها إنما يكون في التفاصيل.

فعدد الصلوات، وأركانها، وشروطها، ومقادير الزكاة، ومواضع النسك، ونحو ذلك قد تختلف من شريعة إلى شريعة، وقد يُحِلُّ الله أمرًا في شريعة لحكمة، ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة يعلمها -عزَّ وجلَّ- ولا يلزم أن نعلمها.

وممَّا تميَّزت به الشريعة الخاتمة أنها عامة لجميع الناس إلى قيام الساعة، بخلاف الشرائع الأخرى، فهي خاصة بقوم دون قوم، أو فترة دون فترة[١].

(١) انظر رسائل في العقيدة، محمد إبراهيم الحمد، ص(٢٩٠-٢٨٧).

- إثبات نزول الوحي على الأنبياء وإيتائهم الكتب عليهم السلام عامة بمَن فيهم هود وصالح عليهما السلام :-

الوحي :- هو تكليم الله -سبحانه وتعالى- واحدًا من عباده بطريقة من طرق الوحي؛ قال تعال﴿ ۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ الشورى: ١٥

أخرج البخاري ومسلم و البيهقي عن عائشة: أنَّ الحارث بن هشام سأل رسول الله: كيف يأتيك الوحي؟ قال:((أحيانا يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وهو أشدّه علي، وأحيانًا يتمثَّل لي الملك رجلاً، فيكلِّمني فأعي ما يقول قالت عائشة -رضي الله عنها-: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم وأنَّ جبينه ليتفصَّد عرقًا))[(١)].

أخرج الثوري عَنْ مُجاهِدٍ في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا) ، قَالَ : "الْوَحْيُ شَيْءٌ يُقْذَفُ فِي قُلُوبِهِمْ ". وأخرج عنه أيضًا في قوله تعالى: (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) قَالَ : "جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ "[(٢)].

أخرج ابن جرير عن السدي، في قوله -عزَّ وجلَّ-: (أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء) قال : "جبرائيل يأتي بالوحي ".[(٣)] قال ابن عباس: "نزل جبريل - عليه السلام - على كل نبي، فلم يره منهم إلاَّ محمد وعيسى وموسى و زكريا -عليهم السلام-، فأمَّا غيرهم، فكان وحيًا إلهامًا في المنام[(٤)] ".

---

(١) رواه البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (٤/١)، ومسلم كتاب الفضائل ،باب عرق النبي في البرد وحين يأتيه الوحي (١٨١٦/٤).

(٢) تفسير سفيان الثوري (٢٦٩/١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٥/٢٥).والأثر إسناده صحيح لأنه رجاله رجال مسلم وما يروى بهذا الإسناد "احمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي " رواية نسخة،انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(٢٠٩).

(٤) أورده الماوردي في النكت والعيون (٢١٢/٥)، والعز بن عبد السلام في تفسيره (١٤٧/٣)و القرطبي في الجامع لأحكام القرآن(٥٣/١٦).

قال محمد بن زهير:في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا) قال :رؤيا يراها في منامه ".

وقال في قوله تعالى: (أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء) قال : "هو جبريل عليه السلام، فيوحي بإذنه ما يشاء، وهذا الوحي من الرسل خطابٌ منهم للأنبياء يسمعونه نطقًا ويرونه عيانًا ".(١)

أخرج البيهقي عن الزهري في تفسير الآية الكريمة قال: " نزلت هذه الآية تعمُّ مَن أوحى الله إليه من النبيين فالكلام كلام الله الذي كلَّم به موسى من وراء حجاب، والوحي ما يوحي الله به إلى نبي من أنبيائه، فيُثبِت الله ما أراد من وحيه في قلب النبي فيتكلَّم به النبي ويعيه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلِّم به أحدًا من الأنبياء، ولكنه سرّ غيب بين الله ورسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء عليهم السلام ولا يكتبونه لأحدٍ ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدِّثون به الناس حديثًا، ويبيِّنون لهم أنَّ الله أمرهم أن يبيِّنوه للناس ويبلِّغوهم، ومن الوحي ما يرسل الله به مَن يشاء مَن اصطفى من ملائكته، فيكلِّمون أنبياءه، ومن الوحي ما يرسل به إلى مَن يشاء، فيوحون به وحيًا في قلوب مَن يشاء من رسله".(٢)

فالآية صريحة في أنَّ هذه الأنواع الثلاثة أنواع لكلام الله الذي يخاطب به عباده وما ينبغي لبشرٍ من بني آدم أن يكلِّمه ربه إلاَّ وحيًا. وأصل الوحي: الإشارة الخفية، ويُطلَق على ما يجده المرء في نفسه دفعة؛ كحصول معنى الكلام في نفس السامع، والوحي بهذا المعنى غير الوحي الذي في قوله: (أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء) والمراد بالوحي هنا: إيقاع مراد الله في نفس النبي يحصل له به العلم بأنه من عند الله ، وهذا النوع الأول.

والنوع الثاني: أن يكون الكلام من وراء حجاب، يكلِّمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه ، كما كلَّم موسى نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

النوع الثالث: أن يرسل الله الملك؛ إمَّا جبرائيل، وإمَّا غيره إلى النبي، فيوحي ذلك الرسول إلى المرسَل إليه بإذن ربه ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمر ونهي، وغير ذلك من الرسالة والوحي. وهذا هو غالب ما يُوجَّه إلى الأنبياء من كلام الله تعالى، فتعيَّن الإيمان بأنَّ الله آمرٌ وناهٍ وواعد ومُوعِد، ومخبِر بواسطة رسله

---

(١)المصدر السابق ، ومحمد بن زهير روى عن النبي مرسلا روى عنه وهيب المكي سمعت أبي يقول ذلك وسمعته يقول هو مجهول. انظر ترجمته الجرح و التعديل (٧/٢٦٠).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٣/١٤٦٤) ، و البيهقي في الأسماء والصفات (١/٤٥٣). والزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أبو بكر أحد الأعلام عن بن عمر وأنس وسهل وابن المسيب وحديثه عن أبي هريرة في الترمذي وعن رافع بن خديج في النسائي وذلك مرسل وعنه يونس و عقيل و آخرون قال بن المديني له نحو ألفي حديث وقال أبو داود أسند أكثر من ألف وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة . انظر ترجمته الكاشف (٢/٢١٧).

وأنبيائه، وأنَّ مراده ذلك أبلغه إلى الأنبياء بكلام يُلقَى إليهم ويفهمونه، فعلى هذه الكيفيات يأتي الوحي للأنبياء[(١)]

فالملك الموكَّلُ بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام، هو الروح الأمين جبريل –عليه السلام–قال الله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾الشعراء: ٣٩١ - ٤٩١

وقد بيَّن القران أن من أوصاف ونعوت المتَّقين التصديق بما جاء به المرسلون من وحي الله قال تعالى:﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾البقرة: ١ - ٤

ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في تفسير الآية الكريمة قال : أَيْ يُصَدِّقُونَكَ بِمَا جِئْتَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، لا يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمْ وَلا يَجْحَدُونَ بِمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ رَبِّهِمْ "[(٢)].

وقال قَتَادَةَ في تفسير الآية الكريمة قال:(وَالَّذين آمَنُوا بِالْفُرْقان وَبِالْكُتب الَّتِي قد خلَت قَبْلَه مِنَ التَّوراة وَ الزَّبُورِ وَالإِنْجِيل). [(٣)]

فمعنى قوله تعالى (ما أُنزِل من قبلك)؛ يعني سائر الكتب السالفة المنزلة على الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، فيكفي فيها الإيمان الإجمالي بأنَّ جميعها نزل من عند الله [(٤)].

وفي وحي الأنبياء قال تعالى:﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾النساء: ٣٦١ - ٦٦١

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٤٦/٢٥).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره، (١٠٥/١).وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨/١).والأثر إسناده ضعيف انظر تفسير القران العظيم مسندا عن الرسول و الصحابة و التابعين لابن أبي حاتم تحقيق احمد عبد الله الزهراني(١٨٢).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٤٦/٢٥)،أشار ابن كثير إلى قول قتادة هذا (٤٤/١)،أما السيوطي فذكره في الدر المنثور عن قتادة و نسبه إلى عبد بن حميد .(٦٩/١).

(٤) انظر تفسير البغوي،(٤٧/١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لابن عطية،(٨٦/١).

وفي الحديث الذي رواه ابْنِ عَبَّاسٍ إن يهود أَقْبَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،((فَقَالُوا :يَا أَبَا الْقَاسِمِ،نَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ،فَإِنْ أَجَبْتَنَا فِيهَا اتَّبَعْنَاكَ ،وَصَدَّقْنَاكَ،وَآمَنَّا بِكَ،قالوا أخبِرنا مَن الذي يأتيك من الملائكة، فإنه ليس من نبي إلاَّ يأتيه ملكٌ من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي،فمَن صاحبك؟ فإنه إنما بقيت هذه حتى نتابعك:قال هو جبريل.،قالوا:ذلك الذي ينزل بالحرب وبالقتل،ذاك عدوُّنا من الملائكة، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة، تابعناك، فأنزل الله تعالى: (من كان عدوا لجبريل... فإن الله عدو للكافرين)). [1]

وفي نزول الكُتُب مع الرسل قال تعالى﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ **الحديد: ٥٢**

وروى أبو ذر الغفاري في حديثه الطويل ((قال: قلت: يا رسول الله! كم كتابًا أنزله الله تعالى؟ قال: مائة كتاب وأربعة كُتُب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على خنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ،......)). [2]

وقال ابن زيد:" الكتاب فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون فالكتاب للآخرة والميزان للدنيا"[3].

فالله سبحانه أرسل رسله –عليهم السلام– بالحجج والبراهين الواضحة التي تُثبِت نبوَّتهم، وأنزل عليهم جبريل –عليه السلام– بالكتب لبيان الشرائع والأحكام ليعلّموها أمتهم. فقوام الدين بكتاب يهدي، والكتاب هو الأصل، ولهذا أول ما بعث الله رسوله أنزل عليه الكتاب، ومكث بمكة، لم يأمره بالسيف حتى هاجر وصار له أعوان على الجهاد، وقوله تعالى: (ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم) نوع تفصيل لما أجمل في قوله: (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات)، وتكرير القسم لإظهار مزيد اعتناء بالأمر بأنْ استنبئناهم وأوحينا إليهم الكتب، وجعلنا في نسليْهما النبوة والكتاب، فكان فيهم الأنبياء مثل موسى

---

(١)أخرجه النسائي في سننه (٥/٣٣٦).

(٢) سبق تخريجه ص(٢٢).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره بسنده (٢٣٧/٢٧)قال : "حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب٠٠٠"

وهارون وداود ويونس وسليمان وصالح ، والأنبياء المتقدِّمين والمتأخِّرين كلهم من ذرية نوح وإبراهيم – عليهما السلام– وكذلك الكتب كلها نزلت على ذرية هذيْن النبييْن الكريميْن. (١)

وقد جاء القرآن مُثبتًا لعموم وحي الله –عزَّ وجلَّ– لنبييْه هود وصالح –عليهما السلام– –، وإن كان لم يحدِّد صورة ذلك الوحي وكيفيته، لكن لا يخرج عن أنواعه ، وطرقة الثابتة في الكتاب والسنة، والتي يكون للملك الموكَّل بالوحي عمل فيها.

قال تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٥٦ - ٩٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ الأعراف: ٣٧

فقوله تعالى "وإلى عادٍ أخاهم هودًا "،"وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ": أي وكما أرسلنا إلى قوم نوحٍ نوحًا، كذلك أرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا ،وكما أرسلنا إلى قوم نوحٍ نوحًا، وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا،كذلك أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا، فيه إثبات للوحي.

وقوله تعالى: "ولكني رسول من ربّ العالمين أبلغكم رسالاتِ ربي وأنا لكم ناصحٌ أمينٌ"، وقول صالح (يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ).

فسَّر العلماء قولة تعالى: (رسالات ربي) التي بلَّغها كل من هود وصالح –عليهما السلام– لقومهما أنَّ المراد بها ما أوحاه الله –عزَّ وجلَّ– إليهما من العقائد، وأهمها التوحيد المطلَق الذي بدأ به، ويتلوه الإيمان باليوم الآخر وبالوحي والرسالة وبالملائكة والجنة والنار وغير ذلك من الآداب والحِكم والأوامر والنواهي والزجر والمواعظ والتبشير والإنذار والأحكام العملية من عبادات ومعاملات، فما من

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢٣٦/٢٧) والجامع لأحكام القران (٢٦٢/١٧)مجموع الفتاوى (٢٣٢/٢٨)، تنوير المقياس(٤٩٥/١) تفسيرا لسعدي (٨٤٣/١).

أمةٍ إلاَّ ولا بُدَّ لها من علم وعمل بحسبهم، ويقوم به ما يقوم من مصالح دنياهم، وهذا من الهداية العامة التي جعلها الله لكل إنسانٍ بل لكل حي[(١)].

وبيَّن تعالى هذه الرسالة التي أبلغها كل نبي إلى قومه في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى:﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ هو د: ٥٠ - ٥٣

وقوله تعالى﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾الأع راف: ٧٣

وجمع (رسالات) باعتبار ما أوحي إليه في الأزمان المتطاوِلة، أو باعتبار المعاني المختلفة من الأمر والنهي والزجر والوعظ والتبشير والإنذار، أو باعتبار ما أُوحِي إليه وإلى مَن قبله، قِيل: في صحف إدريس، وهي ثلاثون صحيفة وفي صحف شيث وهي خمسون صحيفة وما أوحي إلى نوح –عليه السلام– . [(٢)]

فإخبارهما قومهما أنهما رسولان من الله أمناء على وحيه مبلِّغان شرعه فيه إثبات للوحي، وكذلك كان في قولهما في سورة الشعراء﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾الشع راء: ١٢٥

وقد دعا كل نبي قومه إلى التوحيد، ومنعهم من الفساد، وحذَّرهم من العذاب وكان أمينًا في بلاغ تلك الرسالات، لذلك عدل عن الإضمار إلى الإظهار في قوله رسالات ربي، هو ما تؤذِن به إضافة الربّ إلى ضمير المتكلِّم من لزوم طاعته، وأنه لا يسعه إلاَّ تبليغ ما أمره بتبليغه، وإنْ كره قومه . [(٣)]

وقوله تعالى" أوَعجبتم أنْ جاءكم ذكرٌ من ربكم على رجل منكم لينذركم". وورد عن السدي في حديثه عن عاد: " فَأَتَاهُمْ يَعْنِي هُودٌ، فَوَعَظَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ بِمَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَكَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا، وَسَأَلُوهُ أَنْ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح(٦/٥) ، تفسير المنار، (٤٤١/٤).

(٢) البحر المحيط (٣٢٥/٤).

(٣) التحرير والتنوير (١٩٤/٨).

يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ ، فَقَالَ لَهُمْ :﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الأحقاف: ٣٢[1]

وقالت ثمود عن نبيهم:﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾ القمر: ٥٢

أورد المفسِّرون معاني للذكر منها النبوة والوحي والرسالة التي أُرسِل بها النبي، كما قِيل، والكتاب المنزَّل من الله مالك أموركم ومربِّيكم كما قِيل للقرآن ذكر.

وقِيل أنَّ الذكر لفظًا عامًا للمواعظ والأوامر والنواهي.

وقِيل: هو البيان، وقد روي عن السدي في تفسير الآية الكريمة قال:" أنْ جاءكم ذكر من ربكم يقول بيان من ربكم "[٢].

ومن حديث هود لقومه :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ هود: ٤٥ - ٧٥

ورد في تفسيرها أنَّ هودً –عليه السلام– بيَّن لقومه إنْ هم تولَّوا وأعرضوا عن دعوته، بأنه معذور، فقد بلَّغتكم ما أُرسِلت به إليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا، فقد أدَّيت ما عليَّ من الإبلاغ وإلزام الحجَّة، فلا تفريط مني ولا عذرَ لكم [٣].

وحين حذَّر هودٌ قومه عذاب الله وسخطه قالوا:﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾الشعراء: ٦٣١ - ٨٣١

والوعظ كلام يُلين القلب بذكر الأمر والنهي والوعد والوعيد، فهذا كله يدخل تحت قوله تعالى (رسالات ربي)كما بيَّنا. [٤]

---

(١) سبق تخريجه.ص(١٢).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي(٣/٢٤١)، روح المعاني (١٢/٨٤).

(٣) انظر: تفسير المنار، (٤/٤٤١).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٤/٦٠)،تفسير البغوي (٣/٣٩٤)،نظم الدر(٥/٣٧٩).

وبالإعراض ذاته قابلت ثمود إنذار صالح قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤﴾ ال قمر: ٤٢

فممَّا سبق ظهر أنَّ جميع الآيات والأحاديث والآثار التي وردت في هود وصالح -عليهما السلام- من نسبهما، من الصفات، من دلائل النبوة ، من الدعوة للتوحيد، من التعريف بأسماء الله وصفاته، من تبليغ الأوامر والنواهي، والشرائع والأحكام، من النصح من كل ما ثبت به نبوة هود وصالح -عليهما السلام- ثبت به وحي الله إليْهما -، وأن الله بعث كلاًّ منهما إلى قومه بدعوة التوحيد وبرسالة يبلغّونها، ولكن لم يأتِ ذكر لكتب أو صحف نزلت عليهم، قد يكون أنزل الله عليهم كتبًا لم يعلم لنا عنها شيء بدليل، لكن الثابت بالنصّ أنهم حملوا رسالة إلى أقوامهم الذين بعثهم الله إليهم، وهذه الرسالة وصلت لهم بطريقة من طرق الوحي لا نجزم بأيِّها كان.

المبحث الثاني : الآيات و الأحاديث و الآثار الواردة في الإيمان بالرسل عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في علاقة هود وصالح عليهما السلام بنبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكفر بالرسل عند عاد وثمود قوم نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

المطلب الأول :علاقة هود وصالح -عليهما السلام- بنبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم

أولاً : إقرار هود وصالح -عليهما السلام- بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

رُوِي في الصحيحيْن من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)) [(١)].

فيخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنَّ الأنبياء دينهم واحد، متَّفقون في أصل دينهم ورسالتهم وهو التوحيد.. فمَن كفر بواحد منهم، كفر بالجميع.

ومن حكمة الله سبحانه أنه ما بعث نبيًّا إلاَّ، وقد أخذ عليه وعلى أتباعه العهد أنْ يؤمنوا بالنبي الذي يأتي بعده ويصدِّقوه وينصروه، فقد أخبر الله تعالى أنه أخذ الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضًا، فكان على النبي المتقدِّم أنْ يصدِّق من يأتي بعده، وعلى النبي المتأخِّر أنْ يصدِّق مَن كان قبله، ولهذا لم تختلف الأنبياء. وأخذ الأنبياء على أُممِهم وأتباعهم الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به؛ لأنَّ الأنبياء -عليهم السلام- أُرسِلوا بذلك إلى أُممِهم، ولم يدَّعي أحدٌ ممَّن صدَّق المرسلين أنَّ نبيًا أُرسِل إلى أمةٍ بتكذيب أحدٍ من أنبياء الله -عزَّ وجلَّ-.

قال تعالى:﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ آل عمران: ١٨

وقد اختُلِف في المعني المراد بآية الميثاق: فذهب قومٌ إلى أنَّ الله تعالى أخذ الميثاق على النبيِّين خاصة أنْ يبلِّغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده، وأنْ يصدِّق بعضهم بعضًا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمَن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إنْ أدركه، وإنْ لم يدركه أنْ يأمر قومه بنصرته إنْ أدركوه، وممَّا ورد في هذا المعنى من آثار.. [(٢)]

(١) مارواه أبو هريرة قال سمعت رسول الله يقول ((انا اولى الناس بابن مريم ، والأنبياء اولاد علات وليس بيني و بينه نبي)) وفي رواية: ((أنا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى و الآخرة ، قالوا كيف يارسول الله قال :الأنبياء اخوة من علات و امهاتهم شتى و دينهم واحد و ليس بيننا نبي))، صحيح مسلم :كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام (١٨٣٧/٤)،قال العلماء: " اولاد العلات بفتح العين هم الاخوة لاب من امهات شتى و اما الاخوة من الابوين فيقال:لهم: اولاد الاعيان" ،انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١١٩/١٥).

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري (١٨٢/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٩٤/٢) .

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله: "وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مصدِّقٌ لما معكم" الآية، قال: أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ أَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،وقال: أخذ الله ميثاق الأول من الأنبياء، ليصدقنَّ وليؤمننَّ بما جاء به الآخر منهم. (١)

أخرج ابن جرير عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن عن قوله: "وإذْ أخذ الله ميثاق النبيِّين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ " الآية كلها، قال: أخذ الله ميثاق النبيين: ليبلغنَّ آخرُكم أولَكم، ولا تختلفوا". (٢)

وهودٌ وصالحٌ -عليهما السلام- من جملة أنبياء الله الذين أخذ عليهم العهد بتصديق بعضهم بعضًا وإيجاب بعضهم الإيمان ببعض، وقد ورد عدد من الآيات التي تشير لذلك؛ منها قول هود لقومه:﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٩٦

فقوله:(قوم نوح) تقرير الإيمان بنبي الله نوح الذي بُعِث قبله.

وكان صالح في دعوته قد أوجب الإيمان برسل الله، قال تعالى:﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ الأعراف: ٤٧، وكان معلومًا عنده أنَّ نبيهم هودًا -عليه السلام- فجاء مصدِّقًا له.

---

(١) هو طاوس بن أبي حنيفة واسمه كيسان أبو عبد الرحمن من الأبناء من اليمن وكان مسكنه الجند ، قيل : اسمه ذكوان ، وطاوس لقب. أنظر ألقاب الصحابة و التابعين في المسندين الصحيحين لأبي علي الاندلسي (٦٩).والأثر ورد في تفسير الصنعاني(١/١٢٤)، تفسير ابن جرير الطبري (٣/٣٣٠-٣٣١)،تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٣) وأخرجه ابن المنذر عن ابن جريج عن ابن طاوس وعزاه السيوطي إلى عبد حميد و إسناده حسن و قد صرح ابن جريج بالتحديث عن ابن المنذر فقال اخبرني إن طاوس عن أبيه . انظر مرويات ابن جريج (٤٢٤).

(٢) عباد بن منصور الناجي روى عن القاسم بن محمد وعطاء بن أبي رباح والحسن وعكرمة وروي إن يحيى بن معين يقول: " عباد بن منصور ليس بشيء ضعيف " . انظر ترجمته الجرح و التعديل (٦/٨٦)، والأثر أخرجه ابن جرير (٣/٣٣٢)و هو ضعيف الإسناد جدا .انظر تفسير القران العظيم مسندا عن الصحابة و التابعين لابن أبي حاتم (٣٨٦).

عن علي بن أبي طالب، قال: " لم يبعث الله -عزَّ وجلَّ- نبيًا، آدم فمَن بعده — إلاَّ أخذ عليه العهد في محمد: لئن بُعِث وهو حيّ ليؤمننَّ به ولينصرنَّه ويأمره، فيأخذ العهد على قومه، فقال: "وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَا آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ" الآية[١].

أخرج ابن جرير عن قتادة: "أخذ الله على النبيِّين ميثاقهم: أنْ يصدِّق بعضهم بعضًا ، وأن يبلِّغوا كتاب الله ورسالته إلى عباده، فبلَّغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم، وأخذوا مواثيق أهل الكتاب – في كتابهم، فيما بلَّغتهم رسلهم– : أنْ يؤمنوا بمحمد –صلى الله عليه وسلم – ويصدِّقوه وينصروه".[٢]

وعن محمد بن إسحاق قال: " ثم بعث الله محمدًا رحمةً للعالمين وكافةً للناس، وكان الله قد أخذ له ميثاقًا على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له والنصر له على مَن خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدُّوا ذلك إلى مَن آمن بهم وصدَّقهم، فأدّوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله: (وإذْ أخذ الله ميثاق النبيِّين لما آتيتُكم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مصدِّقٌ لما معكم لتؤمنُنَّ به ولتنصرُنَّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم) إلى آخر الآية".[٣]

وورد عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلُهُ تعالى: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) قَالَ: "لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ مِنْ لَدُنْ نُوحٍ إلا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ وَلَيَنْصُرَنَّهُ إِنْ خَرَجَ وَهُوَ حَيٌّ، وَالأَخَذَ عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَنْصُرُونَهُ إِنْ خَرَجَ وَهُمْ أَحْيَاءٌ".[٤]

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس، قال:" لم يزلْ اللهُ تعالى يتقدَّم في النبي إلى آدم فمَن بعده، ولم تزل الأُمم تتباشر به وتستفتح به، حتى أخرجه الله خيرًا في خير أمة وفي خير قرن وفي خير أصحاب وخير بلد، فأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم، ثم أخرجه إلى طيبة وهي حرم محمد، فكان مبعثه من حرم إبراهيم و مهاجره إلى حرم محمد". [٥]

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره وأورده القاضي عياض في الشفا(٤١/١)،وابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى (٣٠/١).

(٢) أخرجه ابن جرير(٣٣٢/٣)، وأورده السيوطي في الدر (٢٥٣/٢).و الأثر إسناده صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة ،انظر الرويات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٣) الأثر إسناده حسن لكنه مرسل والأثر رواه ابن إسحاق بلفظه .انظر سيرة ابن إسحاق (١٠٩/٢)،السيرة النبوية لابن هشام (٦٢/٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٩٤/٢)،أورده السيوطي في الخصائص الكبرى(١٦/١)،والحاوي للفتاوي(١٣٧/٢).

(٥) الأثر في مختصر تاريخ دمشق (١٦٢/١)، الخصائص الكبرى(١٦/١)،والحاوي للفتاوي(١٣٧/٢).

وأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن كون ذلك خاص بالنبي محمد صلى الله عليه و سلم وهل يدخل في ذلك غيره من الرسل فقال: "فيه قولان قِيل أنَّ الله اخذ ميثاق الأول من الأنبياء أنْ يصدِّق الثاني وينصره، وأمره أنْ يأخذ الميثاق على قومه بذلك، وقِيل بل هذا الرسول هو محمد خاصة، وهذا قول الجمهور، وهو الصواب؛ لأن الأنبياء قبله إنما كانت دعوتهم خاصة لم يكونوا مبعوثين إلى كل أحد، فإذا لم يدخل في دعوته جميع أهل زمنهم ومَن بعدهم، كيف يدخل فيها مَن أدركهم من الأنبياء قبلهم، والله تعالى قد بعث في كل قومٍ نبيًّا، كما قال تعالى ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ فاطر: ٢٤

وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ النحل: ٣٦

وكذلك قوله ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ آل عمران: ٨١

والنصرة مع الإيمان به هو الجهاد ونوح وهود ونحوهم من الرسل لم يُؤمَروا بجهادٍ، ولكن موسى وبني إسرائيل أُمِروا بالجهاد." (١)

---

(١) الرد على المنطقيين ، لابن تيمية (١/٤٥٣).

ثانيًا: شهادة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لنبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام-

شهادة أمة محمد على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها ، ومضمون هذا أنَّ هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولاً عند سائر الأمم، ولهذا يستشهِد بهم سائر الأنبياء على أُممِهم، وهود وصالح -عليهما السلام- من أنبياء الله الذين تشهد لهما أمة محمد ببلاغهم رسالات ربهم إلى أُممِهم .

قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣)﴾ البقرة: ٣٤١

وسطًا أي عدلاً ووسط الوادي: خير موضع فيه وأكثره كلأ وماء. ولما كان الوسط مجانبًا للغلو والتقصير، كان محمودًا، وحين جعل الله هذه الأمة وسطًا، خصَّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، كما قال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾ الحج: ٨٧. (1)

والأحاديث في شرف أمة محمد وفضلها جمَّة غفيرة، لا يتَّسع المجال لطرحها، أما الآثار التي تبين شهادة امة محمد صلى الله عليه و سلم على الأمم فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله: يُدعَى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب، فيقول هل بلغت؟ فيقول نعم. فيُقَال لأمته هل بلَّغكم؟ فيقولون ما أتانا من نذير. فيقول مَن يشهد لك؟ فيقول محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلَّغ، ويكون الرسول عليكم شهيدًا. فذلك قوله -جلَّ ذكره- (وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا) والوسط العدل. (٢)

---

(١)انظر تفسير مجاهد (١/٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢/١٥٤).

(٢) رواه البخاري كتاب التفسير،باب(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (٤/١٦٣٢)

وروى جابر بن عبد الله :((أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إني وأمتي لعلى كوم يوم القيامة، مشرِفين على الخلائق، ما أحد من الأمم إلاَّ ودَّ أنه منها أيتها الأمة ، وما من نبي كذَّبه قومه إلاَّ نحن شهداؤه يوم القيامة، أنه قد بلَّغ رسالات ربه ونصح لهم قال: "ويكون الرسول عليكم شهيدًا)) [(١)].

وروي عنه–صلى الله عليه وسلم– انه قال:" إذا جمع الله عباده يوم القيامة، فتُدعَى الرسل، فيُقَال لهم: هل بلَّغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم ربنا. فيخلِّى عن جبريل، ثم يُقَال للرسل : ما فعلتم بعهدي؟ فيقولون: بلَّغنا أممنا، فتُدعَى الأمم ، فيقال : هل بلغكم الرسل عهدي ؟ فمنهم المكذب ومنهم المصدق ، فتقول الرسل: إنَّ لنا عليهم شهودًا يشهدون أنْ قد بلَّغنا مع شهادتك. فيقول: مَن يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد، فتُدعَى أمة محمد –صلى الله عليه وسلم–، فيقول: أتشهدون أنَّ رسلي هؤلاء قد بلَّغوا عهدي إلى مَن أُرسِلوا إليه ؟ فيقولون: نعم ربنا شهدنا أنْ قد بلّغوا. فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا مَن لم يُدرِكنا؟ فيقول لهم الربّ –تبارك وتعالى–: كيف تشهدون على مَن لم تدركوا؟ فيقولون : ربنا بعثتَ إلينا رسولاً وأنزلتَ إلينا عهدك وكتابك، وقصصتَ علينا أنهم قد بلَّغوا ، فشهدنا بما عهدتَ إلينا، فيقول الربُّ: صدقوا. فذلك قوله: "وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا "– والوسط العدل– "لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا.[(٢)]

أخرج ابن أبي حاتم عن ابي بن كعب : " لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداءعلى قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وال فرعون أن رسلهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا وهي في قراءة ابي بن كعب: وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".[(٣)]

ورُوِي عن قتادة في قوله تعالى "لتكونوا شهداء على الناس" ، قال: "أي أنَّ رسلهم قد بلَّغت قومها عن ربها".[(٤)]

وعن زيد بن أسلم:" إنَّ الأمم يقولون يوم القيامة: والله لقد كادت هذه الأمة أنْ تكون أنبياء كلهم! لما يرون الله أعطاهم".[(٥)]

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٥٧/١)، و ابن أبي الدنيا في الأهوال(١٩٤/١)،وابن جرير في تفسيره (١٠/٢).

(٢) أخرج ابن جرير عن الربيع مثله (٣٣٩/٢)،تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٠/١)،قال ابن حجر في الفتح(١٧٢/٨) أخرجه ابن أبي حاتم بسند جيد عن أبي العالية عن أبي بن كعب .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/٢) ، و أورده ابن أبي زمنين في تفسيره (١٨٤/١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٦١/١)،وابن جرير في تفسيره (١٠/٢).

(٥) فتح البارئ (١٧٢/٨)،تحفة الاحوذي (٢٣٩/٨).

عن الضحاك في قوله: "لتكونوا شهداء على الناس"؛ يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى، فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة، لتكذيبهم رسل الله وكفرهم بآيات الله .[١]

عن أبي العالية قوله: "لتكونوا شهداء على الناس"، يقول: لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلَوا من قبلكم، بما جاءتهم رسلهم، وبما كذَّبوهم، فقالوا يوم القيامة وعجبوا: إنَّ أمةً لم يكونوا في زماننا، فآمنوا بما جاءت به رسلنا، وكذَّبنا نحن بما جاءوا به! فعجبوا كل العجب".[٢]

وعن ابن عباس: "لتكونوا شهداء على الناس"؛ يعني: أنهم شهدوا على القرون بما سمَّى الله -عزَّ وجلَّ- لهم".[٣]

قال ابن جريج: قلت لعطاء: ما قوله: "لتكونوا شهداء على الناس " ؟ قال : أمة محمد ، شهدوا على مَن ترك الحق حين جاءه الإيمان والهدى، ممَّن كان قبلنا . قالها عبد الله بن كثير . قال : وقال عطاء : شهداء على من ترك الحق ممَّن تركه من الناس أجمعين ، جاء ذلك أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في كتابهم ، "ويكون الرسول عليكم شهيدًا " على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم، وصدقوا به"[٤].

وقال ابن زيد في قوله: "لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا " قال :
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شاهد على أمته ، وهم شهداء على الأمم، وهم أحد الأشهاد الذين قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة غافر: ٥١] الأربعة : الملائكة الذين يحصون أعمالنا، لنا وعلينا، وقرأ قوله:﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ ق: ٢١

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/٢)و ابن أبي حاتم (٢٤٩/١)،والأثر إسناده صحيح . انظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء(٣٧)

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/٢)، والأثر ضعيف لان هذه السلسلة سوى ابن عباس تسمى سلسة الضعف .انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢).

(٤) نقل البغوي جزء منه وهو قول عطاء : " شهداء على من ترك الحق ممَّن تركه من الناس أجمعين" وأورده الواحدي عن ابن جريج عن عطاء بتمامه واخرج ابن أبي حاتم الجزء الأخير منه وهذا معنى قوله: (ويكون الرسول عليكم شهيدًا) عن ابن جريج عن عطاء و الأثر إسناده حسن . انظر مرويات ابن جريج في التفسير من أول القران إلى سورة الحج (١٦٥).

وقال: هذا يوم القيامة. قال: و النبيون شهداء على أممِهم. قال : وأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- شهداء على الأمم [1].

كان الميثاق من هود وصالح لمحمد -عليه السلام- والشهادة من محمد -صلى الله عليه وسلم- و أمته لهود وصالح -عليهما السلام- أنْ قد بلَّغا ما أَمِرا ببلاغِهِ من رسالات إلى أقوامهما، من عظيم ما يربط هذيْن النبييْن الكريميْن برسولنا محمد -عليه أفضل الصلاة-.

---

(١) المصدر السابق.

المطلب الثاني: الكفر بالرسل عند عاد وثمود قوم نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

الرسل والأنبياء كلهم دينهم واحد بعثوا بعبادة الله وحده، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ النحل: ٣٦

فمن كفر بواحدٍ منهم، فقد كفر بالآخرين؛ ولهذا كان الإيمان بهم جميعًا ركنًا من أركان الإيمان الستة، قِيل للحسن البصري: يا أبا سعيد، أرأيت قوله تعالى: (كذَّبت قوم نوحٍ المرسلين) و(كذَّبت عاد المرسلين) و(كذَّبت ثمود المرسلين)، وإنما أُرسِل إليهم رسول واحد؟ قال: إنَّ الآخِر جاء بما جاء الأول، فإذا كذَّبوا واحدًا، فقد كذَّبوا الرسل أجمعين، فنوح إنما بُعِث بلا إله إلا الله، وبالإيمان بما ينزل الله، فلمَّا كذَّبوه، كان في ذلك تكذيب لكل مَن بُعِث بعده بهذه الكلمة. وقِيل: إنَّ مَن كذَّب رسولاً، فقد كذَّب جميع الرسل؛ لأنهم لا يُفرَّق بينهم في الإيمان، ولأنه ما من نبيٍّ إلاَّ يصدِّق سائر أنبياء الله، فمَن كذَّب منهم نبيًّا، فقد كذَّب كلَّ مَن صدَّقه من النبيين . [١]

وقد ورد في كتاب الله عددٌ من نواقض الإيمان بالرسل عند عاد وثمود منها.

الطعن في نبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام-:

فسبُّ الأنبياء هو أصل جميع أنواع الكفر، فالطعن فيهم طعن في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وكلامه ودينه وشرائعه وثوابه وعقابه، بل يُقَال: إنّ كل خيرٍ في الأرض فمن آثار النبوات، وليست أمة مستمسكة بالتوحيد إلاَّ أتباع الرسل. [٢]

صرَّح القرآن باستهزاء وتكذيب عاد وثمود لرسلهما، وعدَّ تكذيبهم هذا تكذيب لجميع الرسل.

-فممَّا يدلّ على استهزاء وتكذيب عاد لهود ما ورد في قوله تعالى:﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الأعراف: ٦٥ - ٦٦

فقولهم: (إنَّا لَنراك في سفاهة)، أظهرت فيه عاد تنقُّصها من نبيهم هود، حين نسبوا له الحمق والجهالة إذْ دعاهم إلى توحيد الله.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣١/١٣).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٢/٤٩٥-٤٦٠).

قال ابن اسحاق : " وكان من حديث عاد أن الله بعث اليهم هودا،فأمرهم أن يوحدوا الله ،ولا يجعلوا معه الها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس،ولم يأمرهم فيما يذكر ،والله أعلم بغير ذلك فأبوا عليه وكذبوه وقالوا: من أشد منا قوة وأتبعه منهم أناس ،هم يسير مكتمون ايمانهم ".(١)

وفي قولهم: وإنَّا لنظنك من الكاذبين، أطلقوا الظنَّ على اليقين، وهو استعمال كثير، وأرادوا تكذيبه في قوله (ما لكم من إلهٍ غيره)، فهم لهم آلهة وحصرها في واحد كذب، وكذَّبوا كونه رسولاً إليهم من الله .

كان التكذيب متأصِّل فيهم كل ما دعاهم إلى أمر، كذَّبوا دعواه وردُّوا عليه قوله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣﴾ **هو د: ٣٥**

وجاء في نهاية قصته مع قومه في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ **الشعـ راء: ٩٣١**

فكذَّبت عادٌ رسول ربهم هودًا، فأهلكهم الله، وما كان أكثر من أهلكم بالذين يؤمنون في سابق علم الله.

وثمود شابهت عادًا في تكذيب نبيِّها؛ لأن ضلالة المكذِّبين متَّحدة، و شبهاتهم واحدة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾ **البقرة: ٨١١**؛ فكأنهم لقَّن بعضهم بعضًا.

قال تعالى ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠﴾ **الحجر: ٠٨**

وكان من استهزائهم بصالح قولهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤﴾ **الشعـ راء: ٣٥١ - ٤٥١**

أخرج ابن جرير وأبي حاتم عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ... ، قَالَ : " الْمَسْحُورِينَ "، وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ نَحْوُ ذَلِكَ .(٢)

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٥)

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩/١٠٢-١٠٣) واختاره وقال أن معناه : إنما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا ، ولست ربا ولا ملكا فنطيعك ، ونعلم أنك صادق فيما تقول . و المسحر : المفعل من السحرة ، وهو الذي له سحرة.

قال ابن كثير: " مِنَ الْمُسَحَّرِينَ أي من المسحورين، يعنون مسحورًا لا تدري ما تقول في دعائك إيَّانا إلى إفراد العبادة لله وحده وخلع ما سواه من الأنداد، وهذا القول عليه الجمهور؛ أنَّ المراد بالمسحَّرين المسحورين"(١).

وعن ابن عباس، في قوله تعالى: (إنما أنت من المسحَّرين) قال:" من المخلوقين". (٢)

أخرج عبد الرزاق وعبد حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قولة تعالى (قالوا إنما أنت من المسحَّرين)، قال:" هم الساحرون".(٣)

وكذلك ممَّا ورد في تكذيب عاد وثمود قوله تعالى :﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾ **ال قمر: ٣٢ - ٥٢**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ **ال قمر: ٨١ - ٢٢**

كذَّبت أيضًا عادٌ نبيَّهم هودًا فيما أتاهم به عن الله، ثم لما ذكر سبحانه تكذيب عاد، أتبعه بتكذيب ثمود، والنذُر قد تكون جمع نذير، فتكون كذَّبت بالرسل المرسلين إليهم، وقد تكون مصدرًا بمعنى الإنذار؛ أي كذَّبت بالإنذار الذي أُنذِروا به ، وإنما كان تكذيبهم لرسولهم هود وصالح تكذيبًا للرسل؛ لأنَّ مَن كذَّب واحدًا من الأنبياء، فقد كذَّب سائرهم؛ لاتفاقهم في الدعوة إلى كليات الشرائع. (٤)

فمن حسد ثمود قالوا أنكون جمعًا ونتَّبع وحدًا! لقد خبنا وخسرنا إن سلَّمنا كلنا قيادنا لواحد منَّا، والاستفهام للإنكار؛ أي كيف نتَّبع بشرًا كائنًا من جنسنا منفردًا وحده لا متابع له على ما يدعو إليه، ثم كرَّروا الإنكار والاستبعاد فقالوا: أي كيف خصَّ من بيننا بالوحي والنبوَّة، وفينا مَن هو أحقّ

---

(١) البداية و النهاية (١/١٣٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٨١٣)، وأورده السيوطي في الدر (٦/٣١٦)، و إسناده صحيح فهو من طريق علي بن أبي طلحة، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (١/١٩).

(٣) تفسير مجاهد (٢/٤٦٤)،صحيح البخاري (٤/١٧٨٦)، تفسير ابن جرير (١٩/١٠٢)،تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٨٠٤)، والأثر إسناده صحيح من راويه سعيد بن أبي عروبة انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (١/٢٤)..

(٤) انظر: فتح القدير(٥/١٢٥).

بذلك منه ؟ ثم أضربوا عن الاستنكار، وانتقلوا إلى الجزم بكونه كذَّابًا أشرًا، فقالوا: بل هو كذَّاب أشِر، والأشر: المرح والنشاط، أو البطر والتكبُّر، وتفسيره بالبطر والتكبر أنسب بالمقام، فكأنهم رموه بأنه أشِر، أراد العلو عليهم، وأن يقتادهم ويتملَّك طاعتهم. (١)

وقال الماوردي: إن في قوله تعالى (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ) ثلاثة أقاويل: أحدها : "إن الأشِر العظيم الكذب "، قاله السدي.

الثاني :" أنه البطر" ، الثالث: "أنه المتعدِّي إلى منزلة لا يستحقّها". (٢)

وورد كذلك في تكذيبهم قوله تعالى:﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ الحج: ٤٢ - ٤٤

وردت الآية تسليةً للنبي محمدٍ عمَّا يناله من أذى المشركين، وحضًّا له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب، فإنَّ تكذيبهم ما أتيتهم به من الحق والبرهان وما تعِدهم من العذاب على كفرهم بالله سنة إخوانهم من الأُمم الخالية المكذِّبة رسل الله المشركة بالله ومنهاجهم من قبلهم، فلا يصدنَّك ذلك، فإن العذاب المهين من ورائهم ونصري إيَّاك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال، فقد كذَّبت قبلهم قوم نوح وقوم عاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وهم قوم شعيب، فأمليت لهم فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب، ثم أحللت بهم العقاب بعد الإملاء، فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة وتنكري لهم عمَّا كنت عليه من الإحسان إليهم، أبدلتهم بالكثرة قلة، وبالحياة موتًا وهلاكًا، وبالعمارة خرابًا، يقول: وأنجيتُ رسلي من بين أظهرهم . (٣)

وجاء كذلك قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ ص: ٢١ - ٤١

---

(٢) انظر: زاد المسير(٨/٩٦-٩٧)،فتح القدير(٥/١٢٥-١٢٦).

(٣) النكت والعيون (٥/٤١٥).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري(١٧/١٧٩).

وعن قتادة في قوله تعالى: (إنْ كلٌّ إلاَّ كذَّب الرسل فحقَّ عقاب) قال: "هؤلاء كلهم قد كذَّبوا الرسل ، فحقَّ عليهم العذاب". (١)

هذه الأُمم تحزَّبت على أنبيائها، فوجب عقابها وقد تحقَّق، فقد اقتضاه عظيم جرمهم،كذَّبت قوم نوح، آذوا نوحًا فأُغرِقوا، وقوم هود فأهلكوا بالريح؛ وثمود بالصيحة، فكذلك يحقُّ عليكم؛ على كلِّ مَن كذَّب بالرسل، فكانت جملة(إنْ كلٌّ إلاَّ كذَّب الرسل) مؤكِّدة لجملة (كذَّبت قبلهم قوم نوح)، أخبر أولاً عنهم بأنهم كذَّبوا وأكَّد ذلك بالإخبار عنهم بأنهم ليسوا إلاَّ مكذِّبين على وجه الحصر، كأنهم لا صفة لهم إلاَّ تكذيب الرسل؛ لتوغُّلهم فيها، وهذه الأمم لا تضاهيهم أمم في القوة والشدة.

وكذلك جاء قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ ق: ٢١ - ٤١

فذكر منهم الأشهر في العالم والأشهر بين العرب؛ فقوم نوح أول قوم كذَّبوا رسولهم، وفرعون كذَّب موسى، وقوم لوط كذَّبوه، وهؤلاء معروفون عند أهل الكتاب ، وأمَّا أصحاب الرسّ وعاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم تُبَّع، فهم من العرب، وقد أصابها عذابٌ شديدٌ في الدنيا عقابًا على تكذيبهم الرسل. (٢)

والوعيد: الإنذار بالعقوبة، واقتضى الإخبار عنه بـ " حقَّ " أنَّ الله توعَّدهم به فلم يعبئوا، وكذَّبوا وقوعه، فحقَّ وصدق تدلّ على أنَّ مَن كذَّب الرسل يحقّ عليه العذاب؛ أي يتحتَّم ويثبت في حقه ثبوتًا، لا يصحّ معه تخلُّفه عنه.

فتكذيب عاد وثمود لهود وصالح -عليهما السلام- و بُغضهما وبُغض ما جاء به هذيْن النبييْن الكريميْن، نفاقٌ اعتقاديٌّ ناقضٌ للإيمان، يجعل صاحبه من أهل الدرك الأسفل من النار . (٣)

محاولة ثمود قتل نبي الله صالح:

هذه القصة ذكرت في سورة الحجر لم تُذكَر في غيرها، وقد أرجع بعض العلماء السبب في ذلك أنَّ نزول هذه السورة كان وقت تآمُر المشركين على الإيقاع بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو التآمُر الذي

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٢/٢٣)، وكذا أخرجه عبد حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ،أورد ذلك السيوطي في الدر(١٤٧/٧)، والأثر إسناده صحيح لأنه من راويه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(٢٤/١).

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٢٢/٢٣-٢٢٣)، (٢٩٥/٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٣٤/٢٨).

حكاه الله في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ الأنفال: ٣٠؛ فضرب الله لهم مثلا بتآمر الرهط من قوم صالح عليه ومكرهم، وكيف كان عاقبة مكرهم، ولذلك ترى بين الآيتيْن تشابهًا، وترى تكرير ذكر مكرهم ومكر الله بهم . [1]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ النمل: ٤٥ - ٥٣

فالشاهد قوله تعالى: (وكان في المدينة تسعةُ رهطٍ يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتُنَّه وأهله ثم لنقولنَّ لوليِّه ما شهِدنا مهلِكَ أهلِه وإنَّا لصادقون ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ).(النمل :٤٨-٥٣)

ذكر ابن عباس في معنى الآية "أنهم هم الذين عقروا الناقة ، وقالوا حين عقروها نبيت صالحا و أهله فنقتلهم ثم نقول لاولياء صالح: ما شهدنا من هذا شيئا ومالنا به من علم ،فدمرهم الله أجمعين".[٢]

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، في قَوْلُهُ تعالى : (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ):قال : " تحالفوا على هَلاكه فلم يصلوا إِليه حتى هلكوا وقومهم أجمعين ".[٣]

و عَنْ قَتَادَةَ ،في قَوْلُهُ تعالى:(تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ)،قَالَ:"وافقوا على أن يأخذوا صالح ليلا فيقتلوه ،وذكر لنا أنهم بينما كانوا معانيق الى صالح ليفتكوا به إذ بعث الله عليهم صخرة فأهمدتهم ".[١]

---

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٨٤/١٩).

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧٢/١٩)،أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠١/٩)، والأثر إسناده ضعيف فتلك سلسلة الضعف سوى ابن عباس، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٢٩٢)

(٢) المصدر السابق، والأثر إسناده صحيح من رواية ابن أبي نجيح انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٥/١).

عن عبد الرحمن بن زيد في قول الله : (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)، قَالُوا : " زعم صالح انه يفرغ منا إلى ثلاث ، فنحن نفرغ منه و أهله قبل ثلاث ، وكان مسجد له في الحجر في شعب ثم يصلي فيه ، فخرجوا إلى كهف ، فقالوا : إذا جاء يصلي قتلناه ،ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله ، ففرغنا منهم ، فقرأَ قول اللَّهِ عز وجل : تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا (سورة النمل آية ٤٩ الآيَةَ كُلَّهَا) ، قال : فبعث الله صخرا من الهضب حيالهم تلك فخشوا إن يشتدخهم [٢]، فبادروا الغار، فطفقت الصخرة عليهم في ذلك الغار ، فلا يدري قومهم اين هم ، ولا يدرون ما فعل بِقومهم فعذّب اللَّه هؤلاء هَاهنا وهولاء هَاهنا ، وأنجى اللَّه صالحا ومن معه ، وَقَرَأَ : فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا (سورة النمل آية ٥٢)، وَقَرَأَ : وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (سورة النمل آية ٤٥). [٣]

عن ابن إسحاق، قال : قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلمَّ فلنقتل صالحًا، فإن كان صادقًا – يعني فيما وعدهم من العذاب بعد الثلاث- عجَّلناه قبله، وإن كان كاذبًا نكون قد ألحقناه بناقته، فأتوه ليلاً ليبيِّتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة؛ فلمَّا أبطئوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدوخين قد رُضِخوا بالحجارة. وقوله: (وإنَّا لصادقون)، نقول لوليَّه، وإنَّا لصادقون، أنَّا ما شهدنا مهلِك أهله. [٤]

فظهر بذلك ممَّا ذكر شدة تكبُّرهم عن الحق واستكبارهم على الخلق، حيث بلغ بهم الأمر قتل نبي الله غدرًا، فقولهم لنبيتُنَّه يشهد بذلك، فالتبييت والبيات: مباغتة العدو ليلاً، وعكسه التصبيح: الغارة في الصباح، وكان شأن الغارات عند العرب أن تكون في الصباح، فالتبييت لا يكون إلاَّ لقصد غدر، فقصدوا أنهم يغيرون على بيته ليلاً فيقتلونه وأهله غدرًا من حيث لا يُعرَف قاتله، ثم ينكرون أن يكونوا هم قتلوهم ولا شهدوا مقتلهم. [5].

وقد قال سبحانه وتعالى في قتلة الأنبياء: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير (٢٩٠٢/٩)، والأثر إسناده صحيح فهو من طريق معمر عن قتادة، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء (٢٤/١)

(٢) الشدخ: الكسر في كل شيء رطب وقِيل: هو التهشيم يعني به كسر اليابس قال الليث : الشدخ كسرك الشيء الأجوف كالرأس ونحوه. انظر: لسان العرب مادة شدخ (٢٨/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠٣/٩)، و الأثر إسناده صحيح. انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل (٨١) .

(٤) سبق تخريجه ص(٢٥).

(٥) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٨٣/١٩).

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ آل عمران: ٢٠ - ٢١

هذا ذمٌّ من الله تعالى لمن تعاظم على الحق واستنكف عن إتباعه، وقتل حملة الوحي بغير سبب ولا جريمة منهم إليهم ،إلاَّ لكونهم دعوْهم إلى الحق، وقد بشَّرهم الحق سبحانه بالذلَّة والصَغار في الدنيا والعذاب الموجِع المهِين في الآخرة.

فعن أبي وائل عن عبد الله، أنَّ رسول الله قال: ((أشدُّ الناسِ عذابًا يوم القيامة رجلٌ قتله نبي أو قتل نبيًا وإمام ضلالة وممثِّل من الممثّلين)). [(١)]

عن أبي عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه – قال : قلت يا رسول الله، أيُّ الناس أشدُّ عذابًا يوم القيامة ؟ قال: "رجل قتل نبيًا أو مَن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر". ثم قرأ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (إنَّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشِّرهم بعذاب أليم) [إلى قوله: (وما لهم من ناصرين]) الآية. ثم قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : " يا أبا عبيدة ، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًا، من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة وسبعون رجلاً من بني إسرائيل، فأمروا مَن قتلهم بالمعروف ونَهَوْهم عن المنكر، فقُتِلوا جميعًا من آخر النهار من ذلك اليوم، فهم الذين ذكر الله –عزَّ وجلَّ– ".[(٢)]

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤٠٧/١)،المعجم الكبير (٢١١/١٠)،أورده الدارقطني في العلل الواردة في الحديث النبوية (١٨١/١) فقال: "يرويه أبو إسحاق واختُلِف عنه فرواه زياد بن خيثمة عن أبي إسحاق مرفوعًا ورفعه أيضًا أبو حذيفة عن الثوري، ووقفه ابن مهدي ويحيى القطان وأبو أحمد الزبيري عن الثوري وكذلك رواه العلاء بن المسيب وإبراهيم بن طهمان عن أبي إسحاق مرفوعًا والموقوف أصحّ، ورواه حسين بن واقد عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن عبد الله موقوفًا ولا يصحّ عن أبي وائل ٠٠٠(٣٠٤/٥)"رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : " رواه الطبراني في الكبير، وفي الصحيح منه قصة المصوّر، وفيه الحارث الأعور، وهو ضعيف"(١٨١/١).

(٢) قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (١٧٨/١): "رواه البزار في مسنده حدثنا محمد بن الحارث البغدادي ثنا عبد الوهاب ابن نجدة حدثني محمد بن حمير ثنى أبو الحسن مولى بني أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أيّ الشهداء أكرم على الله؟ قال رجل قام إلى أمير جائر فأمره بمعروف ونهاه عن منكر فقتله، قِيل فأيّ الناس أشد عذابًا قال رجل قتل نبيًا أو قتل رجلاً أمره بمعروف أو نهاه عن المنكر فقتله ثم قرأ: (ويقتلون النبيين بغير حق) .. الآية. ثم قال يا أبا عبيدة . . . الحديث إلى آخره، وقال لا نعلم له عن أبي عبيدة طريقًا غير هذه الطريق، ولم نسمع أحدًا سمَّى أبا الحسن هذا الذي روى عنه محمد بن حمير انتهى. ورواه الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي ومن طريقه البغوي في تفاسيرهم عن ابن حمير به (١٧٨/١)".

الفصل السادس

الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

وفيه مبحثان :-

*الأول:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام .

*الثاني:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان بالقدر عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام .

المبحث الأول:- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر عند نبيي الله هود وصالح عليهما السلام .

الإيمان باليوم الآخر:- هو أن نؤمن بكل ما أخبرنا به الله -عزَّ وجلَّ- ورسوله، ممَّا يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعدَّ الله لأهلهما جميعًا.(١)

ولقد خصَّ ذكر اليوم الآخر بمزيد من العناية والتعظيم لشأنه في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- :-

فقد ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر:

قال تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ال بقرة: ٧٧١

وكذا قوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ال بقرة: ٢٦

وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: "مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذِ جارَه ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرِم ضيفه، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقُل خيرًا أو لِيصمُت".(٢)

والأدلة في هذا كثيرة، فلا إيمان إذًا للشخص، وإن قال أنه مؤمن بالله، حتى يؤمن باليوم الآخر كإيمانه بالله تعالى.

ذِكر اليوم الآخر في القرآن الكريم وفي السنة النبوية:

قلَّما تخلو سورة من سور القرآن عن التحدُّث عنه وتقريبه إلى الأذهان بشتى الأساليب، من إقامة للحجة والبرهان، أو من ضرب الأمثال؛ كالاستدلال بالنشأة الأولى، وكذا خلق السموات والأرض، وإحياء الأرض بعد موتها – على الإعادة، وما إلى ذلك من المسالك التي سلكها القرآن الكريم ...

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية (١/٣١-٣٤)،الرسائل الشخصية ،لمحمد عبد الوهاب (١/٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن باليوم الآخر، فلا يؤذِ جاره ، (٥/٢٢٤٠) .

وقد وردت أسماء كثيرة لليوم الآخر، وكلها تبيِّن ما سيقع في هذا اليوم من أهوال، ومعلوم من أساليب العرب أنهم يكثرون الأسماء للشيء، إذا كان ذا أهمية وشأن، وقد نزل القرآن بلغتهم.

ولم يكن ذكر اليوم الآخر والدعوة إلى الإيمان به مقتصرًا على القرآن الكريم فقط، بل جاء ذكره في جميع الكتب السابقة، وكانت الدعوة إلى الإيمان به من صلب عقائد الأنبياء جميعًا.

'فأمر النبوَّة والمعاد اتَّفقت عليه الشرائع، ونطقت به كتب الله سابقها ولاحقها وتطابقت عليه الرسل أولهم وآخرهم، ولم يخالف فيه أحدٌ منهم. وهكذا اتَّفق على ذلك أتباع جميع الأنبياء من أهل المِلِل، ولم يُسمَع عن أحدٍ منهم أنه أنكر ذلك قطّ." (١)

وقبل أن نعرِض ما ورد عند هود وصالح –عليهما السلام– في اليوم الآخر من مسائل، يجب أن لا نغفل الفترة التي سبقت بعثتهما؛ وهي زمن بعثة نبي الله نوح –عليه السلام– ففيها تأصيل لكثير من العقائد من بينها الإيمان باليوم الآخر، فدعوة نوح –عليه السلام– هي القاعدة التي تقوم عليها دعوات الأنبياء من بعد، فهو كما نعلم أول رسول إلى أهل الأرض بعد آدم –عليه السلام–.

وجاء في الحديث((الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد) (٢).

"قال جمهور العلماء: معنى الحديث أصل إيمانهم واحد، أمَّا فروع الشرائع، فوقع فيها الاختلاف، والإيمان باليوم الآخر أصل من أصول التوحيد." (٣)

فممَّا ورد في شان نبي الله نوح –عليه السلام– قوله تعالى ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥٩﴾ الأعراف: ٩٥

وفي موضع آخر، يقول الله تعالى:﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ۝٢٦﴾ هود: ٦٢

فهذا إنذار مستأنَف، علَّل به الأمر بعبادة الله تعالى وحده، المستلزم لترك أدنى شوائب الشرك بها، وبيانٌ لعقيدة البعث والجزاء، وهي الركن الثاني من أركان الإيمان بعد التسليم بالرسالة؛ أي إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم إذا لم تمتثلوا ما أمرتكم به ، وهو يوم القيامة الذي يبعث الله تعالى فيه العباد ويجازيهم بإيمانهم وكفرهم وما يترتَّب عليهما من أعمالهم، وفي ردِّه على قومه حين حكموا بضلالة، قال لهم:﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦٢﴾ الأعراف: ٦١ - ٦٢

---

(١) اتفاق الشرائع على النبوة والمعاد، للشوكاني (ص١٠).

(٢) سبق تخريجه ص (١٩٦) .

(٣) شرح صحيح مسلم /النووي،(١٥ / ١١٩)

والرسالة موضوعها متعدِّد: منه العقائد، وأهمها التوحيد المطلَق الذي بدأ به ، ويتلوه الإيمان باليوم الآخر وبالوحي والرسالة وبالملائكة والجنة والنار وغير ذلك

"وقوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون)، قصد به إخبارهم باني أبلِّغكم ما أرسلني الله تعالى به إليكم من علم وحكمة، وأنصح لكم بما أعِظكم به من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، وأنا في هذا وذاك أعلم من أمر الله وشئونه ما لا تعلمونه، وهو العلم بصفاته وتعلُّقها وآثارها في خلقه وسننه في نظام هذا العالم وما ينتهي إليه وما بعده من أمر الآخرة والحساب والجزاء- فإذا نصحت لكم وأنذرتكم عاقبة شرككم وما اقتضته حكمته تعالى من إنزال العذاب بكم في الدنيا إذا جحدتم وعاندتم، فإنما أنصح لكم عن علم يقين لا تعلمونه ." [(١)]

وفي رده على قومه حين طلبوا منه طرد المؤمنين الذين اتَّبعوه -عليه السلام- لأنهم رأوا أنَّ أتباعه من أراذل القوم وسفلتهم، واتبعوا نوح -عليه السلام- في أول الرأي من غير رويَّة وتفكُّر، ولو تفكَّروا لم يتَّبعوه، قال لهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ هود: ٩٢

فأثبت اليوم الآخر بقوله (إنهم ملاقو ربهم) يقول: إنَّ هؤلاء الذين تسألوني طردهم، صائرون إلى الله في المعاد، والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون، لا عن شرفهم وحسبهم [(2)]. وكذلك قوله ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ هود: ١٣

فيه إثباتٌ لحقيقة اليوم الآخر وما يحصل فيه من الثواب والعقاب؛ أي إني لا أقول لهؤلاء المتَّبعين لي المؤمنين بالله الذين تحتقرونهم لن يؤتيهم الله خيرًا، بل قد آتاهم الخير العظيم بالإيمان به وإتباع نبيّه، فهو مجازيهم الجزاء العظيم في الآخرة ورافعهم في الدنيا إلى أعلى محل،ولا يضرهم احتقاركم لهم شيئًا الله أعلم بما في أنفسهم من الإيمان به والإخلاص له فمجازيهم على ذلك، ليس لي ولا لكم من أمرهم شيءٌ إني إذًا لمن الظالمين لهم، إنْ فعلت ما تريدونه بهم [(٣)].

---

(١)تفسير المنار/ ٨/٥٠٥).

(٢) ورد عن ابن جريج، قوله : (وما أنا بطاردِ الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم)، قال: "قالوا له: يا نوحُ، إن أحببت أن نتَّبعك فأطردهم، وإلاَّ فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء. فقال: (وما أنا بطاردِ الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم) ، فيسألهم عن أعمالهم". تفسير البغوي (٣٨٠/٢)،فتح القدير(٤٦٩/٢).

(٣) انظر: فتح القدير(٤٩٥/٢).

ومن ما ورد عند نوح –عليه السلام– في شأن الآخرة قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨﴾ هود: ٨٤

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال: دخل في ذلك السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ، ودخل في ذلك العذاب الأليم كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة [(١)] .

وورد في سورة نوح –وهي السورة التي ذكرت فيها قصته مع قومه وسميت باسمه– ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤﴾ نوح: ١ - ٤

حدَّث قومه عن الأجل المحتوم، وهو الموت وأن له ساعة لا يتقدَّم عنها ولا يتأخَّر، وتلك الساعة لا يعلمها إلاَّ الله.

وقوله ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨﴾ نوح: ٧١ - ٨١

فيه حديث عن البعث وخروج الناس من قبورهم في اليوم الآخر، واستدلَّ على البعث بالنشأة الأولى وأصل خلق الإنسان، وفي قوله "يعيدكم فيها "ذكر للقيامة الصغرى وما فيها من الموت والقبر.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥﴾ نوح: ٤٢ - ٥٢

حدَّث قومه عن نهاية الظالم، وأنَّ الله خلق له النار وأعدها دارًا لعقابه، وغير ذلك من الآيات والآثار كثير لا يتَّسع المجال لعرضها.

فكان من بعد نوح –عليه السلام– هود وصالح، وقد بُعِثوا –عليهما السلام– في وقت انمحت فيه كثير من الأمور التعبُّدية، وجهلت فيه عقيدة الإيمان باليوم الآخر، بل صارت بتطاوُل الزمن عقيدة محرّفة بعيدة عن الصواب والواقع، فقد أنكرت عادٌ وثمودُ اليوم الآخر أشدَّ الإنكار، ولم يكونوا على العقيدة الصحيحة فيه، فقد حرَّفوه وبلغوا به منتهى الفساد، واختلفوا في حقيقة اليوم الآخر.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (١٢/٥٥)، و ابن أبي حاتم (٦/٢٠٤١) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٤١)،إسناده ضعيف لان مداره على موسى بن عبيده وهو ضعيف .انظر تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص (٢٣٤).

ونسبوا ما يُشاهَد من الإحياء والإماتة إلى الدهر، دون أن يكون هناك تنظيم لهذا التغيُّر المستمر أو هدف من وراء هذا الخلق: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨﴾ الشعراء: ٦٣١ - ٨٣١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾ الجاثية: ٤٢

فكان على هود وصالح –عليهما السلام– مواجهة ذلك الجحود لليوم الآخر، لكن ما ورد في الآيات والأحاديث والآثار لم تكن حقائق وتفاصيل عن اليوم الآخر بقدر ما هي إشارات تبيِّن أنَّ دعوتهما –عليهما السلام– عُنِيت باليوم الآخر وغاية ذلك هو التأكيد على أنَّ هذه الحياة إنما جُعِلت لهدف أعلى وغاية سامية، فلولا أنَّ هناك يومًا يجازى فيه المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؛ لما كان هناك فرق بين عمل الخير وعمل الشر، ولا كانت هناك فضائل ولا رذائل، فالحياة فوضى، والمصير مجهول، ولا وازع نفسي، ولا ضمير حي.

والإسلام خاتم الديانات ورسوله خاتم المرسلين، ولا عجب حينما نرى ونقرأ حقائق وتفاصيل عن اليوم الآخر لم تكن معلومة عند هود وصالح –عليهما السلام– بل لم تكن معلومة عند أهل العقائد السابقة.

وهذا هو الذي حمل بعض الفلاسفة ومن سار على طريقهم على القول بأنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلاَّ نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– ... (١)

ولأنَّ تلك التفاصيل لم تكن معلومة لدى الكفار وغيرهم؛ نرى أنَّ الإسلام قد سلك مسالك شتى وطرقًا متعدِّدة في إقناع الكفار بالإيمان باليوم الآخر، مبينًا أنَّ هذا الكون لا بدَّ وأن ينتهي ويزول كل أثر له، وأنه لم يُخلَق عبثًا دون حساب وجزاء.

ومن الآيات التي وردت في الإيمان باليوم الآخر عند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام:

*قوله تعالى في شان هود –عليه السلام–﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/٤٥٧).

﴿ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأع راف: ٥٦ - ٩٦

يظهر من خلال الآيات حديث عن اليوم الآخر، ولكنه غير صريح، فها هو هود –عليه السلام– يدعو إلى الإيمان باليوم الآخر واتّقاء ما فيه من العذاب بقوله "أفلا تتقون".

*وورد في سورة الشعراء قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾الشع راء: ٣٢١ - ٥٢١

*و ورد في شأن صالح –عليه السلام– قوله –سبحانه وتعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾الشع راء: ١٤١ - ٩٤١

والتقوى هي الاحتراز عن المعاصي، والحذر عمَّا نهى الله عنه التقوى هي العبادة؛ أي اعبدوه وكونوا على حذرٍ منه، وهذا دأب العابد أن يعبد الله ويكون على حذر منه. وأن يصير في ستر ووقاية من عذاب الله تعالى، والعذاب يكون بعقوبة عاجلة في الدنيا يتبعها خزي في الآخرة، كما جاء واضحًا مفسِّرًا في آيات أُخَر.

قال طلق بن حبيب–رضي الله عنه– في التقوى: هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله، ترجو ثواب الله وترك معصية الله على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله. (١)

وقوله "رسالات ربي "وعلى لسان صالح –عليه السلام– "رسالة ربي" فرسالات الله مضمونها الإيمان بالله وبالرسل واليوم الآخر .

وقوله تعالى: لينذركم، وورد في موضع آخر ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ

---

(١)طلق ابن حبيب طلق بسكون اللام بن حبيب العنزي بفتح المهملة والنون بصري صدوق عابد رمي بالإرجاء من الثالثة مات بعد التسعين .انظر تقريب التهذيب (٢٨٣/١).) انظر: تفسير السمعاني (٧٥/١)، مدارج السالكين (٤٦٢/١).

فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الأحقاف: ٢١ - ٢٦

فالإنذار يُطلَق في القرآن إطلاقيْن:

أحدهما: عام لجميع الناس، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾ المدثر: ١ - ٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ الفرقان: 1

وهذا الإنذار العام: هو الذي قصر على المؤمنين قصرًا إضافيًا في قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ يس: ١١؛ لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم.

والثاني: إنذار خاص بالكفار؛ لأنهم هم الواقعون فيما أنذروا به من النكال والعذاب، وهو الذي يُذكَر في القرآن مبينًا أنه خاص بالكفار دون المؤمنين؛ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ مريم: ٩٧

وقوله هنا: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ الأعراف: ٢

والإنذار في اللغة العربية: الإعلام المقترن بتهديد، فكل إنذار إعلام، وليس كل إعلام إنذارًا[(١)].

*وقوله "لعلكم تفلحون":

الفلاحُ: هو مطلبُ كلِّ إنسان، فلا أحدَ من النّاس يرضى لنفسه الخَيْبَةَ والخسارة، ما من أحدٍ من النّاس إلاّ وهو يريدُ أن يَتمَّ له أمرُهُ، ويَتحقّقَ لهُ مطلبه، ويظفر ببُغْيَتِهِ ويَحْظَى بمُنْيَتِه، وينالَ مرغبه، ويُكْفَى مرهبه.

وهذه هي معاني الفلاح[(٢)].

وأعظمُ هذه عند المؤمن: أن يُدخلَ الجنَّةَ ويُزحزحَ عن النَّار، وينعمَ برضوانِ الله تعالى. والنَّعيمَ الدائمْ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ آل عمران: ١٨٥

---

(١) أضواء البيان (٢/ ٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٥/ ٤٦)، النهاية في غريب الأثر (٣/ ٤٦٩)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، (١/ ٢٤٣).

﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، أي: صادفَ البقاءَ الدَّائمَ والنَّعيمَ المقيم، وسَعِدَ في الجنَّة. (١)

فهذا هو الفوزُ الحقيقيّ، وهذا هو الفلاحُ والنّجاحُ على الحقيقة، لمن كان يَعقل ويدَّبَّر.... أمّا أعظمُ أسباب الفلاح وأوّلُها، فهو: الإيمانُ باللهِ تعالى وتوحيده، والخلوص من الشّرك والبراءةُ منهُ، قال تعالى في سورة الأعلى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ ى: ٤١ - ٥١

(الأعلى/١٤-١٥)، ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ أي: «فاز وظفر ببُغْيَتِهِ».

و روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير الآية قوله -: "قد أفلح من تزكَّى من الشرك وذكر اسم ربه، قال: وحَّد الله فصلَّى الصلوات الخمس" (٢)..

فأصلُ التّزكية أنْ تُزكّي نفسك بالتّوحيد، وتُطهّرها من الشّرك والتَّنْدِيد.

ومن الشواهد كذلك :

*قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ال توبة: ٠٧

وفي الصحيحيْن عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلاَّ أن تكونوا باكين أنْ يصيبكم مثل ما أصابهم". (٣)

وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ال فرقان: ٧٢

فلا ريبَ أنَّ هذا يتناول الكافر الذي لم يؤمن بالرسول. وسبب نزول الآية كان في ذلك، فإن " الظلم المطلَق " يتناول ذلك، ويتناول ما دونه بحسبه. (٤)

---

(١) زاد المسير (٩١/٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٤١٧/١٠)،وابن جرير الطبري (١٥٦/٣٠). و الأثر إسناده صحيح لانه من رواية علي بن أبي طلحه ، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(١٩/١).

(٣) سبق تخريجه ص(٤٥)

(٤) أخرج عبد الرزاق عن ابن عباس أنه قال اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وكانا خليليْن فقال أحدهما لصاحبه بلغني أنك أتيت محمدًا فاستمعت منه والله لا أرضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذبه، فلم يسلط الله على ذلك، فقُتِل عقبة بن أبي معيط يوم بدر صبرًا وأمَّا أبيّ بن خلف، فقتله النبي ﷺ بيده يوم أحد في القتال، فهما اللذان أنزل الله فيهما (ويوم يعضُّ الظالم على يديْه... حتى بلغ (خليلاً) (انظر: تفسير القرآن للصنعاني (٦٨/٣)،التسهيل لعلوم التنزيل (٧٧/٣).

والتحقيق أنَّ " ظلم النفس " جنس عام يتناول كل ذنب، وظلم النفس هو الجريرة عليها بما يعود بالإضرار، وذلك منه ظلم لها في الدنيا بتعريض النفس لعواقب سيئة، تنجرّ من مخالفة أحكام الدين؛ لأن أحكامه صلاحٌ للناس، فمَن فرَّط فيها، فاتته المصالح المنطوية هي عليها .

ومنه ظلم للنفس في الآخرة بتعريضها للعقاب المتوعَّد به على الإخلال بأحكام الدين.

قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ ال زمر: ٥٦

فإنَّ للمؤمنين حظًا من هذا الوعيد بمقدار تفاوُت ما بين الكفر ومجرد العصيان[١].

وقول هود –عليه السلام– لقومه﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾ الشعراء: ١٢٧

وهو قول جميع الأنبياء، والمجازاة تكون في يوم الجزاء ويوم الدين والدين الحساب؛ ومنه: ﴿ٺ ٺ ٿ ٿ﴾(الفاتحة/٤)؛ وقِيل: معناه مالك يوم الجزاء. [٢]

ورد في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٨﴾ هود: ٥٨

ورد في تفسيرها أنه تعالى ذكره يقول: ولما جاء قوم هود عذابنا، نجَّينا منه هودًا والذين آمنوا بالله معه بفضل منه عليهم ونعمة، ونجَّيناهم أيضًا من عذابٍ غليظٍ يوم القيامة، كما نجَّيناهم في الدنيا من السخطة التي أنزلتها بعاد[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥٩ وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ٦٠﴾ هود: ٥٩ - ٦٠

"وأُتبِعوا في هذه الدنيا لعنة، إتباع الشيء الشيء: لحوقه به وإدراكه إيَّاه، بحيث لا يفوته؛ أي لحقت بهم لعنة في يوم القيامة، وتتبعهم عندما يلعن الأشهاد الظالمين أمثالهم"

قال قتادة: تتابعت عليهم لعنتان من الله: لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة. [٤]

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى،(٦٩٢/١١)، التحرير والتنوير(٣٠٦/٢٨).

(٢) وقِيل يوم الحساب ويوم القضاء، انظر: تفسير مقاتل (٢٤/١)،المعاني الكبير، لمسلم بن قتيبة (٢٢٠/١)، (بحر العلوم (٤٢/١).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦١/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥٤/٩).

(٤) سبق تخريجه ص(١٨٠)

وورد قول صالح –عليه السلام– لقومه ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦﴾ النمل: ٦٤

"لعلكم ترحمون في الدنيا بما تفيدكم الطاعة من صلاح حال مجتمعكم، وفي الآخرة بحسن الجزاء على أعمالكم". [(١)]

وقوله ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾ الشعراء: ٥٣١

قد يريد به عذابًا في الدنيا توعّدهم الله به على لسانه، ويجوز أنْ يُراد به عذاب يوم القيامة، ووصف (يوم) بـ (عظيم) على طريقة المجاز العقلي؛ أي: عظيم ما يحصل فيه من الأهوال.

وقولهم ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨﴾ الشعراء: ٦٣١ - ٨٣١

معناه أنَّ كل ذلك عندنا سواء لا نسمع منك ولا نلوي على ما تقوله، وقولك هذا ما هو إلاَّ اختلاق الأوَّلين وكذبهم، وقِيل عادتهم: حياة ثم موت ولا بعث. وقِيل: ما هذا الذي أنكرت علينا من البنيان والبطش إلاَّ عادة من قبلنا، فنحن نقتدي بهم وما نحن بمعذَّبين على ما نفعل [(٢)].

وجوابهم له وتكذيبهم له وإنكارهم لوعظه فيه تصريح واثبات بأنه دعا إلى الإيمان بيوم يكون فيه بعث بعد موت وجزاء على الأعمال.

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ١٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٣ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ

---

(١) انظر: تفسير المنار (١/١٣١)

(٢) انظر تفسير البيضاوي (٤/٢٤٨)، الجامع لأحكام القران (١٣/١٢٥-١٢٦).

ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥﴾ إبراهيم: ٩ - ٥١

"قوله (واستفتحوا) أي : استنصروا . قال ابن عباس ، ومقاتل : "يعني الأمم ، وذلك أنهم قالوا : اللهُمَّ إنْ كان هؤلاء الرسل صادقين فعذِّبنا، نظيره قوله تعالى في عاد:﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠﴾الأعراف: ٧٥

وفي ثمود: قَالَ ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧﴾ الأعراف: ٧٧

قال مجاهد، وقتادة : "واستفتحوا يعني الرسل؛ وذلك أنهم لما يئسوا من إيمان قومهم، استنصروا الله، ودعوا على قومهم بالعذاب". [١]

كما في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩﴾ المؤمنون: ٩٣

يدخل في الإيمان باليوم الآخر (الإيمان بالموت) الذي هو المفضِي بالعبد إلى منازل الآخرة، وهو ساعة كل إنسان بخصوصه، ولهذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث..: ((إنْ يعش هذا لَمْ يُدْرِكْهُ الهرم قامَتْ عليكم ساعَتُكُمْ)). [٢]

قال تعالى :﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ إبراهيم: ٩ - ٠١

إنَّ رسل هؤلاء الأقوام ومن بينهم هود وصالح –عليهما السلام– جاءوا قومهم بالبيِّنات، فالله تعالى يخبِر عمَّا دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، ومنه قول الرسل لهم: ندعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم؛ أي: في الدار الآخرة،(ويؤخِّركم إلى أجلٍ مسمًّى)؛ أي : في الدنيا.

---

(١)انظر تفسير مجاهد(١/٣٣٤)،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١/ ٥٧٩).

(٢) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب سكرات الموت (٥/٢٣٨٧)،ومسلم كتاب الفتن و اشرط الساعة ،باب قرب الساعة (٤/٢٢٦٩).

وتظهر كذلك دلالات أخرى عن دعوتهما –عليهما السلام– قومهما للإيمان باليوم الآخر في سورة الشعراء، فممَّا جاء عن هود قوله تعالى : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾الشعراء: ٨٢١ - ٤٣١

والريعُ –في قول ابن عباس – "أي تبنون بكل شرف آية؛ علمًا بنيانا"، كما روي عن مجاهد: "وتتَّخذون مصانع؛ أي: قصورا مشيدة ؛ كي تخلدوا. وقِيل: " لعل " استفهام بمعنى التوبيخ: فهل تخلدون".

وقال ابن عباس وقتادة : "كأنكم خالدون" (١).

وورد عن صالح –عليه السلام– أنه قرَّع قومه ووبَّخهم أتظنون أنكم باقون في الدنيا بلا موت في جنات وعيون، فقال﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾﴾الشعراء: ٦٤١

"يعني في الدنيا آمنين من الموت والعذاب. قال ابن عباس: كانوا معمِّرين لا يبقى البنيان مع أعمارهم ." (٢)

قوله تعالى﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الذاريات: ٣٤ - ٤٤

"وهذا القول الذي ذكر هنا هو كلام جامع لما أنذرهم به صالح رسولهم وذكَّرهم به، من نحو قوله وبوَّأكم في الأرض تتَّخذون من سهولها قصورًا وتنحتون الجبال بيوتا–––). ونحو ذلك ممَّا يدلُّ على أنهم أُعطُوا ما هو متاع؛ أي: نفع في الدنيا، فإن منافع الدنيا زائلة، فكانت الأقوال التي قالها رسولهم تذكيرًا بنعمة الله عليهم يجمعها " تمتعوا حتى حين ". وإنْ كان المراد بحين زمن مُبهَم، جعل نهاية لما مُتِّعوا به من النعم ، فإنَّ نعم الدنيا زائلة، وذلك الأجل: إمَّا أنْ يُراد به أجل كل واحد منهم الذي تنتهي إليه حياته، وإمَّا أنْ يُراد به أجل الأمة الذي ينتهي إليه بقاؤها، فإنه يشير إلى الإيمان باليوم الآخر الذي يكون الموت أول منازله (القبر أول منازل الآخرة)." (٣)

---

(١)،أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٩٥/٩)،واسناده صحيح فهو من رواية سعيد بن أبي عروبة ، انظر الرواياات التفسيرية في فتح الباري(٢٤/١)، والشرف هو المكان العالي المرتفع ، ومن المجاز يقال :لفلان شرف وهو علو المنزلة. انظر أساس البلاغة (٣٢٦/١).

(٢) تفسير ابن كثير(٣٤٤/٣)،الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٣).

(٣) (كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبلّ لحيته فقِيل له تذكّر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال إنَّ رسول الله قال إنَّ القبر أول منازل الآخرة ٠٠٠٠٠) رواه ابن ماجه (١٤٢٦/٢)، والترمذي (٥٥٣/٤).

"فكما قال الله للناس على لسان محمد – صلى الله عليه وسلم – لعله قاله لثمود على لسان صالح –عليه السلام–. وليس قوله إذْ قِيل لهم تمتَّعوا حتى حين بمشِير إلى قوله في الآية الأخرى فعقروها، فقال تمتَّعوا في داركم ثلاثة أيام ونحوه؛ لأن ذلك الأمر مُستعمَل في الإنذار والتأييس من النجاة بعد ثلاثة أيام، فلا يكون لقوله بعده فعتوا عن أمر ربهم مناسبة لتعقيبه به بالفاء؛ لأن الذي تفيده الفاء يقتضي أنَّ ما بعدها مُرتَّب في الوجود على ما قبلها. (١)

–تخيير نبييْ الله هود وصالح عند الموت:

روى البخاري بسنده عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: ((سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: ما من نبيّ يمرض إلاَّ خُيِّر بين الدنيا والآخرة. وكان في شكواه الذي قُبِض فيه أخذته بُحّة شديدة، فسمعته يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[ال نساء: ٩٦، فعلمت أنه خُيِّر)). (2)

وعنها –رضي الله عنها– قالت: ((كنت أسمع أنه لا يموت نبيٌّ حتى يخيّر بين الدنيا والآخرة، فسمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في مرضه الذي مات فيه، يقول: مع الذين أنعم الله عليهم... الآية، فظننت أنه خيّر)). (٣)

وفي رواية أخرى قالت: ((كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو صحيح يقول: إنه لم يُقبَض نبيٌّ قطّ حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُحيّا، أو يُخيّر، فلمَّا اشتكى وحضره القبض. ورأسه على فخذ عائشة. غشي عليه، فلمَّا أفاق، شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال: اللهُمَّ في الرفيق الأعلى. فقلت: إذًا لا يختارنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدّثنا، وهو صحيح)).(٤)

فمعنى قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((ما من نبيٍّ يمرض إلاَّ خُيِّر بين الدنيا والآخرة)): أي خيَّره الله تعالى بين الإقامة في الدنيا والموت؛ لتكون وفادته على الله وفادة محبّ مخلص مبادِر، ولتقاصُر المؤمن عن يقين النبي –صلى الله عليه وسلم– تولَّى الله الخيرة في لقائه؛ لأنه وليُّه، ألا ترى إلى خبر ((ما تردَّدت عن شيء أنا فاعله تردُّدي عن نفس المؤمن))(٥)، ففي ضمن ذلك اختيار الله للمؤمن لقاءه؛ لأنه وليه، يختار له فيما لا يصل إليه إدراكه...).

---

(١)انظر التحرير والتنوير (١٣/٢٧).

(٢) رواه البخاري كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) (١٦٧٥/٤).

(٣) رواه البخاري ،كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه و سلم ووفاته (٤ /١٦١٢).

(٤) رواه البخاري كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه و سلم و وفاته (١٦١٣/٤).

(٥) رواه البخاري، كتاب الرقاق ، باب من جاهد نفسه في طاعة الله (٢٣٨٤/٥).

هذه الأحاديث الصحيحة تدلُّ على أنه ما من نبيٍّ يمرض إلاَّ خُيّر بين البقاء في الحياة الدنيا والموت.

ما ورد في أنَّ عادًا وثمود يُفتَنون في قبورهم :-

يقول شارح الطحاوية: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكيْن، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به)، وقال في موضع آخر: (واعلم أنَّ عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل مَن مات وهو مستحقٌّ للعذاب، ناله نصيبه منه، قُبِر أو لم يُقبَر، أكلته السباع أو احترق، حتى صار رمادًا ونُسِف في الهواء، أو صُلِب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وما ورد من إجلاسه، واختلاف أضلاعه ونحو ذلك، فيجب أنْ يُفهَم عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مراده من غير غلوٍّ ولا تقصير) (١).

وقد وردت إشارات في القرآن تدلُّ على عذاب القبر، ومن الإشارات القرآنية الواضحة الدالة على فتنة القبر وعذابه قوله -تبارك وتعالى-: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ إبـ راهيم: ٧٢

ففي الحديث الذي يرويه البراء بن عازب[٢] -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إذا أُقعِد المؤمن في قبره، أتى ثم شهد أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدًا رسول الله، فذلك قوله: { يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ }، وفي رواية أخرى: وزاد: { يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ } نزلت في عذاب القبر)) (٣).

وترجم البخاري في كتاب الجنائز لعذاب القبر، فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، وساق في الترجمة قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۙ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ الـ وبة: ١٠١.

---

(١) انظر: الروح لابن القيم (٥٨/١)، شرح العقيدة الطحاوية (٤٥١/١).

(٢)البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأوسي الصحابي بن الصحابي نزل الكوفة ومات بها زمن مصعب بن الزبير روى عن النبي وعن أبي بكر وعمر وعلي وأبي أيوب وبلال وغيرهم . انظر ترجمته تهذيب التهذيب (٣٧٢/١).

(٣) صحيح البخاري،كتاب الجنائز، باب ماجاء في عذاب القبر(٤٦١/١)،صحيح مسلم،كتاب الجنة وصفة نعيمها و اهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٢٠٢/٤).

قال الحسن البصري: {سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ}: (عذاب الدنيا، وعذاب القبر) [1].

وقال الطبري: (والأغلبُ أنَّ إحدى المرتيْن عذاب القبر، والأخرى تحتمل أحد ما تقدَّم ذكره من ال جوع أو السبي أو القتل والإذلال أو غير ذلك) [2].

وقد روت لنا السيدة عائشة –رضي الله عنها–: ((أنَّ اليهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذِك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن عذاب القبر، فقال: نعم، عذاب القبر. قالت عائشة –رضي الله عنها–: فما رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعد أنْ صلى إلاَّ تعوَّذ من عذاب القبر)) . زاد غندر[3]: ((عذاب القبر حقٌّ))[4].

دلَّت الأحاديث ... على أنَّ الكفار يُفتَنون في قبورهم، وقد خالف في ذلك الحكيم الترمذي وابن عبد البرّ[5] والسيوطي، واحتجّ الحكيم الترمذي على عدم السؤال بأنَّ الأمم الماضية إنْ رفضت الاستجابة لرسلها، عُوجِلت بالعذاب، بخلاف هذه الأمة، فقد أمسك عنها العذاب، وبُعِث الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالسيف، فمن دخل في الإسلام مخافة القتل، ثم نافق، عُذِّب في قبره. وهذا الذي قاله فيه نظر، فإنَّ الله لم يهلِك مكذِّبي الأمم بعد نزول التوراة، واحتجَّ ابن عبد البرّ بقوله –عليه السلام– في الحديث الصحيح: ((إنَّ هذه الأمة تُبتلَى في قبورها)) [6] ومنهم مَن يرويه: تسأل، وقد ذهب إلى أنَّ السؤال عام، عبد الحق الإشبيلي[7]، وابن القيم، والقرطبي، والسفاريني[8] وغيرهم.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٨٦)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره عن قتادة (١١/١١)، وأورده النحاس في معاني القرآن من قول قتادة والحسن (٣/٢٤٨).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٣/٢٣٣).

(٣) غندر: محمد بن جعفر غندر البصري أبو عبد الله روى عن شعبة وابن أبي عروبة وابن جريج وثقه العلماء وقالوا كان صدوقا وكان مؤديا وفى حديث شعبة ثقة.انظر ترجمته الجرح و التعديل (٧/٢٢١

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز ،باب ما جاء في عذاب القبر (١/٤٦٢).)

(٥) ابن عبد البر الإمام الحافظ المجود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي فتوفي بالشام بطرابلس سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة . انظر ترجمته سير اعلام النبلاء (٥/٤٨٩-٤٩٩)

(٦) رواه أحمد (٣/ ٣٤٦)،و الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ٣٨) ، وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٨٥).

(٧)عبد الحق الإشبيلي: هو عبد الحق بن عبد الرحمن أبو محمد الأزدي الإشبيلي ويعرف بابن الخراط وكان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع والتقلل من الدنيا وتوفي بعد محنة نالته من قبل الولاية سنة إحدى وثمانين وخمسمائة انظر فوات الوفيات(١/٦٠٦-٦٠٧) انظر لوامع الانوار البهية للسفاريني(٢/١٠) شهر الله المحرم ،الدرة المضية في عقد اهل الفرقة المرضية وغيرها انظر هداية العلافين اسماء المولفين و اثار المصنفين (٦/٣٤٠)

(٨)السفاريني : هو شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني (سفارين من قرى نابلس) الفقيه الحنبلي ولد بقريته سنة ١١٤٤ ونشأ بنابلس وتوفي بها في شوال سنة ١١٨٨ ، له من التصانيف البحور الزاخرة عن علوم الآخرة الدر المنظم في فضل

والأحاديث الصحيحة تردّ هذا الفهم، وتدل على أنَّ هذا ليس خاصًا بالمؤمنين، وليس خاصًا بهذه الأمة. ففرعون وأتباعه رفضوا الاستجابة لرسولهم موسى –عليه السلام– فعجَّل لهم العذاب بالغرق، ولكن هذا لم يمنع أنهم يُعذَّبون في قبورهم. وقوله تعالى:﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ غافر: ٤٥ - ٤٦

الآية حجَّة واضحة لأهل السنة الذين أثبتوا عذاب القبر، فإنَّ الحق –تبارك وتعالى– قرَّر أنَّ آل فرعون يُعرَضون على النار غدوًا وعشيًا، وهذا قبل يوم القيامة؛ لأنه قال بعد ذلك: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}.

قال القرطبي: (الجمهور على أنَّ هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر) [(١)].

فمنه يظهر أنَّ عادًا وثمودَ حين كذَّبوا رسلهم هود وصالح –عليهما السلام– عجَّلت لهم العقوبة في الدنيا، لكن ذلك لم يكن حائلا بين أن تُفتَن وتُعذَّب في قبورها –والله أعلم– .

التفاضل في البرزخ:

المؤمنون يتفاضلون في البرزخ، وتتفاوت درجاتهم تفاوتًا عظيمًا، وأفضلهم درجة في البرزخ الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم–، فأرواح الأنبياء في أعلى عليين، في الملأ الأعلى، ويدلّ على ذلك حديث الإسراء والمعراج المخرَج في الصحيحيْن ... وفيه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– التقى بالأنبياء. [(٢)]

فالأنبياء أفضل المؤمنين حياة في البرزخ وهم –عليهم السلام– متفاضلون في حياتهم البرزخية. وقد ورد في الأنبياء قوله –صلى الله عليه وسلم– :((إنَّ الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء)). [(٣)]

---

(١) فتح البارئ (٣/٢٣٣).

(٢) رواه البخاري كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (١/١٣٥-١٣٦)،ومسلم كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله إلى السماوات وفرض الصلوات (١/١٤٥-١٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود (١/٢٧٥)،وابن ماجه(١/٣٥٤)، و النسائي في المجتبى(٣/٩١).

-ما ورد في تحذيرهما -عليهما السلام- من فتنة المسيح الدجال:

فتنة المسيح الدجال من أعظم الفِتَن التي تمر على البشرية عبر تاريخها،عن عمران بن حصين[١]، فقال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:((ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجَّال))، وفي رواية: ((أمر أكبر من الدجَّال)) [٢].

من أجل ذلك، فإنَّ جميع الأنبياء حذَّروا أقوامهم من فتنتهِ، ولكن رسولنا-صلى الله عليه وسلم- كان أكثر تحذيرًا لأمته منه.

ففي (صحيح البخاري) عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجَّال، فقال: ((إني لأُنذِرُكموه، وما من نبي إلاَّ أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأنَّ الله ليس بأعور)). [٣]

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ما بعث نبي إلاَّ وأنذر أمته الأعور الكذَّاب ألا إنه أعور، وإنَّ ربكم ليس بأعور، وإنَّ بين عينيْه مكتوب كافر)). [٤]

ويقول ابن الأثير: سُمِّي الدجَّال مسيحًا؛ لأنَّ عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح: الذي أحد شقيْ وجهه ممسوح، لا عينُ له ولا حاجب، فهو فعيل بمعنى مفعول بخلاف المسيح عيسى ابن مريم، فإنه فعيل بمعنى فاعل؛ سُمِّي به لأنه كان يمسح المريض، فيبرأ بإذن الله والدجَّال الكذَّاب[٥].

وسُمِّي دجَّالاً -كما يقول ابن حجر-: لأنه يغطِّي الحق بباطله، وقِيل: لضربه نواحي الأرض، وقِيل: بل قيل ذلك؛ لأنه يغطِّي الأرض. [٦]

---

(١) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نجيد أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر روى عن النبي وعن معقل بن يسار وآخرون استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة ثم استعفاه ومات بها سنة اثنتين وخمسين وكان الحسن البصري يحلف بالله ما قدمها راكب خير من عمران بن حصين انظر ترجمة تهذيب التهذيب (١١١/٨

(٢) رواه مسلم كتاب الفتن و اشراط الساعة ،باب في بقية من أحاديث الدجال

(٣) صحيح البخاري ،كتاب الأنبياء ،باب قول الله عز وجل(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) (١٢١٤/٣)،صحيح مسلم ،كتاب الفتن و اشرط الساعة،باب ذكر بن صياد (٢٢٤٥/٤).

(٤) صحيح البخاري ،كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (٢٦٠٨/٦).

(٥) جامع الأصول ، لابن الأثير (٢٠٤/٤).

(٦) فتح البارئ(٩١/١٣).

وقِيل أنه شخصٌ بعينه، ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى: من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريْه و إنباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبِت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يُعجِزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى –صلى الله عليه وسلم–، ويثبِّت الله الذين آمنوا ".(١)

هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجَّال حجَّة لمذهب أهل الحق، وعليه فإنَّ هودًا وصالحًا –عليهما السلام– أنذرا قومهما وحذَّراهما من فتنة المسيح الدجَّال؛ بدلالة الأحاديث الصحيحة السابقة، الواردة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

أسماء يوم القيامة الواردة عند هود وصالح –عليهما السلام– :–

١– القارعة: قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾ الحاقة: ٤

القارعة اسم من أسماء يوم القيامة؛ سُمِّيت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

٢– يوم الوعيد:

قال تعالى :﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٤١

وسُمِّي يوم الوعيد؛ لأن الله أوعد به الكفار، قال مقاتل: يعني بالوعيد العذاب في الآخرة .(٢)

٣– يوم الخروج:

قال تعالى:﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾المؤمنون: ٥٣ - ٦٣

وسُمِّي يوم الخروج؛ لخروج الناس فيه من قبورهم للبعث.

٤– يوم البعث:

قال تعالى:﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾المؤمنون: ٥٣ - ٦٣

وسُمِّي يوم البعث؛ لما يقع فيه من إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم.

٥– اليوم العظيم :قال تعالى ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾الشعراء: 153

---

(١) ما بيَّنه من عقيدة أهل السنة والجماعة في المسيح الدجَّال، ذكره النووي في شرحه لمسلم (٥٨/١٨).

(٢) اللطائف في اللغة (٦٣/١)، زاد المسير (١٥٢/٢).

-ما ورد في كون عاد وثمود دهريةً ينكرون البعث :-

عاد وثمود كابروا في المعقول وكذَّبوا المنقول، قبَّحهم الله تعالى. يعمَّهم قوله -عزَّ وجلَّ-

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ الجاثية: ٤٢

وورد عن عاد قولهم: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾الشعراء: ٦٣١ - ٨٣١

"وقوله تعالى: (إنْ هذا إلاَّ خلق الأولين)؛ بمعنى: "إن هذا إلاَّ عادة الأولين ودينهم " كما قال ابن عباس؛ لأنهم إنما عُوتِبوا على البنيان الذي كانوا يتَّخذونه، وبطشهم بالناس بطش الجبابرة، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم، فأجابوا نبيَّهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك، احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم، واقتفاء منهم آثارهم، فقالوا: ما هذا الذي نفعله إلاَّ خلق الأولين، يعنون بالخلق: عادة الأولين. ويزيد ذلك بيانًا وتصحيحًا، قولهم: (وما نحن بمعذّبين)؛ لأنهم لو كانوا لا يقرُّون بأنَّ لهم ربًّا يقدر على تعذيبهم، ما قالوا: (وما نحن بمعذّبين) بل كانوا يقولون: إنْ هذا الذي جئتنا به يا هود إلاَّ خلق الأولين ، وما لنا من معذّب يعذِّبنا ، ولكنهم كانوا مقرّين بالصانع ، ويعبدون الآلهة ، على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ، ويقولون إنها تقرّبنا إلى الله زلفى، فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوّته: (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) ثم قالوا له: ما هذا الذي نفعله إلاَّ عادة من قبلنا وأخلاقهم، وما الله معذِّبنا عليه .كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا، أنهم كانوا يقولون لرسلهم: (إنَّا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنَّا على آثارهم مقتدون) "(١).

فهم مقرُّون بالبداءة والمبدئ، وأنَّ الله تعالى: ربّهم وخالقهم، لكن أنكروا البعثَ والمعاد، وهم المذكورون في حديث أبي هريرة الصحيح: ((وأمَّا تكذيبه إيَّاي فقوله لَنْ يعيدني كما بدأني، وليس أوَّلَ الخلقِ بأهون عليَّ مِنْ إعادته)) (٢).

قوله ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٩٨/١٩).

(٢) ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال :((قال الله كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ...)) رواه البخاري ،كتاب التفسير ، باب تفسير قوله تعالى :(قل هو الله أحد) (١٩٠٣/٤).

يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥ ۞هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ٤٠ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾[المؤمنون: ٣١ - ٤١]

تكذيب القوم بالمصير إلى الآخرة ، وقولهم إنْ هي إلاَّ الدنيا نحيا ونموت فيها لأنهم كانوا ينكِرون البعث بعد الموت وما نحن بمنشرين بعد الموت. وهذا الرسول ليس إلاَّ رجلاً، افترى على الله كذبًا في وعده لنا بالإخراج بعد الموت من القبور أحياء ،وما نحن له بمؤمنين ولا بمصدقين بالبعث بعد الموت. فدلَّ على أنَّ رسولهم وعدهم بالبعث بعد الموت والخروج للحساب. (١)

الآيات السابقة تبيِّن دعوة هود وصالح –عليهما السلام– قومهما إلى الإيمان باليوم الآخر الذي يبعث العباد فيه بعد الموت للحساب، وان اختلف العلماء في أي النبييْن قُصِدت الآية.

وفي الردِّ على عاد وثمود، ردٌّ عل كل مَن أنكر البعث:

"إنَّ الإيمان بالمعاد ممَّا دلَّ عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، وردَّ على مُنكريه في غالب سور القرآن. وذلك: أنَّ الأنبياء –عليهم السلام– كلهم متَّفقون على الإيمان بالله، فإنَّ الإقرار بالربِّ عامٌ في بني آدم، وهو فطري، كلهم يقرُّ بالربِّ، إلاَّ مَن عاند؛ كفرعون، بخلاف الإيمان باليوم الآخر، فإنَّ مُنكريه كثيرون "٢.

"ومحمد –صلى الله عليه وسلم– لما كان خاتم الأنبياء، وكان قد بعث هو والساعة كهاتيْن، وكان هو الحاشر المقفَّى(3) بين تفضيل الآخرة بيانًا، لا يوجد في شيءٍ من كتب الأنبياء. والقرآن بيَّن معاد النفس عند الموت، ومعاد البدن عند القيامة الكبرى في غير موضع. وهؤلاء ينكرون القيامة الكبرى، وينكرون معاد الأبدان، فإنَّ القيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء، من آدم إلى نوح، إلى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم –عليهم السلام–، وقد أخبر الله بها من حين أهبط آدم، فقال تعالى:﴿قَالَ

---

(١) تفسير البغوي (٣٠٨/٣).

٢)شرح العقيدة الطحاوية (٤٦٢/١)

(٣) النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– له أسماء مشتقة من صفاته منها الحاشر والمقفي والعاقب والماحي وغيرها، والمقفي معناه معنى العاقب فسمي العاقب لأنه أعقب من قبله من الأنبياء –صلوات الله عليهم– وسمي المقفي؛ لأنه قفى من قبله من الأنبياء ، انظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي (١٨٣/٣-١٨٤).

ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الأعراف: ٢٤ - ٢٥

ولما قال إبليس اللعين: ﴿رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ الحجر: ٣٦ - ٣٨

وأمَّا نوح –عليه السلام–، فقال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾﴾ نوح: ١٧ - ١٨

وقد أخبر الله أنه أرسل الرسل مبشِّرين ومُنذِرين، في آيات (من) القرآن، وأخبر عن أهل النار أنهم إذا قال لهم خزنتها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ الزمر: ٧١

وهذا اعتراف من أصناف الكفار الداخلين جهنم أنَّ الرسل أنذرتهم لقاء يومهم هذا. فجميع الرسل أنذروا بما أنذر به خاتمهم، من عقوبات المذنبين في الدنيا والآخرة. فعامة سور القرآن التي فيها ذكر الوعد والوعيد، يُذكَر ذلك فيها: في الدنيا والآخرة. وذمّ المكذبين بالمعاد، فقال: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ الأنعام: ٣١

"والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء: أنَّ الأجسام تنقلب من حال إلى حال، فتستحيل ترابًا، ثم يُنشِئها الله نشأةً أخرى، كما استحال في النشأة الأولى: فإنه كان نطفة، ثم صار علقة، ثم صار مضغة، ثم صار عظامًا ولحمًا، ثم أنشأه خلقًا سويًا. كذلك الإعادة: يعيده الله بعد أن يبلى كله إلاَّ عجب الذنب" (١).

كما ثبت في (الصحيح) عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، أنه قال: ((ليس من الإنسان شيءٌ إلاَّ يبلى إلاَّ عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)). (٢)

---

(١) شرح الطحاوية(١/٤٦٣).

(٢) صحيح البخاري،كتاب التفسير ،باب تفسير قوله تعالى : (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) (١٨٨١/٤)،صحيح مسلم ،كتاب الفتن و اشراط الساعة ،باب مابين النفختين (٢٢٧٠/٤).

–ما ورد في أنَّ لهودٍ وصالحٍ –عليهما السلام– حوضًا:–

الحوض في اللغة يُطلَق ويُراد به: مجمع الماء، وجمعه: حياض وأحواض، واستحوض الماء: أي اتَّخذ لنفسه حوضًا. [١]

فالحوض هو ما جاء به الخبر، من أنَّ لكل نبي حوضًا، ترِد عليه أمته يوم القيامة، جعله الله غِياثًا لهم، وإكرامًا لنبيهم –عليه السلام– .

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: ((سُئِل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الوقوف بين يديْ ربِّ العالمين: هل فيه ماء؟ قال: إي والذي نفسي بيده إنَّ فيه لماء، وإنَّ أولياء الله ليرِدون إلى حياض الأنبياء –عليهم السلام–)) [٢].

إنَّ لكل نبي حوضًا، كما ورد ذلك في الأخبار، والأحاديث، والآثار، فقد أخرج الترمذي عن سمرة [٣]رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((إنَّ لكل نبي حوضًا، وإنهم يتباهون أيُّهم أكثر واردًا، وإني أرجو أنْ أكون أكثرهم واردًا))[٤].

"قال الطيبي[٥] يجوز حمله على ظاهرِهِ، فيدلّ على أنَّ لكل نبي حوضًا، وأنْ يحمل على المجاز، ويُراد به العلم والهدى ونحوه.

وقال الحكيم[٦]: الحياض يوم القيامة للرُسل، لكلٍّ على قدره وقدر من تبعه، وهو شيءٌ يلطِّف الله به عباده، فمن غوْثِه لهم أنْ جعل الرسول الذي أجابوه قد هيَّأ لهم مشربًا يُروَى منه، فلا يظمأ بعدها أبدًا.

---

(١) انظر مختار الصحاح (٦٨/١)،لسان العرب (١٤١/٧)، تاج العروس(٣٠٨/١٨).

(٢) قال الترمذي في السُنَن (٦٢٨/٤) "هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي مرسلاً،

(٣) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار صحابي مشهور له أحاديث مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين انظر ترجمته تقريب التهذيب (٢٥٦/١)

٤) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير(٢١٢/٧).وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيءٍ من الكتب الستة، النهاية في الملاحم والفتن (٢٠٧/١).،وقال صاحب شرح الجامع الصغير "لم أقف على ما يدلّ عليه أو يشهد له، وهذا الحديث صريح في أنَّ الحوض ليس من الخصائص المحمدية، لكن اشتهر الاختصاص، والحديث اختُلِف في وصله وإرساله. قال ابن حجر: والمرسل خرَّجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن بلفظ (إنَّ لكل نبي حوضًا وهو قائم على حوضه بيده عصى يدعو مَن عرف من أمته ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعًا وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا) ورواه الطبراني من وجه آخر عن سمرة مرفوعًا مثله، وفي سنده لين وخرَّج ابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد رفعه (كل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض). فيض القدير شرح الجامع الصغير،عبد الرؤوف المناوي(٥١٦/٢)

(٥) شمس الدين الطيبي أحمد بن يوسف بن يعقوب شمس الدين ابن أبي المحاسن كاتب الإنشاء بطرابلس المعروف ب الطيبي بكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء موحدة كاتب مجيد في النظم والنثر مكثر .انظر الوافي بالوفيات (١٩٣/٨).

(٦)الحكيم : انظر لسان الميزان (٢٠٢/٧).

وأحواض الأنبياء متفاضلة، وأفضلها حوض النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو أكثرهم واردًا، وقد جاء في صفته أنه مسيرة شهر، وأنَّ زواياه سواء، وأنَّ ماءه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم الماء من شرب منه لم يظمأ أبدًا. (١)

وقد خُصَّ النبي محمد عن الأنبياء بالكوثر، كما قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾ **الكوثر: ١**

والكوثر نهر في الجنة، قال -صلى الله عليه وسلم-: ((بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهرٍ حافتاه قباب الدر المجوَّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه — أو طينه – مسك أذفر)). (٢) وهذا من فضائله ﷺ وقد ورد حديث يذكر فيه إكرام الله لنبيه الله صالح -عليه السلام- : يبعث الله ناقة صالح فيشرب من لبنها هو ومَن آمن به من قومه عوضًا عن الحوض.

عن بريدة بن الحصيب الأسلمي(٣) أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : ((يبعث الله ناقة صالح، فيشرب من لبنها هو ومَن آمن به من قومه، و لي حوض كما بين عدن إلى عمان، أكوابه عدد نجوم السماء، فيستسقي الأنبياء، ويبعث الله صالحًا على ناقته. قال معاذ بن جبل: يا رسول الله وأنت على العضباء (٤)؟ قال: أنا على البراق ، يخصُّني الله به من الأنبياء)). (٥)

والمؤمنون يتفاضلون في ورود الحوض؛ فمنهم مَن يرِده، ومنهم مَن يُذَاد عنه ، قال -صلى الله عليه وسلم-:((إني على الحوض، حتى أنظر مَن يرِد عليّ منكم وسيُؤخَذ ناس دوني، فأقول: يا ربِّ مني ومن أمتي، فيُقَال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم)). (٦)

---

(١) ورد في الصحيحيْن عدد من الأحاديث في صفة حوض النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب في الحوض، وقول الله تعالى (إنَّا أعطيناك الكوثر)،(٥/٢٤٠٤-٢٤٠٥)،صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء،(١/٢١٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق ،باب في الحوض (٥/٢٤٠٦).

(٣) بريدة بن الحصيب الاسلمي : بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي أبو عبد الله وقيل غير ذلك أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد خيبر وفتح مكة واستعمله النبي على صدقات قومه وسكن المدينة ثم انتقل إلى البصرة ثم إلى مرو فمات بها روى عن النبي توفي سنة ٦٣ في خلافة يزيد بن معاوية.انظر (١/٣٨٧)

(٤) العضباء : اسم ناقة النبي ، اسم لها ، علم ، وليس من العضب الذي هو الشق في الأذن . إنما هو اسم لها سميت به . انظر لسان العرب (١/٦٠٩)

(٥) ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٢٢)وقال: حديث موضوع .

(٦) أخرجه أحمد(٦/١٢١)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٤/٩٤).

- ما ورد عند هود وصالح -عليهما السلام- في الصراط:

الصراط، وهو جسر على جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط(١).

كما قالت عائشة -رضي الله عنها-: ((إنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سُئِل: أين الناسُ يوم تبدَّل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال: هم في الظلمة دون الجسر). (٢)

والرسول -صلى الله عليه وسلم- ثم أمته أول مَن يجيز الصراط:

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((فيُضرَب الصراط بين ظهرانيْ جهنم فأكون أول مَن يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلَّم يومئذٍ أحد إلاَّ الرُسل، وكلام الرُسل يومئذٍ: اللهم سلِّم سلِّم)) (٣).

وأفضل أتباع الأنبياء مرورًا أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، فهم أول مَن يجوز الصراط من الأمم، وكذلك الأنبياء -عليهم السلام- كما في رواية أبي سعيد -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((والأنبياء بجنبتيْ الصراط وأكثر قولهم: اللهم سلِّم سلِّم)). (٤)

النصوص السابقة وإن كانت صريحة واضحة في فضل نبي الله محمد -عليه السلام- وأمته على سائر الأمم، فهي تُثبِت مجاوزة هود وصالح -عليهما السلام- وقومهما الصراط، وتُثبِت كذلك مكان ووقفوهم بجنبتيْ الصراط عند مرور أمتيهما، (ودعائهما -عليهما السلام- بقول اللهم سلِّم سلِّم -والله أعلم-.

-ما ورد عند هود وصالح -عليهما السلام- في الموقف:-

ما ورد في جثوّ عاد وثمود في الموقف:

قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ **الجاثية: ٢٨**

وقال ابن عباس (جاثية:مجتمعة مرتقبة لما يعمل بها، وإِلَى كِتَابِهَا أي إلى صحائف أعمالها) (٥)

وقال ابن كثير: (جاثية: أي على ركبها من الشدة والعظمة، ويُقَال إنَّ هذا إذا جيء بجهنم، فإنها تزفر زفرةً لا يبقى أحدٌ إلاَّ جثا لركبتيْه). (٦)

---

(١) تفسير ابن كثير(٣٢/٣)،شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٤٦٩).

(٢)رواه الطبراني المعجم الكبير (٩٣/٢)،المعجم الأوسط (١٤٩/١).

(٣) صحيح البخاري ، كتاب صفة الصلاة ،باب فضل السجود (٢٧٨/١)،

(٤) رواه أحمد (١٣/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٨٤/١).

(٥)انظر تفسير البحر المحيط(٥٠/٨)، اللباب في علوم الكتاب(٣٧٠/١٧).

(٦) تفسير ابن كثير(١٥٢/٤).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في وصف هذا الموقف العظيم، وما يقع فيه من الثواب والعقاب، وما يقع فيه كذلك للخلق من الكرب الشديد، والفزع العظيم، وما يكونون عليه من صفات شتى بيَّنها القرآن الكريم تمام البيان، وإبرازها واضحة جليَّة في أساليب متعدِّدة مؤثِّرة.

–ما ورد عند هود وصالح –عليهما السلام– في الحشر :–

قال ابن حجر في بيان معنى الحشر: أنه (حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعًا إلى الموقف. [1]

قال الله –عزَّ وجلَّ–:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ **ال كهف: ٤٧**

قوله تعالى:(وبرزوا لله جميعًا)؛ أي برزوا من قبورهم، يعني يوم القيامة. والبروز الظهور، واتَّصل هذا بقوله: وخاب كلُّ جبَّار عنيد؛ أي وقاربوا لما استفتحوا فأهلكوا، ثم بُعِثوا للحساب، فبرزوا لله جميعًا، لا يسترهم عنه ساتر.

هود وصالح –عليهما السلام– من جملة أنبياء الله وأفضل أحوال أهل المحشر وأكملهم حال الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم– ولا ريب، وأفضل أحوال الأنبياء حال آدم وأولي العزم من الرسل الخمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد –صلوات الله وسلامه عليهم–. كما دلَّ عليه صراحةً حديث الشفاعة المخرَج في الصحيحيْن[2]. وقد سبق ذكره، فأهل المحشر يقصدونهم خاصة من بين سائر الأنبياء والمرسلين؛ لكي يشفعوا عند الله لإراحتهم من هول الموقف، ومحمد –صلى الله عليه وسلم– هو أفضل أهل المحشر، وحاله أفضل أحوالهم، فهو صاحب الشفاعة العظمى التي يتدافعها الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم–.

وقد وردت بعض الأحاديث تخصّ نبي الله صالح وحاله في المحشر:–

١–ما رواه أبو هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال –: ((يُحشَر الناس يوم القيامة على الدواب ليوافوا المحشر، ويُبعَث صالح على ناقته، ويبعث أبنائي الحسن والحسين على ناقتي العضباء، وأُبعَث على البراق خطوها عند أقصى طرفها ...)، [وفي رواية]: ((يُحشَر الأنبياء يوم القيامة على الدواب؛ ليوافوا

---

(١) فتح الباري (٣٧٩/١١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) (١٢١٥/٣)، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ،باب أدنى أهل الجنة منزلة (١٨٥/١)،

مَن يؤمُّهم للمحشر، ويُبعَث صالح على ناقته، وأُبعَث على البراق، ويُبعَث أبنائي الحسن والحسين على ناقتيْن من نوق الجنة)) [1] .

وعن عبد الله ابن عباس، قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: ((ما في القيامة راكبٌ غيرنا نحن أربعة، فقام إليه عمُّه العباس بن عبد المطلب، فقال: مَن هم يا رسول الله؟ ! فقال: أمَّا أنا فعلى البراق، وجهها كوجه الإنسان، وخدُّها كخدّ الفرس،... قال العباس: ومَن يا رسول الله؟ قال: وأخي صالح على ناقة الله وسقياها التي عقرها قومه)).[2]

ما ورد في أنَّ عادًا وثمود في الحشر إلى دار القرار تتَّبع الإله الذي كانت تعبده:

في ختام هذا اليوم، يُحشَر العباد؛ إمَّا إلى الجنة وإمَّا إلى النار، وهما المقرّ الأخير الذي يصير إليه العباد جميعًا، وقد أخبرنا الرسول –صلى الله عليه وسلم– أنه يطلب من كل أمة في آخر ذلك اليوم أن تتّبع الإله الذي كانت تعبده.

روى مسلم في (صحيحه) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذِّن: لتتَّبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلاَّ يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبقَ إلاَّ مَن كان يعبد الله من برٍّ وفاجرٍ...) [3].

وروى مسلم في (صحيحه) عن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود، فقال: نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا. انظر إلى ذلك فوق الناس، قال: فتُدعَى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ويتَّبع مَن كان يعبد الطواغيت...). [4]

وقد دلَّت هذه النصوص الصحيحة الصريحة الواضحة على حشر الكفار إلى النار، وقد جاءت نصوص كثيرة تصوِّر لنا كيف يكون حشر الكفار إلى النار هم وآلهتهم التي كانوا يعبدونها:

ورد في عذاب عاد قوله تعالى﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ فصلت: ٦١

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، (٣٣٦/١٠) وقال: فيه أبو صالح كاتب الليث، وهو ضعيف، وقد وثق وعثمان بن يحيى بن صالح المصري كذلك وبقية رجالهما رجال الصحيح.

(٢) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١١٣/١١) وقال: لم أكتبه إلاَّ بهذا الإسناد و[فيه] ابن لهيعة ذاهب الحديث، وكذلك أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٢٦/٤٢) وقال: في إسناده غير واحد من الشيعة، وأيضًا أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٧٨/٢) وقال:لا يصحّ.

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية(١٦٧/١)

(٤) رواه مسلم،كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٧٨/١).

يقول تعالى : قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذِّبين بما جئتهم به من الحق: إن أعرضتم عمَّا جئتكم به من عند الله فإني أنذركم حلول نقمة الله بكم، كما حلَّت بالأمم الماضين من المكذِّبين بالمرسلين (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)؛ أي: ومَن شاكلهما ممَّن فعل كفعلهما[1].

وبعد الحديث عن قصة عاد وثمود وما حلَّ بهم، أتبعهم بقوله تعالى﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فصلت: ١٩ - ٢٦

فكان في الآيات كيفية حشر الله لهؤلاء المشركين إلى النار أولهم على آخرهم عطاشًا، وقفوهم عليها، وشهادة سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، لا يُكتَم منه حرف. فمن ذلك أنهم يحشرون كقطعان الماشية جماعات جماعات، ينهرون نهرًا غليظًا، ويُصَاح بهم من هنا وهناك، كما يفعل الراعي ببقره أو غنمه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ الطور: ١٣

عن مجاهد (يوم يدَّعون إلى نار جهنم دعًّا) قال: يقول يُدفَعون إليها دفعًا، وقال مقاتل: وذلك أنَّ خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدي الكفار إلى أعناقهم، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، وراء ظهورهم، ثم يدفعونهم في جهنم دفعًا على وجوههم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ فصلت: ١٩

ومعنى يُوزَعون أي: يجمعون، تجمعهم الزبانية على آخرهم، كما يفعل البشر بالبهائم.

يُساقون ويُدفعون إلى النار وقال قتادة والسدي يُحبَس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٩٥).

*ويزيد بلاؤهم أنهم يُحشَرون مع آلهتهم الباطلة وأعوانهم وأتباعهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٢٣﴾ الصافات: ٢٢ - ٢٣

*وهم في هذا مغلوبون مقهورون أذلاَّء صاغرون ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٢﴾ آل عمران: ٢١

ولا ينجو من النار من الجن والإنس إلاَّ الأتقياء الذين آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين. (١)

-ما ورد في شفاعة نبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام-:-

ومن إكرام الله تعالى لأنبيائه وأصفيائه قبول شفاعتهم ونبييْ الله هود وصالح -عليهما السلام- يشفعون فيمَن سبقت لهم الرحمة، فيتقدَّمون بطلب شفاعتهم إلى ربهم في إخراج أقوام من النار دخولها بذنوبهم ليخرجوا منها.

وقد ثبتت هذه الشفاعة بما جاء في الصحيحيْن من حديث طويل، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، وفيه قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((فيقول الله -عزَّ وجلَّ-: شفعت الملائكة، وشفع النبيُّون، وشفع المؤمنون. ولم يبقَ إلاَّ أرحم الراحمين. فيقبض قبضة من النار، فيُخرجِ منها قومًا، لم يعملوا خيرًا قطّ، قد عادوا حِممًا(٢))). (٣)

وليس معنى هذا أنَّ الله يخرجهم من النار وهم كفار؛ بل المعنى أنهم لم يعملوا خيرًا سوى الشهادتيْن، ولولاهما لما خرجوا؛ شأنهم شأن غيرهم من الكفار.

وعن أبي بكرة(٤) -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((يُحمَل الناس على الصراط يوم القيامة، فتتقادع(٥) بهم جنبتا الصراط تقادُع الفراش في النار. قال: فيُنجِي الله تعالى

---

(١) تفسير مجاهد (٦٢٥/٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢٨٣/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٦٩/٣)، أضواء البيان (٣٠٩/٦).

(٢) عادوا حمما : معناه : قد احترقوا وصاروا فحما ، ويقال للخبز الذي قد احترق قد امتحش ، وهو خبز محاش وقال بعضهم : مر بي حمل فمحشني محشا وذلك إذا سحج جلده من غير أن يسلخه . انظر تهذيب اللغة (١١٦/٤)

(٣) رواه مسلم ،كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١٧٠/١).

(٤)أبو بكرة بزيادة هاء الثقفي الصحابي اسمه نفيع بن الحارث أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين بن عمرو الثقفي أبو بكرة صحابي مشهور بكنيته وقيل اسمه مسروح بمهملات أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين .انظر ترجمته تقريب التهذيب، (٥٦٥/١)، (٦٢٥/١)

(٥) فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار أي تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض وتقادع القوم إذا مات بعضهم إثر بعض وأصل القدع الكف والمنع . انظر النهاية في غريب الأثر ٢٤/٤).

برحمته مَن يشاء، قال: ثم يُؤذَن للملائكة، والنبيين، والشهداء أنْ يشفعوا فيشفعون ويخرجون، فيشفعون ويخرجون، فيشفعون ويخرجون)). [١]

وقد بوَّب الهيثمي ([٢])في كتابه (موارد الظمآن)؛ لإثبات شفاعة الأنبياء والملائكة بقوله: (باب في شفاعة الملائكة والنبيين) ثم أورد الحديث الآتي:

قال:((لما أدخلهم الله النار مع المشركين،قال المشركون:أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياؤه، فما لكم معنا في النار؟فإذا سمع الله ذلك منهم،أذن في الشفاعة،فتشفع لهم الملائكة والنبيون) [٣].

وروى مجاهد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: ((ما يزال الله يرحم المؤمنين، ويُخرِجهم من النار، ويدخلهم الجنة بشفاعة الأنبياء والملائكة)). [٤]

والنصوص تترى، تلك التي تدلُّ على أنَّ الله يُخرِج من النار أقوامًا بفضل رحمته وشفاعة الشافعين لهم ، من الأنبياء وغيره.

ومن خلال النصوص تثبت الشفاعة لنبييْ الله هود وصالح –عليهما السلام–.

–ما ورد في منازل نبييْ الله هود وصالح –عليهما السلام– ومَن آمن بهم في الجنة:–

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعدَّه الله لأوليائه وأهل طاعته،يقول –تبارك وتعالى– في الحديث القدسي: ((أعددْتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))، ثم قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –:﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ال سجدة: 17 [5]

---

(١) أخرجه أحمد (٤٣/٥) ،ورواه الطبراني في المعجم الصغير(١٤٢/٢).

(٢)أبو الحسن الهيثمي :هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الشافعي الإمام الأوحد الزاهد الحافظ نور الدين أبو الحسن ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فلما كان قبيل الخمسين صحب الحافظ أبا الفضل العراقي ولازمه أشد ملازمة فسمع معه غالب مسموعاته وكتب الكثير من مصنفاته . انظر ذيل طبقات الحفاظ لابي الفضل الهاشمي (٢٣٩/١)

(٣) صحيح ابن حبان (٤٥٨/١٦)،موارد الظمآن (٦٤٦/١)،المعجم الأوسط(١٠٦/٨).

(٤) التفسير الكبير،للرازي (١٢٢/١٩)، تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري (٢١٠/٤).

(٥) رواه البخاري كتاب التفسير ، باب قوله (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (١٧٩٤/٤)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢١٧٤/٤).

ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار في حكم الله وتقديره هو الفلاح العظيم، والفوز الكبير، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ ال توبة: ٧٢

قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ إبـ راهيم: ٢٣

ثم لما ذكر تعالى مآل الأشقياء وما صاروا إليه من الخزي والنكال وأنَّ خطيبهم إبليس، عطف بحال السعداء، وأنهم يدخلون يوم القيامة جنات تجري من تحتها الأنهار سارحة فيها حيث ساروا وأين ساروا ماكثين أبدًا لا يحولون ولا يزولون، بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام[1].

فالجنات متفاضلة، بعضها فوق بعض، والمؤمنون متفاضلون بتفاضُل درجاتها، أعلاهم وأكملهم درجة الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، ففي الصحيحيْن عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إنَّ أهل الجنة لَيتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدريّ الغابر من الأفق من المشرق والمغرب لتفاضُلٍ ما بينهم قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين)) [2].

والغابر هو: الذاهب الماضي الذي قد تدلَّى للغروب، وفي التمثيل به دون الكوكب — المسامت للرأس([3])، وهو أعلى فائدتيْن؛ أحدهما: بعده عن العيون. والثانية: أنَّ الجنة درجات بعضها فوق بعض وأعلى من بعض، وإنْ لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله). [4]

أي: نعم هي منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم ذلك، ولكن قد يتفضَّل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك الدرجة.

---

(٢) تفسير ابن كثير(٢/ ٥٣٠).

(٣) رواه البخاري كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٨٨/٣)، ومسلم ،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء (٢١٧٧/٤).

(٤)المسامت للراس : سمت الرأس وسمت الرأس أعلى ما يكون من الفلك وسمته العرب الأعزل صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي(١٧٧/٢)

(٥) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم(٤٨٢/٢).

وأفضل الأنبياء درجة محمد-صلى الله عليه وسلم-فقد قال-صلى الله عليه وسلم-:((إذا سمعتم المؤذِّن،فقولوا مثل ما يقول،ثم صلُّوا عليّ. فإنه مَن صلَّى عليّ صلاةً،صلَّى الله عليه بها عشرًا. ثم سلُوا الله لي الوسيلة. فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلاَّ لعبدٍ من عباد الله،وأرجو أنْ أكون أنا هو)). [1]

فهذه منزلة في الجنة خاصة به -صلى الله عليه وسلم- وهو -صلى الله عليه وسلم- أوَّل مَن يقرع باب الجنة، ثم يتفاضل المؤمنون بعد الأنبياء في الجنات.

-ما ورد في أعظم جرائم عاد وثمود المخلِّدة لهم في النار:-

النار هي الدار التي أعدَّها الله للكافرين به، المتمرِّدين على شرعه، المكذِّبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذِّب فيه أعداءه [2].

وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، قال سبحانه:﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ **ال توبة: ٣٦**

ومن أعظم الجرائم والذنوب التي خلَّدت قوم عاد وثمود في نار جهنم :-

-الكفر والشرك:

قال تعالى:﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾

ف: ١٧ - ٢٧

وورد في شأن ثمود قوله تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) رواه مسلم ،كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي (١/٢٨٨).

(٢) الجنة والنار، لعمر الأشقر (ص١١).

ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ
يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧ ﴾ ف: ٣٧ - ٧٧

فقد أخبرنا الحق –تبارك وتعالى– أنَّ خلودهم في النار إنما هو بسبب كفرهم وشركهم قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ١٠ ﴾ غافر: ٠١

–تكذيب الرسل:

قال تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ ﴾الشعراء: ٣٢١

.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ ﴾الشعراء: ١٤١

وحدَّثنا الحق –تبارك وتعالى– أن خزنة النار يسألون الكفار عند ورودهم النار قائلين:﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٥٠ ﴾ غافر: ٠٥

(غافر: ٥٠) ، فيكون الجواب:(أنهم استحقوا النار بسبب تكذيبهم المرسلين، وما جاؤوا به

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ ﴾ الملك: ٩

– التكذيب بيوم الدين:

قال تعالى في سورة المؤمنون :﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ ﴾المؤمنون: ٣٣

قال تعالى:﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١ ﴾الفرقان: ١١

–إنكار البعث:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ ﴾المؤمنون: ٥٣ - ٦٣

قال تعالى:﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥ ﴾ الرعد: ٥

–طاعة رؤساء الضلال وزعماء الكفر فيما قرَّروه من مبادئ الضلال وخطوات الكفر التي تصدّ عن دين الله ومتابعة المرسلين:

قال تعالى:﴿ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩ ﴾ هود: ٩٥

وقال عن ثمود : ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾ الشعراء: ١٥١ - ١٥٢

قال تعالى: في هؤلاء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾ الأحزاب: ٦٤ - ٦٧

- الكبر:

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ------------ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧ ---------- وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾ إبراهيم: ٩ - ٢١

فخاب وخسر الجبَّار العنيد، حين اجتهد الأنبياء في الابتهال إلى ربها العزيز المقتدر.

"وقوله: (من ورائه جهنم) أي : من وراء الجبَّار العنيد جهنم ، هي له بالمرصاد ، يسكنها مخلَّدًا يوم المعاد، ويعرض عليها غدوًّا وعشيًّا إلى يوم التناد .

"وقوله: (ومن ورائه عذابٌ غليظٌ)؛ أي: وله من بعد هذا الحال عذاب آخر غليظ؛ أي: مؤلم صعب شديد، أغلظ من الذي قبله وأدهى وأمر، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تنوُّع العذاب عليهم ، وتكراره وأنواعه وأشكاله، ممَّا لا يحصيه إلاَّ الله -عزَّ وجلَّ- وله -عزَّ وجلَّ- كل ذلك يكون في اليوم الآخر."

"وقول إبليس: إنَّ الله وعدكم وعد الحق، فيه اعتراف بالحق في صفات الله تعالى، وذلك لا يكون إلاَّ في اليوم الآخر، وهم في دركات النار ؛ كما قال في موضع آخر: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ الملك: ٨ - ١١"

واعترافهم في دركات لظى (1)بالحق ليس بنافع، وإنما ينفع الاعتراف صاحبه في الدنيا. ووعد الحق يعني البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصي فصدقكم وعده، ووعدتُكم أنْ لا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فأخلفتكم،(إني كفرت بما أشركتموني من قبلُ).

وقال ابن جريج: إني كفرت اليوم بما كنتم تدعونه في الدنيا من الشرك بالله تعالى.

وقال الثوري: كفرت بطاعتكم إيَّاي في الدنيا. (2)

قال تعالى :﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ فصلت: ٥١

وورد في شأن ثمود قوله تعالى :﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ الأعراف: ٥٧ - ٦٧

وهذه صفة يتَّصف بها عامة أهل النار، قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الأعراف: ٦٣

وقد عقد مسلم في (صحيحه) بابًا، عنوَن له بقوله: باب النار يدخلها الجبَّارون، والجنة يدخلها الضعفاء، وذكر فيه احتجاج الجنة والنار وما قالتا وما قال الله لهما، وساق فيه حديث أبي هريرة يرفعه إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وفيه أنَّ النار قالت: ((يدخلني الجبَّارون والمتكبِّرون)). (3)

عن حارثة بن وهب (4)، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعِّف، لو أقسم على الله لأبرَّه، ألا أخبركم بأهل النار كل عتلٍّ جوَّاظ(5)مُستكبِر)) (6).

(1)دركات لظى:دركات النار منازل أهلها اسم من أسماء النار معرفة لا ينصرف و التظاء النار التهابها و تلظيها تلهبها. انظر لسان العرب (٤٢٢/١٠)،مختار الصحاح (٢٥٠/١)

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٥٨/٩).

(3)صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٧/٤).

(4) حارثة بن وهب: هو حارثة بن وهب الخزاعي أخو عبيد الله بن عمر لأمه له صحبة نزل الكوفة روى عن النبي وعن جندب الخير الأزدي وحفصة بنت عمر وعنه معبد بن خالد والمسيب بن رافع .انظر ترجمته التقريب (١٤٩/١)تهذيب التهذيب (١٤٦/٢)

(5) ورجل عتلّ جوَّاظ إذا كان جافيًا غليظًا وكل جاف عتلّ . انظر: جمهرة اللغة (٤٠٣/١)،(٤٨١/١).

(6) رواه البخاري ،كتاب التفسير ،باب (عتل بعد ذلك زنيم) (١٨٧٠/٤)،ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ،باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٩٠/٤).

المبحث الثاني: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الإيمان بالقدرعند نبييْ الله هود وصالح عليهما السلام

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في إيمان هود وصالح عليهما السلام بمراتب القضاء والقدر

المطلب الثاني: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في التكذيب بالقدر عند عاد وثمود

المطلب الأول: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في إيمان هود وصالح -عليهما السلام- بمراتب القدر:

من المعلوم أنَّ الله تعالى أرسل الرُسل وأنزل الكتب لتصدِّق الرسل فيما أخبرت وتُطَاع فيما أمرت، كما قال تعالى﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ النساء: ٤٦

وقال تعالى﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾النساء: ٠٨

والإيمان بالقدر من تمام ذلك، فالإيمان بالقدر معلومٌ لدى الفطر، فأكثر النَّاس في العالم من قديم الزمان وحديثه لا ينكرونه، فالأمم السابقة كانت تعرف القدر وتؤمن به وتثبِّته، ولكن لا تؤمن به عَلَى الحقيقة، وإنما تؤمن به في معرض الاحتجاج به لمضادة شرع الله، فقد أثبت القرآن الكريم أنَّ الأنبياء جميعًا، والأمم الماضية كانوا يثبتون لله المشيئة ويقرّون أنَّ مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى، فليس للخلق مشيئة دون مشيئة الله، فلم يقع النقاش والنزاع بين الأنبياء وأُممهم حول مشيئة الرب وإرادته، بل كانوا يحتجُّون بمشيئة الله تعالى في عدم الإيمان بهم[1].

"فالإيمان بالقدر يقوم على أربعة مراتب، مَن أقرَّ بها جميعاً، فإنَّ إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، ومَن انتقص واحدًا منها أو أكثر، فقد اختلّ إيمانه بالقدر، وهذه المراتب هي:

الأول: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط.

الثاني: الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

الرابع: خلقه -تبارك وتعالى- لكل موجود، لا شريك له في خلقه"[2] .

فمن ذلك إيمان هود وصالح بعلم الله الشامل ومشيئته النافذة.

فممَّا ورد عند نبييْ الله هود وصالح في مرتبة العلم والمشيئة في خطاباتهما قومهما، فحين سُئِم قوم هود الموعظة استعجلوا العذاب، قال تعالى:﴿۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا

(١) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية (٢٠٣/١).

(٢) معارج القبول (٩٢٠/٣).

﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ الأحقاف: ١٢ - ٦٢

فأجابهم هود إيمانا بالقدر وتصديقًا بمراتبه:(إنما العلم عند الله).

علَّق الأمر على علم الله، العالم بالعباد وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومَن منهم من أهل الجنة، ومَن منهم من أهل النار من قبل أنْ يخلقهم، ويخلق السماوات والأرض، مقرِّرًا بذلك الإيمان بالقدر، فعلم الله محيط بكل شيء، يعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم الموجود والمعدوم، والممكن والمستحيل، قال تعالى﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢﴾ الحشر: ٢٢

وعلى مشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وكان له في نوح – عليه السلام– أسوة حسنة، في ردِّه على قومه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢﴾ هود: ٢٣

فقال نوح –عليه السلام– مجيبًا لهم﴿ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤﴾ هود: ٣٣ - ٤٣

فردَّ الأمر إلى مشيئته وعلمه، فإنَّ له سبحانه في خلقه علم محيط ومشيئته نافذة وراء ما يعلمه الخلائق ، فأعادت الرسل بكمال معرفتها بالله أمورها إلى مشيئة الربّ وعلمه، ولهذا أمر الله رسوله أن لا يقول لشيء أنه فاعله حتى يستثني بمشيئة الله، فإنه إنْ شاء فعله .

وبالجملة فكل دليل في القرآن على التوحيد، فهو دليل على القدر وخلق أفعال العباد، ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد.[1]

(١) انظر: الإبانة (١/٢٠٣)، شفاء العليل (١/٦٤-٦٥).

-ومنه إيمان هود وصالح بالقدر إيمانهما بان الله خالق كل شيء.

من مراتب الإيمان بالقدر مرتبة الخلق، وهي مرتبة خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها، وهذا أمر متَّفق عليه بين الرُسل -صلى الله تعالى عليهم وسلم- وعليه اتَّفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ الرعد: ٦١

فالله تعالى خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد، فلا يقع في هذا الكون شيء إلاَّ وهو خالقه.

عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنَّ الله خالق كل صانع وصنعته)) [(1)]، وتلا بعضهم عند ذلك ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ الصافات: ٦٩

فأخبر أنَّ الصناعات وأهلها مخلوقة، فالله تعالى خالق الخلق وأفعالهم، كما دلَّت على ذلك الآية والحديث.

هود وصالح في خطابتهما لأقوامهما يظهر عيانًا إثباتهما خلق الله للأعمال، قال تعالى من حديث هود: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٩٦

فقال لهم اذكروا الوقت الذي ظهرت فيه خلافتكم عن قوم نوح في تعمير الأرض والهيمنة على الأُمم وذكرهم بالزيادة في القوى الجبلية، فزادهم قوة في عقولهم وأجسامهم، فخلقهم عقلاء أصحَّاء يشيدون الأبراج، ويتَّخذون المصانع ويبطشون بالخلق قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ

---

(١) رواه البخاري في أفعال العباد (٤٦/١)، بلفظ "خلق كل صانع "، والحاكم في المستدرك (٨٥/١) وقال :هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾ الشعراء: ١٢٨ - ١٣٤

أمرهم بأن يتَّقوا ربهم خالقهم وخالق أعمالهم المنعم عليهم بقوة الأجسام ورجحان العقول ذكَّرهم بنعمة الله عليهم التي لا ينكرون أنها من نعم الله دون غيره ، لأنَّ الخلق والأمر لله لا لغيره؛ تذكيرًا من شأنه إيصالهم إلى إفراد الله تعالى بالعبادة.

وكان من إثبات إن الخلق لله قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ فصلت: ١٥

الآية تدلّ دلالة واضحة على أنَّ كل شيءٍ ممَّا في هذا الكون مخلوق لله سبحانه وتعالى، وقد وردت في معرض الإنكار على عاد جهلهم أنَّ الله أشدُّ منهم قوة حيث أعرضوا عن رسول ربهم وعن إنذاره إيَّاهم إعراض مَن لا يكترث بعظمة الله تعالى لأنهم لو حسبوا لذلك حسابه، لتوقَّعوا عذابه ولأقبلوا على دلائل صدق رسوله .

وكان من حديث صالح: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ الأعراف: ٧٤

أي تذكروا إذْ جعلكم الله تعالى خلفاء لعاد في الحضارة والعمران والقوة والبأس، وبوَّأكم فيها وجعل في الأرض منازل لكم تتَّخذون من سهولها قصورًا زاهية، ودورًا عالية، بما حذقتم بإلهامه تعالى من فنون الصناعة كضرب الآجر واللبن والجصّ وهندسة البناء ودقة النجارة، وتنحِتون بعض الجبال بيوتًا بما علمكم من فن النحت، وآتاكم من القوة والصبر. [١]

خاطب صالح -عليه السلام- ثمود: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ هود: ٦٣

قال ابن جرير في تفسير الآية: "أي أرأيتم إنْ كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته وآتاني منه النبوة والحكمة، فمَن الذي يدفع عني عقابه، إذا عاقبني إنْ أنا عصيته، فيخلِّصني منه، فما

(١) تفسير المنار، (٨/٥٠٥)،.

تزيدونني بعذركم الذي تعتذرون به، من أنكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسير لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله"[1].

وقد جاء في دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، اللهُمَّ لا مانعَ لما أعطيت، ولا معطيَ لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ".[2]

فالمعطي والمانع هو الله تعالى، فهو الفاعل لهما، وهذا يدلّ على أنَّ الخالق هو الله سبحانه وتعالى، وقوله : "ولا ينفع ذا الجد منك الجد".

أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه، أو لا ينجيه حظه منك، بل ينفعه عمله الصالح. ففي ذلك إثبات للقدر والدعوة إلى الإيمان بها[3].

ومن النصوص الواضحة في الدلالة على مرتبة الخلق قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ **هود: ٨٥**

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ **هود: ٦٦ - ٨٦**

فالله تعالى هو المضلّ، والهادي، والمؤيّد لعباده المؤمنين، والهازم لأعدائهم، كل ذلك دليل على مرتبة الخلق .

-وقد ورد عند هود وصالح -عليهما السلام- بعضٌ من القواعد في القضاء والقدر.

ظهرت من الآيات التي وردت في قصصهما -عليهما السلام- منها أنَّ أفعال الله تعالى كلها عدل ورحمة وحكمة يظهر ذلك في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦٤/١٢).

(٢) رواه البخاري ، كتاب الجماعة و الإمامة ، باب الذكر بعد الصلاة (٢٨٩/١)، ومسلم،كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام (٣٤٣/١).

(٣) انظر: غريب الحديث لابن سلام (٢٥٧/١)، شرح السنة (٢٦٦/٣).

﴿وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ التوبة: ٧٠

وقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ العنكبوت: ٣٨ - ٤٠

ولم يكن الله ليُهلِك هؤلاء الأمم الذين أهلكهم، بذنوب غيرهم، فيظلمهم بإهلاكه إيَّاهم بغير استحقاق، بل إنما أهلكهم بذنوبهم، وكفرهم بربهم، وجحودهم نعمه عليهم مع تتابُع إحسانه عليهم، وكثرة أياديه عندهم، ولكن ظلموا أنفسهم بتصرُّفهم في نعم ربهم، وتقلُّبهم في آلائه وعبادتهم غيره، ومعصيتهم مَن أنعم عليهم فجميع الأمم المكذبة والتي جاءت الآية على ذكرهم ومنهم عاد وثمود ما كان الله ليظلمهم؛ لأنه أنذرهم وأمهلهم وبعث إليهم الرسل وأزاح العذر (١).

وقد نزَّه نفسه في غير موضع من القرآن أن يظلم أحدًا من خلقه، فلا يؤتيه أجره أو يحمل عليه ذنب غيره، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبي ذر قال قال رسول الله، فيما يروى عن ربه –تبارك وتعالى–: ((إني حرَّمت على نفسي الظلم وعلى عبادي فلا تظالموا)) (٢).

ففي إهلاك الله تلك الأمم ونصرة أنبيائه وأتباعهم كانت حكمته الثابتة في خلقه وأمره وما كتبه على نفسه من الرحمة، وما حرمه على نفسه من الظلم واضحة جليَّة، قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾ الفرقان: ٣٨ - ٣٩

رُوِي عن قتادة في قوله تعالى: (وكلاً ضربنا له الأمثال) قال: "كلاً قد أعذر الله إليه ثم انتقم منه ". (٣)

قال الحسن: " تبَّر الله كلاً بعذاب تتبيرًا" ٤

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١٥٢/٢٠).

(٢) رواه مسلم كتاب البر و الصلة و الآداب ، باب تحريم الظلم(١٩٩٥/٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٧٠/٣)، وابن جرير في تفسيره (١٦/١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٩٧/٨),والأثر إسناده صحيح فهو من طريق سعيد بن أبي عروبة ، انظر الروايات التفسيرية في فتح البارىء(٢٤/١).

(٤)المصدر السابق.، واخرج الأثر عبد الرزاق عن معمر الازدي عن الحسن .

وورد عن سعيد بن جبير قوله: "وكلاًّ تبَّرنا تتبيرًا قال تتبير بالنبطية ".[1]

وروي عن بن جريج في قوله : (وكلاًّ تبَّرنا تتبيرًا) قال: " بالعذاب".[2]

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: (وكلاًّ تبَّرنا تتبيرًا) قال: "أضللنا الذين أضَّلهم، لم ينتفعوا من دينهم بشيء "[3].

قِيل للربيع بن خثيم في مرضه ألا ندعوا لك الطبيب قال أنظروني ثم تفكَّر، فقال: (وعادًا وثمود وأصحاب الرس وقرونًا بين ذلك كثيرًا وكلاًّ ضربنا له الأمثال وكلاًّ تبَّرنا تتبيرًا). فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها، قال : "فقد كانت فيهم مرضى، وكان فيهم أطباء، فلا الداوي بقي، ولا المداوي هلك الناعت والمنعوت له والله لا تدعو لي طبيبًا"[4].

فقال في نجاة هود وهلاك عاد: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾ الأعراف: ٢٧

وفي نجاة صالح: **قَالَ** ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ **هود: ٦٦**

وكان إعمال هود وصالح للأسباب في دعوتهما إيمانًا بالقدر، فجميع الأسباب قد تقدَّم علم الله بها وكتابته لها وتقديره إيَّاها وقضاؤه بها –كما تقدَّم– ربط ذلك بالمسببات، وهو سبحانه قد علم أنَّ المكونات تكون بما يخلقه من الأسباب؛ لأنَّ ذلك هو الواقع وكذلك إخباره عن المستقبل وكذلك الأعمال هي سبب في الثواب والعقاب، فالله قدرَّ النتائج وأسبابها، ولم يقدِّر المسببات من غير أسباب،

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦/١٩)، قصد هلاكا بلغة النبط، والنبيط والنبط كالحبيش والحبش في التقدير: جيل ينزلون السواد، وفي المحكم: ينزلون سواد العراق، وهم الأنباط، والنسب إليهم نبطي، وفي الصحاح: ينزلون بالبطائح بين العراقين. والنبط إنما سموًّا نبطًا لاستنباطهم ما يخرج من الأرضيْن. انظر: العين (٤٣٩/٧)،تاريخ بغداد (٥٧/١) ، لسان العرب (٤١١/٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦/١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٩٧/٨). والتبار الهلاك والفناء وتبر يتبر تبارًا وتبَّرهم الله تتبيرًا ،وقال في قوله: (وكلاًّ تبَّرنا تتبيرًا) (الفرقان: ٣٩)، قال: والتتبير التدمير، وكل شيء كسرته وفتته فقد تبرته، ومن هذا قِيل لمكسر الزجاج: التبر وتبره تتبيرا أي: كسره وأهلكه. وهؤلاء متبر ما هم فيه أي: مكسر مهلك، وفي قوله: (ولا تزِد الظالمين إلا تبارًا) (نوح:)، قال الزجاج : معناه إلا هلاكًا، ولذلك سمُِّي كل مكسّر تبرًا، انظر: العين (١١٧/٨)، تهذيب اللغة (١٩٧/١٤)، لسان العرب(٨٨/٤).

(٤) الربيع بن خثيم بضم المعجمة بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي ثقة عابد مخضرم من الثانية قال له بن مسعود لو رآك رسول الله لأحبك مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . انظر تقريب التهذيب (٢٠٦/١)والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢/٥).

فالأسباب هي من الأقدار، وكذلك كل ما أخبر به من قصص الأنبياء، فإنه علم أنه أهلك قوم نوح وعادًا وثمود وفرعون ولوطًا ومدين وغيرهم بذنوبهم. . . وأنه نجَّى الأنبياء ومَن اتَّبعهم بأيمانهم وتقواهم.

فحياة المرسلين جميعًا والسائرين على نهجهم كلها شاهدة على أخذهم بالأسباب، والجد والاجتهاد في الأعمال. إنَّ الأخذ بالأسباب هو من قدر الله -تبارك وتعالى-، وليس مناقضًا للقدر ولا منافيًا له، إلاَّ أنه يجب التنبُّه إلى أنَّ العبد وإنْ أخَذَ بالأسباب، فإنه لا يجوز أنْ يعتمد عليها، ويتوكَّل عليها، بل يجب أنْ يتوكَّل على خالقها ومنشئها.[1]

فنبيَّا الله هود وصالح فقِها عن الله مراده في القدر، علمًا بأنَّ القدر السابق لا يمنع العمل ولا يُوجِب الاتِّكال، بل يدفع إلى الحرص على تحصيل ما ينفع في الدنيا والآخرة، وأمر قومهما باتِّخاذ الأسباب الشرعية التي تؤدِّي إلى رضوان الله، فالأعمال هي سبب في الثواب والعقاب.

قال هود لقومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ هود: ٥٢

أرشدهم إلى الاستغفار والتوبة ليحصل لهم السعة والقوة، ونهاهم عن الانصراف عمَّا دعاهم إليه، ممَّا يكون سببًا لنعمة المعيشة وسعة الرزق وزيادة القوة وهي جزاء الاستقامة على الحق.

وكان من قول صالح لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ النمل: ٤٦

قال مجاهد في تفسيرها:" بالعذاب قبل الرحمة"؛ والمعنى: لِمَ تُؤخِّرون الإيمان الذي يجلِب إليكم الثواب وتقدِّمون الكفر الذي يُوجِب العقاب، فكان الكفار يقولون لفرط الإنكار: ايتنا بالعذاب؛ أي هلاَّ تتوبون إلى الله من الشرك لكي تُرحَموا".[2]

---

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/١٧٨-١٧٩).

(٢) أورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، (١٣/٢١٤).

وقد قال أبو حامد [١]وأبو الفرج بن الجوزي[٢]وغيرهما: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أنْ تكون أسبابَ نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع[٣].

والإيمان بالقدر دعا هود وصالح -عليهما السلام- إلى أنْ يصدعا بدعوتهما، فمن تقرير الإيمان بالقدر صدع هود وصالح -عليهما السلام- بدعوتهما، وجهرا بها أمام الكافرين والظالمين من قومهما، لم يخافا في الله لومة لائم، بيَّنا للناس حقيقة الإيمان، وواجباتهم تجاه ربهم -تبارك وتعالى-، كما بيَّنا لهم حقائق الكفر، والشرك، وحذرَّاهم منها، وكشفا الباطل، وزيفه، ودعاته، وقالا كلمة الحق أمام الظالمين، وفضحا ما هم فيه من كفر وظلم، وما يقومون به من إفساد وتضليل، فعلا كل ذلك وهما راسخا الإيمان وواثقان بالله، متوكليْن عليه.

لم يذلاَّ إلاَّ لله، ولم يخضعا إلاَّ له، ولم يخافا إلاَّ منه،فقد سلكا الطريق المستقيم، وثبتا عليه، ودعوا إليه، وصبرا على ما لقِياه في سبيل الدعوة من عداء المعتدين، وحرب الظالمين، ومكر الماكرين، ولم يصدّهما شيء من ذلك.

فالإيمان بالقدر دفع بهما لمواجهة الصعاب والأخطار بقلب ثابت، وأنَّ العبيد لا يملكون شيئًا، مهما وُجِد لهم من قوة وأعوان.

لقد آمن هود وصالح -عليهما السلام- بأنَّ كل ما يصيبهما مكتوب، وآمنا أنَّ الأرزاق والآجال بيد الله، لذا اقتحما الصعاب والأهوال بقلب ثابت وهامة مرفوعة، وقد كان هذا الإيمان من قومه: أعظم ما دفع هود -عليه السلام- للبراءة من الشرك وأهله قال:

﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤﴾ هود: ٥٤

وكان لصالح -عليه السلام- مثل ما كان لهود من هذا الإيمان الذي كان من أعظم ما ثبَّت قلبهما في مواجهة الظلمة والطغاة؛ لأنهما علما أنَّ الأمر بيد الله، وما قُدِّر لهما سيأتيهما. فما كانا يخافان من قول كلمة الحق ، فما منعه الله لعبد من عباده، لا يستطيع أحدٌ إيصاله إليه.

---

(١)محب الدين أبو حامد محمد بن عبد الله المقدسي الشافعي المتوفي في حدود سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمانمائة صنف بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الامور وسائر الرعية انظر هداية العارفين اسماء المولفين اثار المصنفين (٦/٢٠٤)،

(٢)أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الجوزي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير وله المنتظم في التاريخ وهو كبير وله الموضوعات. انظر وفيات الاعيان لابن لخكان (٣/١٤٠).

(٣)انظر بغية المرتاد، لابن تيمية (١/٢٦٢).

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ
أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ
نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟
رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ هود: ١٦ - ٨٦

فعقيدة القدر، هي العدَّة التي تجعل المؤمن شجاعًا لا يخاف إلاَّ الله، وهي التي تجعله يلاقي المصائب والصعاب راضيًا مطمئنًا.

فعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: كنت خلف النبي –صلى الله عليه وسلم– يومًا، فقال: ((يا غلام إني أعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه الله لك، واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أنْ يضروك بشيءٍ لم يضروك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)). وفي رواية أخرى: ((احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أنَّ النصر مع الصبر، وأنَّ الفرج مع الكرب، وأنَّ مع العسر يسرًا)).[1]

وهذا الحديث يدلّ على أنّ الإيمان بالقدر يبعث على الشجاعة والاتجاه إلى الله وحده في وقت الشدائد، فيبقى المؤمن عزيزًا، لا يذلّ إلا لله وحده.

---

(١) سبق تخريجه ص (٦٣)

المطلب الثاني: الآيات والأحاديث والآثار الواردة في التكذيب بالقدر عند عاد وثمود:-
عاد وثمود قدرية مشركية::

والقدرية المشركية: هم الذين اعترفوا بالقضاء والقدر، وزعموا أنَّ ذلك يوافق الأمر والنهي، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ فقالوا: كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ م: ٨٤١

وهؤلاء يؤول أمرهم إلى تعطيل الشرائع، وإن كانوا معترفين بربوبية الله العامة.

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ فصلت: ٣١ - ٤١

فالشاهد قولهم: (لو شاء ربنا لأنزل ملائكة)، فعاد وثمود احتجُّوا بالمشيئة فقالوا لرُسلهم حين دعوهم إلى الإقرار بتوحيد الله: لو شاء ربنا أنْ نوحّده، ولا نعبد من دونه شيئًا غيره، لأنزل إلينا ملائكة من السماء رسلاً بما تدعوننا أنتم إليه ، ولم يرسلكم وأنتم بشر مثلنا، ولكنه رضي عبادتنا ما نعبد، فلذلك لم يرسل إلينا بالنهي عن ذلك ملائكة. وهذا إيماء إلى تكذيبهم الرسل، ولهذا فرَّعوا عليه قولهم :(فإنَّا بما أُرسلتم به كافرون)؛ أي جاحدون رسالتكم، وهو أيضًا كنايةٌ عن التكذيب.

وهذه الشبهة لم تزل متوارثة بين المكذِّبين من الأمم، وهي من أوهى الشبه وكان الردّ القرآني الواضح في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ م: ٨٤١ - ٩٤١

هذه الآية وإنْ كانت نزلت في كفار مكة لكن قوله تعالى: (كذلك كذَّب الذين من قبلهم) فإنه كذَّبه بهذا عني به الأمم السالفة، والمراد منه أنَّ كلَّ مَن كذَّب نبيًّا من الأنبياء في الزمان المتقدِّم، الأنبياء، وفي دفع دعوتهم، فقد الطريق؛ فهذا طريق متعيِّن لكل الكفار المتقدِّمين والمتأخِّرين في تكذيب بمشيئة الله تعالى، وقد استوجبوا الوعيد من الله تعالى في ذهابهم إلى هذا المذهب؛ قالوا إنَّ كفرهم حصل بدليل قوله : (حتى ذاقوا بأسنا)، وكذلك كان الغرض من الاستفهام الإنكار في قوله: (قل هل عندكم

ليدلّ على أنَّ قولهم هذا ليس لهم به علم ولا حجَّة ، وأكَّد على فساد نهجهم؛ من علمٍ فتخرجوه لنا)؛ والخرص لأنَّ الظنَّ سبيلهم، والظنّ لا يغني من الحق شيئًا. وختم الآية بقوله: (وإنَّ هم إلاَّ يخرصون) أقبح أنواع الكذب، وقد جاء في حقّ الخراصون قوله تعالى :﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠﴾ الذاريات: ١٠

وقوله :(قلْ فلله الحجَّة البالغة)؛ أي إنَّ الله له الحجَّة البالغة عليكم، فقد وهبكم عقولا كاملة، وأفهاما وافية، وآذانًا سامعة، وعيونًا باصرة، قال سبحانه في شأن عاد: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ الأحقاف: ٢٦

وأقدركم على الخير والشر، وأزال الأعذار والموانع بالكلية عنكم، فإنْ شئتم ذهبتم إلى عمل الخيرات ، وإنْ شئتم إلى عمل المعاصي والمنكرات. وهذه القدرة والمكنة وزوال الموانع كلاهما معلوم الثبوت بالضرورة، قال في ثمود ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧﴾ فصلت: ١٧ وإذا كان الأمر كذلك، كان دعوى عجزهم عن الإيمان والطاعة دعوى باطلة، فثبت إنَّ لله الحجّة البالغة عليهم لا لهم .

وقوله : (ولو شاء لهداكم أجمعين)معناه :"إنَّ الله لا يحملهم على الإيمان والطاعة قهرًا ؛ لأنَّ ذلك يُبطِل الحكمة المطلوبة من التكليف ، فثبت بهذا البيان أنَّ الذي يقولونه من أنَّا لو أتينا بعمل على خلاف مشيئة الله، فإنه يلزم منه كونه تعالى عاجزًا ضعيفًا ، كلام باطل" [(١)].

روى عمران بن حصين أنَّ رجلين من مزينة[2]) أتيا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقالا يا رسول الله: ((أرأيت ما يعمل فيه أمر قضي عليهم مَن قدّر وسبق عليهم من قدر قد سبق أو شيء جئتهم به يتَّخذ عليهم الحجَّة؟ فقال رسول الله:بل ما قضي عليهم وقدَّر عليهم من قدر قد سبق. فقال يا رسول الله: فلِمَ يعملون؟ قال اعملوا فكلٌّ ميسَّر لما خُلِق له، وتلا هذه الآية﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾ الشمس: ٧ - ١١).[(3)]

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٩٦-٤٩٨) .

(٢)مزينة : قبيلة من قبائل العرب وهم ولد عمر بن أد : عثمان ، و أوس . وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة ؛ فنسب ولدها إليها . جمهرة انساب العرب (١/٢٠١)

(٣) رواه مسلم، كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٤/٢٠٤١).

لما ذكر تعالى خيبة من دسَّا نفسه، ذكر فرقة فعلت ذلك؛ ليُعتَبر بهم والفرقة هي ثمود، وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى:(فألهمها فجورها وتقواها) قال:"ألزمها الفجور والتقوى "(١).

وقال مجاهد:"عرَّفها الشقاء والسعادة"(٢).

وذكر قتادة في تفسير الآية:"قد بيَّن لها الفجور من التقوى".(٣)

وعن الضحاك قال:"الطاعة والمعصية".(٤) وعن ابن عباس في قوله:(فألهمها فجورها وتقواها) يقول:"بين الخير والشر"،وقال أيضًا:"علمها الطاعة والمعصية "(٥). قال ابن زيد:"جعل فيها فجورها وتقواها"(٦).

وعن أبي هريرة قال: ((سمعت النبي يقرأ: (فألهمها فجوها وتقواها) قال: اللهُمَّ آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها)) (٧).

قال: "قال الله -عزَّ وجلَّ- :(فألهمها فجورها) وروى عبد الله بن أحمد في السنة عن أبي حازم(8) وتقواها) قال: الفاجرة ألهمها الله تعالى الفجور، والتقيَّة ألهمها الله -عزَّ وجلَّ- التقوى"(9). وممَّا ورد في شأن ثمود وكثُر فيه جدل أهل الباطل من المعتزلة ومَن وافقهم، قوله تعالى:﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ فصلت: ٧١

---

(١) أخرجه مجاهد في تفسيره (٧٦٣/٢)، وابن أبي حاتم (٣٤٣٧/١٠)، والحاكم في المستدرك (٥٧١/٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وأخرجه كذلك عن مجاهد عن بن عباس رضي الله عنهما وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخيْن ولم يخرجاه".

(٢) أخرجه مجاهد في تفسيره (٧٦٣/٢)، وأورده البخاري في صحيحه في تفسير سورة الشمس (١٨٨٨/٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٧٦/٣)، وابن جرير في تفسيره (٢١٠/٣٠)، و الأثر إسناده صحيح. فهو من طريق سعيد بن أبي عروبة

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٧٦/٣)، وابن جرير في تفسيره (٢١٠/٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره(٣٤٣٧/١٠).

(٥) أخرجه وابن جرير في تفسيره (٢١٠/٣٠). والأثر إسناده ضعيف فهو من سلسلة الضعف محمد بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٢١٠/٣٠)،واختاره ابن القيِّم في شفاء العليل (٥٥/١)قال:"الصواب ما قاله ابن زيد،وعليه حديث عمران بن حصين،فقراءته هذه الآية عقيْب إخباره بتقديم القضاء والقدر السابق يدلُّ على أنَّ المراد بالإلهام استعمالها فيما سبق لها لا مجرد تعريفها،فهو سبحانه الذي يلهِم العبد فجوره وتقواه والإلهام الإلقاء في القلب لا مجرد البيان والتعليم، كما قاله طائفة من المفسِّرين؛إذْ لا يُقَال لمن بيّن لغيره شيئًا وعلمَّه إيَّاه أنه قد ألهمه ذلك هذا لا يعرف في اللغة البتة.والتعريف والبيان لا يستلزم وقوع ما سبق به القضاء والقدر،ومَن فسَّر الآية من بالتعليم والتعريف،فمراده تعريف مستلزم لحصول ذلك لا تعريف مجرد عن الحصول فإنه لا يسمَّى إلهامًا".

(٧) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٣٨٧/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٣٦/١٠).

(٨)أبي حازم هو :عبد عوف بن عبد الحارث بن عوف الأحمسي أبو حازم مشهور بكنيته سماه بن حبان وهو والد قيس بن أبي حازم أحد كبار التابعين. انظر الاصابة في تميز الصحابة (٣٩٧/٤).

(٩) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ولد الإمام ثقة من الثانية عشرة مات سنة تسعين وله بضع وسبعون س انظر تقريب التهذيب (٢٩٥/١). ورد في الكنى و الأسماء لابي بشر الدولابي (٤٣٥/١)"عن عبد الله بن أحمد،قال:سمعت أبي يقول: في حديث إسماعيل ابن أبي خالد،عن أبي حازم،عن ابن عباس،قال أبي:أبو حازم هذا هو مولى ابن عباس،قال يزيد بن هارون: اسمه نبتل ،وثقة ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل (٥٠٨/٨)،والأثر رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٠٨/٢) وقال:"إسناده صحيح ".

فقد جعلوا هداية ثمود في الآية هداية عامة؛ وهي التأييد والإسلام، وثمود استحبُّوا العمى على الهدى وأرادوا الكفر[1]. وقد ردَّ أهل الحق على تلك الأقاويل بالآيات الظاهرة والحِجَج الدامغة والآثار التي وردت في الآية تظهر خلاف ما قالوا :

- فقد قال الثوري في قوله تعالى: (وأمَّا ثمودَ فهديناهم) قال: "دعوناهم"[2].
- وقال قتادة: "بيَّنا لهم فاستحبُّوا العمى على الهدى".[3]
- ورُوِي عن ابن عباس قوله : "وأمَّا ثمودَ فهديناهم؛ أيْ بيَّنا لهم ".[4]
- وقال أيضًا: "وأمَّا ثمودَ فهديناهم فاستحبُّوا العمى على الهدى، قال أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستحبُّوا العمى على الهدى"[5].
- قال السدي في قوله: (وأمَّا ثمودَ فهديناهم فاستحبُّوا العمى على الهدى)، قال : " بيَّنا لهم فاختاروا الضلالة والعمى على الهدى".[6]

وقال ابن زيد: "أعلمناهم الهدى والضلالة، ونهيناهم أنْ يتَّبعوا الضلالة وأمرناهم أنْ يتَّبعوا الهدى استحبُّوا الضلالة على الهدى، وقرأ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾الأنعام: ٨٠١

---

(١) قالت المعتزلة القدرية: إنَّ هذه الآية دالة على أنَّ الله تعالى قد ينصب الدلائل ويزيح الأعذار والعلل ، إلاَّ أنَّ الإيمان إنما يحصل من العبد؛ لأنَّ قوله (وأمَّا ثمود فهديناهم) يدلّ على أنه تعالى قد نصب لهم الدلائل ، وقوله (فاستحبُّوا العمى على الهدى) يدلّ على أنهم من عند أنفسهم أتوا بذلك العمى. فهذا يدلّ على أنّ الكفر والإيمان يحصلان من العبد، وفي الرد على مثل ذلك كلام طويل، ليس هنا، بابه انظر: التفسير الكبير (٢٧/ ٩٨-٩٩)،الباب في علوم الكتاب (١٤٢/١٧).

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٦٥/١).قال الدار قطني في الموسوعة (٦٤/١): "هذا صحيح لأن الهدى يكون بمعنى الدعاء؛ قال الله تعالى:(إنما أنت منذِرٌ ولكلِّ قومٍ هاد)الرعد :٧)؛ أي داع يدعوهم إلى الهدى،وقال تعالى: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)؛ أي تدعو".

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٨٤/٣)، وابن جرير في تفسيره (١٠٤/٢٤):"بيَّنا لهم طريق الخير والشر " قال الدارقطني في الموسوعة (٦٤/١) :" صحيح ويدل عليه قوله تعالى: "وهديناه النجدين " (البلد : ١٠) ، يعني بيَّنا له طريق الخير وطريق الشر. وقال الصديق – رضي الله عنه– لما كان هو والرسول –عليه السلام– قاصدين إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، فكان الناس يقولون يا أبا بكر، وكان معروفًا فيسلِّمون عليه ويسألونه. من هذا الرجل الذي معك؟ فيقول: ((رجل يهديني السبيل، يعني يعرِّفني الطريق،)) (٥) وهو يريد –رضي الله عنه– سبيل الحق والدين."

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٥/٢٤). والأثر صحيح لأنه مروي من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، انظر الروايات التفسيرية في فتح الباري (١٩/١).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٤/٢٤-١٠٥)، و الأثر إسناده ضعيف فهو من طريق سلسلة الضعف :"عن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس"، انظر تفسير السورة التي يذكر فيها النمل ص (٢٩٢)

(٦) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٢٨٧/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٣٦/١٠)، و الأثر إسناده صحيح فهو من طريق احمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي، ورجاله رجال مسلم ، انظر تحقيق ودراسة تفسير السورة التي يذكر فيها هود ص(٩٧) .

قال: فزيّن لثمودَ عملها القبيح وقرأ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨﴾ فاطر: ٨". [1]

إن الهدايةَ أنواع[2]، والهداية المقصودة في الآية هي نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد، وإليه أشار، حيث قال: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ البلد: ١٠.

فهي هداية البيان والدلالة والتعريف لنجديْ الخير والشر وطريقيْ النجاة والهلاك، وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام، فإنها سبب وشرط لا موجب، ولهذا ينبغي الهدى معها، فقوله:(وأمَّا ثمودَ فهديناهم فاستحبُّوا العمى على الهدى)؛ أيْ بيَّنا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا، فإنَّ الهدى والإنذار والتذكير والتعليم لا بدَّ فيه من قبول المتعلّم، فإذا تعلَّم، حصل له التعليم المقصود، وإلاَّ قِيل علَّمته فلم يتعلّم، ومنها قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ الشورى: ٢٥

وأمَّا قوله :(فاستحبُّوا العمى على الهدى)، فقد نسب استحباب العمى إليهم لكونه مكتسبًا لهم، ولذلك أخبر أنه عاقبهم بكسبِهم لذلك بقوله : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٧﴾ فصلت: ٧١

وعقرهم الناقة لا صالحًا وتكذيبهم فأخبر الله تعالى أنه عاقبهم على كسبِهم لذلك من شركهم على خلق ذلك فيهم، وكذلك الجزاء في آي كثيرة، إنما ذكره الله على الكسب؛ ولأنَّ استحسانهم كان بمشيئتهم لذلك ومشيئتهم متعلِّقة بمشيئة الله، قال الله تعالى (وما تشاءون إلاَّ أنْ يشاء الله إنَّ الله كان عليمًا حكيمًا)، وقوله تعالى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾ المدثر: ٦٥. [3]

فهداية الله تعالى تتنوَّع أنواعًا ، ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة:

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/١٠٤-١٠٥)، وقال الدارقطني في الموسوعة (١/٦٤) : "وهو أنَّ المراد بذلك هدينا فريقًا منهم وأضللنا فريقًا؛ دليل ذلك قوله تعالى: " ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا أنِ اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمان " (النمل :٤٥)، ويدلُّ عليه أيضًا قوله تعالى: "قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استُضعِفوا لمن آمن منهم أتعلمون أنَّ صالحًا مرسلٌ من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنَّا بالذي آمنتم به كافرون "(الأعراف : ٧٥-٧٦)، فإنه هدى بعضًا وأضلَّ بعضًا بنصّ القرآن."

(٢) انظر : تفسير البيضاوي (١/٧٠-٧١) بدائع الفوائد (٢/٢٧٣).

(٣) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ليحيى العمراني(١/٢٩٠)،الحسنة والسيئة، لابن تيمية (١/١٣٣).

الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكَّن المرء من الاهتداء إلى مصالحه؛ كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة.

الثاني: ما قصد في الآية.

الثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإيَّاها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ الأنبياء: ٣٧ (الأنبياء :٧٣)، وقوله ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ الإسراء: ٩

الرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو الإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختصّ بنيله الأنبياء والأولياء وإيَّاه عنى بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام: ٩٠

(الأنعام: ٩٠) وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ العنكبوت: ٩٦

فمَن أثبت القدر وجعل ذلك معارضًا للأمر، فقد أذهب الأصل، وهود و صالح عليهما السلام إنما بُعثوا مبشِّرين ومنذِرين، وحجّة على الخلق، فمَن شاء الله تعالى له الإيمان آمن، ومَن لم يشأ له الإيمان، لم يؤمن، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ إبراهيم: ٤

،فقد فرغ الله تعالى من كل شيء،قد كتب الطاعة لقومٍ وكتب المعصية على قومٍ،ويرحم أقوامًا بعد معصيتهم إيَّاه ويتوب عليهم،وقوم لا يرحمهم ولا يتوب عليهم،لا يُسأَل عمَّا يفعل هو يسألون. (1)

(1) انظر: مجموع الفتاوى (١٠٦/٨)، الشريعة للآجري (٧٣٥/٢).

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بحمده تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على صاحب الشفاعة والمكرمات، عليه وعلى آله وصحبه الكرام، وزوجاته أمهات المؤمنين والمؤمنات... وبعد

فقد كانت هذه دراسة عقدية في دعوة نبيَّيْ الله [هود، وصالح]، تتّبعت فيها كيفية دعوتها لقومهما، وأصول الإيمان التي عملا على تثبيتها ، والأساليب التي اتّبعوها في سبيل ذلك، والمشاقّ والمصاعب التي لاقاها كلاهما في طريق الدعوة والتبليغ.

وقد قُمتُ بالدراسة، من خلال الفحص والتدبُّر في المصدر الخالد؛ كتاب الله العزيز؛ وحاولت تقصِّي كلّ ما تناوله من حديث في آيه الكريم، تناول أمر النبيَّيْن الصالحيْن مع قومهما، وكيف كانت دعوتهما، وكيف كان حجم المعاناة والمتاعب في طريق الدعوة إلى الله...

إنّ قوم (عاد وثمود) –كما أظهرت الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة– عاندوا أشدّ العِناد، وقاوموا نبيَّيْ الله، وحاربوهما بكل الأساليب، وهذه عادة الأُمم القديمة خشية تغيير معتقداتهم، ورغبة في بقاء مصالحهم الدنيوية.

النتائج:

ولا ينبغي أنْ ننتهي من هذا العمل، دون أن نعرِّج على النتائج التي توصّل البحث إليها من خلال هذا العمل، وهذا بعضٌ منها:

١- أنّ الله تعالى رحيمٌ بعباده، وليس أدلّ على ذلك من إرسال الرُسل، الذين قاسوا أشدّ العذاب والويلات في سبيل تبليغ رسالات ربهم.

٢-أنَّ جميع الرُسُل –عليهم الصلاة والسلام– تكبّدوا المشاقّ والمصاعب، وأُوذُوا في طريق الدعوة.

٣-أنَّ أمر مقاومة دعوة الرُسُل كان أمرًا طبيعيًا؛ بحكم طبيعة البشر، فهم دأبوا على الثورة على كل ما يُغيّر ما تعارفوا عليه، إضافةً إلى خوفهم على مراكزهم وأماكنهم بين أقوامهم.

٤-أنَّ هناك شبهًا كبيرًا بين دعوة نبيّ الله هود، ونبيّ الله صالح في دعوتهما إلى الله تعالى؛ حتى أنّنا نرى أن الحديث عن أحدهما يرد مردفًا للحديث عن الآخر.

٥-أنَّ عقيدة الأنبياء عند الفرق المخالفة شاملة لكل الأنبياء لم يكن يخص فيها هود وصالح بأمر عن غيرهما.

٦-أنَّ تناوُل القرآن لقصة النبيَّيْن الكريميْن، وتكرار ذلك في القرآن الكريم في سور متعدِّدة؛ كان من أجل الفائدة والاتِّعاظ، والتدبُّر من حال قوميْ النبيّيْن في مقاومة الدعوة إلى الله، ونبذ ما كانوا يعبدون من دونه.

التوصيات:

١-إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الخالد، والمنهل الثريّ، ومهما تم الاستفادة منه في البحث والدراسة، فإنَّ بين دفتّيْه مادة وفيرة لمن يريد الاستزادة.

٢-كما أنَّ السيرة النبوية العطِرة لهي المكمّلة والمتمِّمة والشارحة لما جاء في القرآن الكريم، فحرِيٌّ بالدارس أنْ يضع نُصبَ عينيْه الاستفادة من ذلك.

٣-إنَّ في قصص الأنبياء —عليهم السلام- مع أقوامهم عِبَرٌ وعِظَات للمسلم بشكل عام، وللدارس والباحث على وجه الخصوص، ففي قصصهم —عليهم السلام- دروسٌ، تحتاج إلى كثير من البحوث والرسائل؛ للتعمُّق في فوائدها الدينية والتربوية القويمة.

٤-كما أنَّ مقارنة دعوات الرُسُل السابقين بدعوة خاتم المرسلين محمد —صلى الله عليه وسلم- ليست من قَبيل التعصُّب أو التحيُّز، وإنَّما من أجل إبراز ما بين الرسالات من تشابُه، فجامعها وحدة المصدر أصول العقائد واحدة وان اختلفت في فروع الأحكام والشرائع وإبراز ما بينهما أيضًا من اختلافات مكانية وزمانية ومن حيث حجم المشاقّ والمعاناة، وإبراز الفروق بين الأقوام في طبيعة التصدِّي للأنبياء والرسل —عليهم من الله الصلاة والسلام-.

٥-وأخيرًا أنصح أنْ تتمّ دراسات مماثِلة تتبحّر في دعوات الرُسُل جميعًا، فتحلّل وتقارن، وتوضّح كثيرًا ممَّا يغمُض على الآخرين.

ختاما أتوجه الى المولى القدير —سبحانه و تعالى-بكل ايات الشكر على مامن على من علم وفكر ومواصلة الدرس والتعلم .

قائمة المراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الرسائل العلمية :

١-تفسير السورة التي يذكر فيها هود صلى الله عليه وسلم من تفسير القرن العظيم للإمام الحافظ عبدا لرحمن بن أبي حاتم الرازي رحمة الله المتوفى سنة (٣٢٧هـ) ، وليد حسن ظاهر العاني ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى كلية الشريعة عام ١٤٠٣هـ.

٢-تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير القران العظيم للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي رحمة الله المتوفى سنة (٣٢٧هـ) ، نشأت بن محمود بن عبد الرحمن الكوجك، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى كلية الشريعة عام ١٤٠٤هـ.

٣-تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلي الله علية وسلم والصحابة والتابعين للإمام الحافظ ابن الإمام الحافظ أبي محمد عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازى رحمة الله تعالى المنوفي سنة (٣٢٧ هـ) عبدالله حامد سمبو كمبيجو رسالة ماجستير بجامعة أم القرى كلية الدعوة و أصول الدين عام ١٤٠٦هـ.

ثالثا: المصادر والمراجع :

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ، دار النشر : دار الراية للنشر - السعودية - ١٤١٨هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عثمان عبد الله.

٢. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة٩١١هـ ، ت: مصطفى البغا، دار ابن كثير١٩٨٧.

٣. أحكام القران ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، دار الفكر للطباعة و النشر لبنان ، تحقيق محمد عبد القادر عطا

٤. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، دار النشر : دار الأندلس للنشر - بيروت - ١٩٩٦م- ١٤١٦هـ ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس.

٥. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد و المعاد والنبوات، محمد بن علي الشوكاني ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ١٤٠٤-١٩٨٤، الطبعة الأولى ، تحيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار النشر : دار الفكر – ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
٨. اسد الغابة في معرفة الصحابة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير ، دار ابن حزم– لبنان –بيروت– الطبعة الاولى ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م
٩. أسماء المدلسين،عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) .
١٠. الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ،
١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – ١٤١٢هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي
١٢. الاستقامة ، اسم أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة ،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي
١٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات
١٥. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، دار النشر : دار التراث العربي – القاهرة – ١٣٩٨ ، تحقيق : د. أحمد حجازي
١٦. الأفعال ، اسم المؤلف: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، الطبعة : الأولى
١٧. إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د.زهير غازي زاهد

١٨. الأنساب ، لأبي المنذر الصحاري المتوفى (٥١١هـ).
١٩. الأنساب /أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني/دار الفكر /بيروت /١٩٩٨/الطبعة الأولى تحقيق عبد الله عمر البارودي .
٢٠. الأهوال، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ) .
٢١. الإيمان أركانه،دلائله،ثمراته،شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية للشيخ طاهر الجزائري،شرح وتحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان.
٢٢. البدء والتاريخ ،المطهر بن طاهر المقدسي ، دار النشر : مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد.
٢٣. بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – ١٤١٦ – ١٩٩٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد الج
٢٤. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت.
٢٥. البدر المنير في تخريج الآثار الواقعة في الشرح الكبير، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن ، دار النشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية – ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال.
٢٦. ألقاب الصحابة و التابعين في المسندين الصحيحين ، أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الجبائي الأندلسي ، دار النشر : دار الفضيلة – القاهرة – مصر – ١٩٩٤م ، تحقيق : د محمد زينهم محمد عزب + محمود نصار
٢٧. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم – ١٤٠٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. موسى سليمان الدويش.
٢٨. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين
٢٩. تاريخ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى.

٣٠. تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت
٣١. تاريخ الطبري ،لأبي جعفر الطبري ،دار الكتب العلمية، بيروت .
٣٢. تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، /دار صادر /بيروت .
٣٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥ ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.
٣٤. التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، دار الفكر ، تحقيق السيد هاشم الندوي
٣٥. تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ،عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥ هـ، الطبعة : الأولى
٣٦. التبصرة ،لأبي الفرج الجوزي، دار النشر : دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني – مصر – لبنان – ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.مصطفى عبد الواحد.
٣٧. التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، دار النشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – مصر – ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : فتحي أنور الدابلوي.
٣٨. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) ،محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٥ ، الطبعة : الرابعة ، تحقيق : د. علي المنتصر الكتاني.
٣٩. تخريج الأحاديث و الآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري /جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، دار ابن خزيمة ، الرياض ،١٤١٤هـ، الطبعة الأولى /تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد .
٤٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف
٤١. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو عبد الله محمد المدعو بالقاسم ابن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي /دار الكتاب العربي /لبنان ١٤٠٣هـ–١٩٨٣ م ، الطبعة الربعة .

٤٢. تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب.
٤٣. تفسير ابن جرير، المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ.
٤٤. تفسير ابن كثير، المسمى تفسير القرآن العظيم ،إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م
٤٥. تفسير البحر المحيط ،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي. محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل
٤٦. تفسير البغوي، تفسير البغوي /البغوي / دار المعرفة /تحقيق خالد عبد الرحمن العك .
٤٧. تفسير البيضاوي، دار النشر : دار الفكر – بيروت.
٤٨. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.
٤٩. تفسير الثعالبي، المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت
٥٠. تفسير الجلالين ، محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي ، دار النشر : دار الحديث – القاهرة ، الطبعة : الأولى.
٥١. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ،نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي.
٥٢. تفسير السمعاني ، تفسير القرآن ،أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، دار النشر : دار الوطن – الرياض – السعودية – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.
٥٣. تفسير الصنعاني ،عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد

٥٤. تفسير العز بن عبد السلام ، تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي ، الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ، دار النشر : دار ابن حزم – بيروت – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور عبد الله.
٥٥. تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، دار النشر : الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز
٥٦. تفسير الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي
٥٧. تفسير تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان.
٥٨. تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م ، تحقيق : ابن عثيمين.
٥٩. تفسير روح المعاني، الجزء السادس والعشرون.
٦٠. تفسير سفيان الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى.
٦١. تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران .
٦٢. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي ، دار النشر : مكتبة السنة – القاهرة – مصر – ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، الطبعة : الأولى تحقيق : الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز
٦٣. تفسير مجاهد،مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ، دار النشر : المنشورات العلمية – بيروت ، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي.
٦٤. تفسير مقاتل ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي ، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت ،١٤٢٤–٢٠٠٢،الطبعة الأولى ،تحقيق احمد فريد

٦٥. تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٠ م ،دار المنار بالقاهرة –١٣٦٦هـ–١٩٤٧م، الطبعة الثانية.
٦٦. تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد القادر محمد علي
٦٧. تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الرشيد – سوريا – ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة
٦٨. التقرير والتحبير في علم الأصول، لابن أمير الحاج، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٦٩. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، المدينة المنورة ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م ، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني .
٧٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧ هـ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري .
٧١. التنبيه والإشراف ،أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى : ٣٤٦هـ) ،.
٧٢. تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين بن شرف النووي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٩٩٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.
٧٣. تهذيب التهذيب ، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني،دار الفكر، بيروت١٤٠٤هـ–١٩٨٤م ، الطبعة الأولى
٧٤. تهذيب الكمال ،يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠ – ١٩٨٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. بشار عواد معروف
٧٥. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب

٧٦. توحيد الألوهية، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجديلابن تيمية ، الجزء الأول.
٧٧. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٦ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : زهير الشاويش.
٧٨. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٩٩٩م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد أيمن الشبراوي
٧٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، دار النشر : دار المعارف – القاهرة
٨٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة.
٨١. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم في ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧١– ١٩٥٢، الطبعة الأولى .
٨٢. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي.
٨٣. الجواب الصحيح، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، دار النشر : مطبعة المدني – مصر ، تحقيق : علي سيد صبح المدني.
٨٤. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت
٨٥. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد ، دار النشر : مير محمد كتب خانه – كراتشي.
٨٦. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة،محمد التلمساني المعروف بالبري المتوفي(٦٤٤هـ).
٨٧. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ،لابن القيم ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٨. الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب و سائر الفنون، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى ، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن

٨٩. الحبائك في أخبار الملائك ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، الطبعة الثانية ، تحقيق أبو هاجر محمد سعيد زغلول

٩٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥ ، الطبعة : الرابعة .**

٩١. **الخصائص الكبرى ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بيروت دار الكتب العلمية ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.**

٩٢. **خلق أفعال العباد ،محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، دار النشر : دار المعارف السعودية – الرياض – ١٣٩٨ – ١٩٧٨ ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة.**

٩٣. **الدر** المنثور **عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي/دار الفكر /بيروت /١٩٩٣ ، للسيوطي .**

٩٤. **درء تعارض العقل و النقل ، لابن تيمية ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، تحقيق عبد اللطيف بن عبد الرحمن.**

٩٥. **دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . التنجي.**

٩٦. **دلائل النبوة ،للبيهقي.**

٩٧. **ذخيرة الحفاظ ، محمد بن طاهر المقدسي ، دار السلف الرياض١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، الطبعة الأولى ، د .تحقيق عبد الرحمن الفريوائي**

٩٨. **الرد على المنطقيين ، لابن تيمية ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت.**

٩٩. **الرسائل الشخصية ،لمحمد عبد الوهاب، دار النشر : مطابع الرياض – الرياض ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب.**

١٠٠. **رسائل في العقيدة للحمد**

١٠١. الروض الداني (المعجم الصغير) ، سليمان احمد ايوب أبو القاسم الطبراني /المكتب الإسلامي دار عمار ،بيروت عمان ،١٤٠٥-١٩٨٥،الطبعة الأولى ،تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير

١٠٢. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب و السنة ، لابن القيم ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٠٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،للألوسي، دار إحياء التراث العربي /بيروت .

١٠٤. زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة

١٠٥. الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الانباري ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، الطبعة الأولى ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن

١٠٦. الزهد ، احمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني ، دار الريان للتراث ، القاهرة ١٤٠٨هـ، الطبعة الثانية ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد.

١٠٧. الروايات التفسيرية في فتح الباريء جمعا و دراسة ،عبد المجيد الشيخ عبد الباريء ،وقف السلام الخيري الرياض ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،الطبعة الاولى.

١٠٨. الزهد، لابن المبارك، الزهد ، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

١٠٩. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

١١٠. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض

١١١. السنة ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، المكتب الإسلامي ، بيروت ،١٤٠٠هـ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

١١٢. السنة ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، دار النشر : دار ابن القيم - الدمام - ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني.

١١٣. سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
١١٤. سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دار النشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.
١١٥. سنن الترمذي،(الجامع الصحيح سنن الترمذي) ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – – ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.
١١٦. سير أعلام النبلاء ،محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣ ، الطبعة : التاسعة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي/موسسة الرسالة –١٤١٠هـ–الطبعة السابعة ،تحقيقات الكتاب باجزاء مختلفة .
١١٧. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ و المبعث و المغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار ، معهد الدراسات و الأبحاث للتعريف ، محمد حميد الله .
١١٨. السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.
١١٩. شرح الأربعين النووية ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ).
١٢٠. شرح الجواهر الكلامية
١٢١. شرح السنة ، الحسن بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي ، دمشق بيروت ، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، الطبعة الثانية ، تحقيق شعيب الارنؤوط – محمد زهير الشاويش
١٢٢. شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية ، تحقيق محمد بن عودة السعوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ .
١٢٣. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٣٩١ ، الطبعة : الرابعة

١٢٤. شرح صحيح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

١٢٥. شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان بيروت ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م ، الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الارنؤوط

١٢٦. الشريعة ، أبي بكر محمد بن الحسين الاجري ، دار الوطن ، الرياض ، السعودية ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م ، الطبعة الثانية ، تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي

١٢٧. شعب الإيمان ،أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٠ هـ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول

١٢٨. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨ ، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي.

١٢٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

١٣٠. صحيح الجامع الصغير و زيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المحقق :زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثالثة – سنة الطبع: ١٤٠٨هـ.

١٣١. صحيح مسلم بشرح النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٣٩٢، الطبعة الثانية

١٣٢. الصارم المسلول على شاتم الرسول ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : دار ابن حزم – بيروت – ١٤١٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري.

١٣٣. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، دار النشر : دار الجيل – بيروت / لبنان – ١٤٠٨ هـ . – ١٩٨٨ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : إ . لافي بروفنصال

١٣٤. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ، اسم المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري أبو عمرو ، دار النشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٨ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : موفق عبدالله عبدالقادر.
١٣٥. طبقات الحنابلة ، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي
١٣٦. طبقات الشافعية ،أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧ هـ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان
١٣٧. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار النشر : دار صادر – بيروت
١٣٨. طبقات المفسرين ،أحمد بن محمد الأدنه وي ، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم – السعودية – ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي
١٣٩. طبقات النسابين ،بكر أبو زيد،دار النشر :دار الراشد –الرياض –١٤٠٧هـ- الطبعة الاولى.
١٤٠. طرح التثريب في شرح التقريب ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد القادر محمد علي
١٤١. طريق الهجرتين وباب السعادتين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار ابن القيم – الدمام – ١٤١٤ – ١٩٩٤ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر .
١٤٢. ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني،المحقق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت –الطبعة: الثانية – سنة الطبع: ١٤٠٨هـ
١٤٣. العجاب في بيان الأسباب ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ، دار النشر : دار ابن الجوزي – السعودية – ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس

١٤٤. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق : زكريا علي يوسف.
١٤٥. العظمة ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهاني أبو محمد ، دار العاصمة الرياض ١٤٠٨هـ، الطبعة الأولى ، رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري
١٤٦. العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار النشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء – الرياض – ١٤١٢هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد بن عبد العزيز بم مانع
١٤٧. العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار طيبة الرياض ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م ، تحقيق د .محفوظ الرحمن زين الله السلفي
١٤٨. العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل /المكتب الإسلامي /دار الخاني /بيروت – الرياض/١٤٠٤–١٩٨٨/الطبعة الأولى / تحقيق وصي الله بن محمد عباس .
١٤٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٥٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم ابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٥م ،الطبعة الثانية
١٥١. العين، للخليل ابن أحمد الفراهيدي/دار ومكتبة الهلال /تحقيق :د. مهدي المخزومي ،د.ابراهيم السامرائي .
١٥٢. الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، ابن الجزري / السخاوي ، دار النشر : مكتبة أولاد الشيخ للتراث – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عائش عبد المنعم إبراهيم
١٥٣. غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق د سليمان إبراهيم محمدالعايد .
١٥٤. غريب الحديث ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي

١٥٥. كتاب غريب القرآن ، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ، دار النشر : دار قتيبة – ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران
١٥٦. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب ، دار النشر : دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ ، الطبعة : الثانية تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد
١٥٧. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، دار النشر : دار ابن الجوزي – الدمام / السعودية – ١٤٢٢هـ ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.
١٥٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.
١٥٩. الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ،شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : قدم له حسنين محمد مخلوف
١٦٠. فضائل الأوقات، احمد بن الحسين البيهقي أبو بكر ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى ، عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي
١٦١. فضائل الصحابة ، احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م ، الطبعة الأولى ،تحقيق د . وصي الله محمد عباس
١٦٢. كتاب الفوائد (الغيلانيات) ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، دار النشر : دار ابن الجوزي – السعودية / الرياض – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حلمي كامل أسعد عبد الهادي
١٦٣. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤١٥هـ
١٦٤. الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ،حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر التميمي الحنبلي (المتوفى : ١٢٢٥هـ)

١٦٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي،المكتبة التجارية الكبرى ،مصر ١٣٥٦هـ، الطبعة الأولى.
١٦٦. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٦٧. قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار .
١٦٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ،حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣ – ١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد
١٦٩. الكامل في التاريخ ،لأبي الحسن الشيبباني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥هـ، الطبعة الثانية ،تحقيق عبد الله القاضي .
١٧٠. الكامل في ضعفاء الرجال ،عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٩ – ١٩٨٨ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي
١٧١. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ، لابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية – الرياض – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، الطبعة : الخامسة ، تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.
١٧٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري.
١٧٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩/١٩٩٨، الطبعة الأولى ، تحقيق محمود عمر الدمياطي .
١٧٤. اللالى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ–١٩٩٦م ، الطبعة الأولى ، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة
١٧٥. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) ،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

١٧٦. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٩٦م.
١٧٧. لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند
١٧٨. اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء، احمد بن مصطفى الدمشقي ، دار الفضيلة ، القاهرة
١٧٩. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان – ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.
١٨٠. المجتبى من السنن ، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ،حلب ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م ، الطبعة الثانية، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة .
١٨١. المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين ، الإمام محمد ابن حيان ابن أبي حاتم ، دار الوعي ،حلب ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمود إبراهيم زايد
١٨٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار النشر : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧هـ
١٨٣. مجموع الفتاوى (كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
١٨٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.
١٨٥. المحكم والمحيط الأعظم،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي.
١٨٦. المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي.

١٨٧. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر
١٨٨. مختصر تاريخ دمشق ،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى : ٧١١هـ) .
١٨٩. المختصر في أخبار البشر ،أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (المتوفى : ٧٣٢هـ)
١٩٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر:دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٩٣ هـ– ١٩٧٣م، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي
١٩١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني
١٩٢. مروج الذهب،أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى : ٣٤٦هـ) .
١٩٣. المسالك والممالك ، ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله .
١٩٤. المستخرج على المستدرك للحاكم ، أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي.
١٩٥. مسند أبي يعلى /احمد بن علي بن المثني أبي يعلى الموصلي التميمي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤٠٤–١٩٨٤، الطبعة الأولى ، تحقيق حسين سليم أسد
١٩٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر.
١٩٧. مسند أبي عوانة ، اسم المؤلف: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت
١٩٨. مسند الشهاب ، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي

١٩٩. مشكل الحديث وبيانه، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٥م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : موسى محمد علي.

٢٠٠. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، احمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني ، دار العربية ، بيروت ١٤٠٣هـ ،الطبعة الثانية .

٢٠١. المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي. ، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري. ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٥هـ. ، تحقيق : محمد عظيم الدين .

٢٠٢. مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث و الآثار) ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩ هـ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت

٢٠٣. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار النشر : دار العاصمة/ دار الغيث – السعودية – ١٤١٩هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري.

٢٠٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ،حافظ بن أحمد حكمي ، دار النشر : دار ابن القيم – الدمام – ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠ م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر.

٢٠٥. معاني القرآن الكريم ، للنحاس ، دار النشر : جامعة أم القرى – مكة المرمة – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني.

٢٠٦. المعارف /ابن قتيبه أبو محمد عبد الله بن مسلم /دار المعارف / القاهرة / تحقيق دكتور ثروت عكاشة.

٢٠٧. المعاني الكبير ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري /المتوفى ٢٧٦هـ

٢٠٨. المعجم الأوسط ، الطبراني ، دار الحرمين ، القاهرة ،١٤١٥هـ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

٢٠٩. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

٢١٠. معجم الصحابة ، عبد الباقي بن قانع أبو الحسين ، دار النشر : مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – ١٤١٨هـ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي

٢١١. المعجم الكبير، للطبراني، مكتبة الزهراء ، الموصل ١٤٠٤-١٩٨٣،الطبعة الثانية ،تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي .
٢١٢. معجم مقاييس اللغة ،أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون.
٢١٣. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى ،احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة ، تحقيق مجمع اللغة العربية .
٢١٤. المغازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا
٢١٥. المغني، لابن قدامه، الجزء التاسع.
٢١٦. مفاتيح الغيب،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي /دار الكتب العلمية /بيروت /١٤٢١-٢٠٠٠ /الطبعة الأولى .
٢١٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١٨. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن،لجلال الدين السيوطي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت / لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إياد خالد الطباع
٢١٩. المفردات في غريب القران، لأبي القاسم بن محمد ،دار المعرفة ، لبنان ،تحقيق محمد سيد كيلاني.
٢٢٠. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد عثمان الخشت
٢٢١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : هلموت ريتر
٢٢٢. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، دار النشر : عالم الكتب. - بيروت ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة.

٢٢٣. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، دار النشر : دار القلم – بيروت – ١٩٨٤ ، الطبعة : الخامسة

٢٢٤. مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث)، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، دار النشر : دار الفكر المعاصر – بيروت – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، تحقيق : نور الدين عتر.

٢٢٥. الملل والنحل ،محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٤هـ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– القاهرة ١٣٨٧هـ.

٢٢٦. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار النشر : دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى.

٢٢٧. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق و معاليها ومحمود طرائقه، لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي ، دار النشر : دار الفكر – دمشق سورية – ١٩٨٦م ، تحقيق : أبو طاهر أحمد بن محمد السلقي الأصبهاني.

٢٢٨. منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم .

٢٢٩. الموضوعات ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ–١٩٩٥م ، الطبعة الأولى ،تحقيق توفيق حمدان.

٢٣٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٥،الطبعة الأولى ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل احمد عبد الموجود./دار المعرفة –بيروت –تحقيق :علي البيجاوي

٢٣١. النبوات،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٨٦.

٢٣٢. نظم الدر في تناسب الآيات والسور،برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي.

٢٣٣. نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ، العلامة إبراهيم بن محمد بن الحلبي ، دار المسير الرياض ١٤١٩هـ–١٩٩٨م ، الطبعة الأولى ،تحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا

٢٣٤. النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم .
٢٣٥. نهاية الإرب في فنون الأدب ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م ، الطبعة الأولى ،تحقيق مفيد قمحية و جماعة
٢٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي
٢٣٧. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، دار النشر : الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة .
٢٣٨. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني،للمشكاة،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،المحقق:علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي،دار ابن القيم - الدمام - الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ
٢٣٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢
٢٤٠. وصايا الملوك، لدعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور (المتوفى : ٢٤٦هـ) .
٢٤١. الوافي بالوفيات ،صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، دار النشر : دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.
٢٤٢. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، دار النشر : دار الثقافة - لبنان ، تحقيق : إحسان عباس

قائمة الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

٨.	چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ج ج ڄ ڄج ج ڄ ڄ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گگ گ گ گ گ گ گ گ چ (البقرة:١٤٣).	١٩٨،١١٣
٩.	چ ۑ ې ﯿ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (البقرة/ ١٦١).	١٨٠
١٠.	چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڈ ڇ (البقرة: ١٧٧)	٢١٠
١١.	چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ (البقرة :١٨٣).	،١٨٦
١٢.	چ ۇ ۇ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۉ ۋ و ۋ ۋ ې ې ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ چ (البقرة :٢١٤).	٦١
١٣.	چ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ۂ ھ ھ ھھ ھ ھ ے ےۓ ۓ ۇ ۇ ۇ ۇ ۆ ۆۆ ۈ ۉ ۉ ۉ ۋ ۋ و چ (البقرة/٢٢٢).	١٠٣
١٤.	چ گ گ گ گ گ گ گں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھھ ے ے ۓ ۓ ۇ ۇ ۇ ۇ چ (البقرة:٢٨٥).	١٤٠،٥٣
	آل عمران	
١٥.	چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃچ ڃ ڃ	١٨٤

	چ چ چ (آل عمران : ١-٤).	
.١٦	چ ڇ ڇ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ چ ڇ ڇ چ چ (آل عمران : ١٢).	٢٣٥
.١٧	چ ۀ ۀ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (آل عمران : ٢٠-٢١).	٢٠٧
.١٨	چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ال عمران (٣١)	١٣١،١٧
.١٩	چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ (آل عمران : ٨١).	١٩٧،١٩٥،٥٦
.٢٠	چ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ چ (آل عمران/١١٢).	٧٤
.٢١	چ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ چ (آل عمران : ١٣٧).	٦٥
	النساء	
.٢٢	چ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ (النساء : ٦٤).	٢٤٣
.٢٣	چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ چ النساء: ٦٩	٣،٢٢٠
.٢٤	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ النساء(٨٠)	٢٤٣،٨

.٢٥	چچ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ژژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ چ (النساء:١٣٦).	١٨٣،١٤٠
.٢٦	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎڎ ژ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گگ ڳ ڳڳ ڳ ڱڱ ڱ ڱ ں ں چ (النساء:١٦٣-١٦٦).	١٨٩
.٢٧	چ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ (النساء :١٦٧).	١٨٠
	المائدة	
.٢٨	چچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژژ ژ ژ ک ک کک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ںں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ھ ھے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ (المائدة: ٤٨).	١٨٦،١٨٢،٩٨
.٢٩	چ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎڎ ژ ژ ژ ژک ک ک ک گ گ گ گ چ المائدة(٦٧)	٧٥،١٠
	الأنعام	
.٣٠	چ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈژ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱڱ ڱ ڱ ں ں ڻ چ ([الأنعام:٣١]) .	٢٢٨

.٣١	چ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ب ب ٻ ٻپ پ ڀ ڀ ٺ ٿ چ (الأنعام :٤٤-٤٥).	٥٩
.٣٢	چڈ ڈ ڎ ڎ ڑ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گگ گ گ گ گ گ گ گ ں چالأنعام: ٥٦	٦
.٣٣	چ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦڄ ڄ ڄڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڍڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گگ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ (الأنعام/٨٣-٨٧).	٦٦
.٣٤	چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۋ ۋ و و ۋ ې ې ې □ □ □ □ □ چ (الأنعام/٨٩).	،٦٦
.٣٥	چ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ ی ی ي ي چ (الأنعام: ٩٠)	٢٥٦
.٣٦	چ ٱ ب ب ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃڃ ڃ چ چ چ ڇ ڍ چ (الأنعام :٩١).	٥٥
.٣٧	چ ه ه ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ې ې ې ې ې چ (الأنعام :١٠٨)	٢٥٥
.٣٨	چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ (الأنعام:١٤٨)	٢٥٢

.٣٩	چ ڎ ڎ ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک چ (الأنعام:١٤٩)	٢٥٢
	الأعراف	
.٤٠	چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ چ الأعراف :٢).	٢١٥
.٤١	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ چ الأعراف/٢٣).	٧٣
.٤٢	چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ چ (الأعراف/٢٤-٢٥).	٢٢٨
.٤٣	چ ۋ ۋ ۋ ې ې ې ې □□ □ □ □ □ چ (الأعراف :٣٦) .	٢٤٠
.٤٤	چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿٿ چ (الأعراف : ٣٨)	٢٦
.٤٥	چ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱڱ ں ں ڻ ڻڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ چ (الأعراف:٥٤).	٦١
.٤٦	چ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ الأعراف (٥٩)	٢١١
.٤٧	چ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ چ الأعراف (٦١-٦٢)	٢١١،١٥،١٠
.٤٨	چ ۆ ۆ ۆ ۈ ۈۈ ۋ ۋ ۋ ې ې ې ې □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ	٢٤٨،٢٤٥،٢٣٨،٢١٤، ٢٠١،١٩٦،١٩١،١٤٨، ١٤٧،١٤٥،١٣٨،١٢٩، ١٠٩،١٠٤،٩٥،٩٣،٩٢

	ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ککگ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ الأعراف(٦٥- ٧٢)	٥،٦٩،٧٠،٧١،٧٤،٩١، ٢٠،٢٥،٣٤،٥٥،٥٨،٩، ١١،١٥
٤٩.	چ ۆ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ى ى ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ چالأعراف(٧٣ –٧٧)	٢١٨،٢٣٨،٢٤٠،٢٤٥ ١٢٠،١٢٦،١٢٩،١٩١، ٩،٩٣،١٠٤،١٠٥،١١٣ ٦٠،٧١،٧٦،٨٠،٨٧،٢ ١،١٥،٤١،٤٥،٥٥،٥٨ ،٠
٥٠.	چں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ الأعراف (٧٨-٧٩)	١١،١٢،٧٠،١٧١،١٧٥ ،١٠
٥١.	چ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ (الأعراف : ٩٧–٩٩).	٦٤
٥٢.	چ ہ ۂ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ چ (الأعراف : ١٢٨).	١٨٥
٥٣.	چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄڄ ڄ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ کک ک ک	٨٨

	ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ (الأعراف/١٧٢-١٧٣).	
.٥٤	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (الأعراف : ١٧٧).	٥٢
.٥٥	ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ (الأعراف/١٨٠) .	١٠٩،١٣٨
	الأنفال	
.٥٦	ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ (الأنفال : ٣٠)	٢٠٥
	التوبة	
.٥٧	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ التوبة: ٦٣	٢٣٨،٢٥٨
.٥٨	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼالتوبة: ٧٠	٥،٧٦،١٢٦،٢١٦،٢٤٧ ٤،٨،٥٠،٩
.٥٩	ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ (التوبة: ٧٢).	٢٣٦،٢٥٧
.٦٠	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼالتوبة(١٠١)	٢٢٢،٢٤٤
	يونس	
.٦١	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ (يونس:٥٨).	١٨٤
.٦٢	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ	٦،٧٥

	ﭺ ﭻ يونس: ٧١	
.٦٣	ﭻﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ (يونس/٨١).	١٠٥
	هود	
.٦٤	ﭻ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭻ (هود:٢٦) .	٢١١
.٦٥	ﭻ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭻ (هود :٢٩).	٢١٢
.٦٦	ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭻ (هود:٣١).	٢١٢
.٦٧	ﭻﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭻهود: ٣٢	٢٤٤
.٦٨	ﭻ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭻ (هود: ٤٨).	٢١٢
.٦٩	ﭻ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ □ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ □ □ □ □ ﭻ هود(٥٠-٥٢)	٢٤٩،١٩١،١٤٤،١٣٤، ١٢٣،١١٥،١١٠،١٠٤، ٩٦،٩٥،٩٣،٩٢،٨٨،٥ ،٨،٥٥،٥٤،٢٠،١٤،١٠
.٧٠	ﭻ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭻ(هود : ٥٣).	٢٠٢،١٩١،١٣٩،١٢٣، ١١٠،٢٠
.٧١	ﭻ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ	١٩٣،١٣٩،١٢٩،١٢٣، ١١٧،١١٠،٩٧،٧٥،٧٤ ٦٩،٢٠،١٠،

	ﭺ ﭻ ﭼ (هود/٥٤-٥٦).	
.٧٢	ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ هود(٥٧)	٢٠،١١
.٧٣	ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ هود: ٥٨	٢٤٦،٢١٧،١٤٧،٦٣،٢٠
.٧٤	ﭼ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ □ □ □ ﭼ(هود : ٥٩-٦٠).	٢٣٩،٢١٧،١٧٩،١٤٥، ١٣١،٦٠
.٧٥	ﭼ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ (هود : ٦١-٦٨).	٢٥٠،٢٤٨،٢٤٦،١٧٩، ١٧٦،١٧١،١٤٧،١٢٩، ١٢٦،١٢٥،١١٤،١١٢، ١٠٤،٩٧،٩٦،٩٥،٩٤، ٦٩،٦٣،٦٠،٥٥،٤٥،٤ ١،١١
.٧٦	ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [هود: ٨٢]"	١١٣
.٧٧	ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ □ □ (هود :٩٤-٩٥).	١٨٠
.٧٨	ﭼ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (هود:١٢٠)	٥٨،٢٨

	يوسف	
.٧٩	چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ چ يوسف (١١)	١٤
.٨٠	چ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ چ (يوسف :١١١)	٦٥،٢٨
	الرعد	
.٨١	چ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې □ □ □ □□□ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ چ (الرعد: ٥).	٢٣٩
.٨٢	چچ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ (الرعد : ١٦).	٢٤٤
.٨٣	چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ (الرعد: ٣٢) .	٦١
	إبراهيم	
.٨٤	چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ چ (إبراهيم: ٤	٢٥٧
.٨٥	چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ	٢١٩، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ١٢٤، ١٣٢، ٢١٨

	ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ□ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ ﰀ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧإبراهيم: (٩-٢٦)	
.٨٦	ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (إبراهيم/٢٧).	٢٢٢، ٧٥
	الحجر	
.٨٧	ﭑﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ	١٤٢

	ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ (الحجر:٢١).	
٨٨.	ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ([الحجر:٣٦-٣٨]).	٢٢٨
٨٩.	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (الحجر/٨٠-٨١).	٤٧،٧٦،١٣٥،٢٠٢
٩٠.	ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ (الحجر: ٨٣).	١٧١
	النحل	
٩١.	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ (النحل: ٣٦)	٩٣،١٨٤،١٩٧،٢٠١
٩٢.	ﭽ □ ﯤ ﯥ ﯦ □ ﭼ النحل (٧١)	٩٢
٩٣.	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ (النحل/٨٨).	١٠٥
	الإسراء	
٩٤.	ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ (الإسراء :٩).	٢٥٦
٩٥.	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼالإسراء: ٥٩	
٩٦.	ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ (الإسراء:٩٤-٩٥).	،١٤١
	الكهف	
٩٧.	ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ	٢٣٢

	ﭬ ﭼ (الكهف/٤٧).	
.٩٨	ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ الكهف(٥٦)	١٥
.٩٩	ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □ □ □ ﭼ الكهف(٥٩)	٦٥
	مريم	
.١٠٠	ﭽ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼمريم: ٥١	
.١٠١	ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ (مريم : ٥٥)	
.١٠٢	ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ [مريم: ٧٢].	١٤٧
.١٠٣	ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ (مريم : ٩٧)	،٢١٥
	طه	
.١٠٤	ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼطه: ١١٥	٦
	الانبياء	
.١٠٥	ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ (الأنبياء :١٦-١٨).	،٦١،٥٥
.١٠٦	ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ (الأنبياء :٢٦-٢٨)	١٤٠
.١٠٧	ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ (الأنبياء/٦٩-٧٠).	٧٣
.١٠٨	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭼ الأنبياء (٧٣)	١٨٦

.١٠٩	چچ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ (الأنبياء :١٠٥).	١٨٥
	الحج	
.١١٠	چڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ (الحج :٢٧).	١٨٦
.١١١	چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ چ (الحج :٣٤).	١٨٦
.١١٢	چگ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ (الحج:٤٢-٤٤).	٢٠٤
.١١٣	چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ چالحج: ٧٨	١٩٨
	المؤمنون	
.١١٤	چڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ (المؤمنون :٢٤)	١٤١
.١١٥	چ چ چ چ چ چ چ (المؤمنون :٣١).	٢٢٧
.١١٦	چچ چ چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌڌ ڌ ڎ ڈ چ المؤمنون:٣٢	٢٢٧
.١١٧	چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڈ چ (المؤمنون : ٣٣).	٦٠،٢٢٧،٢٣٨

١١٨.	چڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ چ المؤمنون:٣٤	٢٢٧
١١٩.	چہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ (المؤمنون/٣٥-٣٦).	٢٣٨،٢٢٧،٢٢٦
١٢٠.	چۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ المؤمنون:٣٧-٣٨	٢٢٧
١٢١.	چ□ □ □ □ □ □ چ (المؤمنون/٣٩).	٢١٩،٢٢٧
١٢٢.	چ□ □ ى ى ي ي چ المؤمنون(٤٠)	٢٢٧،٥٩
١٢٣.	چ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ چ(المؤمنون :٤١).	٢٢٧،١٨٠،١٧٦
١٢٤.	چ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڎ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ (المؤمنون: ٤٤)	١٨١
	النور	
١٢٥.	چڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ چ (النور:٥٥).	٦٢
	الفرقان	
١٢٦.	چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ (الفرقان:١) .	٢١٥
١٢٧.	چ□ □ □ □□ □ □ □ □ ى ى چ(الفرقان :١١)	٢٣٨
١٢٨.	چگ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڈ چ (الفرقان/٢٧).	٢١٧
١٢٩.	چۋ ۋ ې ې ۑ ۑ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ	٦٢

	ﯓ ﯔ ﭼ (الفرقان :٣١).	
١٣٠.	ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ (الفرقان :٣٨-٣٩).	٢٤٧،٢٣
	الشعراء	
١٣١.	ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (الشعراء/٦١-٦٣).	٧٣
١٣٢.	ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ (الشعراء: ٦٧).	٦٠
١٣٣.	ﭼ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ ﭼ الشعراء(١٢٣-١٣٥)	٢٤٥،٢٣٨،٢٢٦،٢١٩، ٢١٨،٢١٧،٢١٤،١٩٢، ١٨٤،١٤٣،١١١،٩٠،٧ ٤،٧١،٧٠،٣٤،٢١،١٧، ١٤،١٢،٨،٤
١٣٤.	ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ الشعراء:١٣٦_١٤٠	٢٣٨،٢٢٦،٢١٣،٢٠٢، ١٩٣،١٨٤،١١١،٥٦،١ ٢
١٣٥.	ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ	٢٣٩،٢١٩،٢١٧،٢١٤، ٢٠٢،١٩٢،١٧٢،١٤٤، ١٣٢،١١١،٩٢،٩١،٨٠، ٧١،٧٠،٥٨،٤٧،٤٦،٤،

	ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯭ ﯮ ﯯ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﭼ (الشعراء/١٤١-١٥٨).	٤،٨،١٤،١٧،٤١،٥،
١٣٦.	ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ الشعراء:١٥٩	٥٨
١٣٧.	ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ (الشعراء:١٩٣-١٩٤).	١٨٨
	النمل	
١٣٨.	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ (النمل/١٤).	٥٠،١٠٥
١٣٩.	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ (النمل/ ٤٥-٤٧).	١٣٦،٢٠٦،٢١٨،٢٤٩، ١،٤١،٤٧،٥٨،٧١،٩٢ ٦
١٤٠.	ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ (النمل : ٤٨ - ٥٣).	١٤٨،١٧٤،١٧٧،٢٠٦ ٤٧،٦٥،١١٧،١٣٣،
١٤١.	ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ (النمل/٦٥).	٥٧
١٤٢.	القصص	
١٤٣.	ﭽ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ ﯭ ﯮ ﯯ□ □ □ □ □ □ □ ﭼ (القصص/٧٧)	١٠٥،

	العنكبوت	
.١٤٤	ﭽﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ العنكبوت: ٣٨ - ٤٠	٦، ٨٩، ١٧١، ١٧٧، ٢٤٧، ٥
.١٤٥	ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ (العنكبوت: ٦١).	٨٨
.١٤٦	ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ (العنكبوت :٦٩).	٢٥٦
	السجدة	
.١٤٧	ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [السجدة:١٧])).	٢٣٦
	الأحزاب	
.١٤٨	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼالأحزاب: ٧	٦
.١٤٩	ﭽﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ الأحزاب(٣٩)	١٠، ٧٣
.١٥٠	ﭽﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ (الأحزاب: ٦٤-٦٧).	٢٣٩
.١٥١	سبا	
.١٥٢	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ(سبأ : ٨)؛	١٨١
	فاطر	

.١٥٣	چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ٹ ٹ چ (فاطر : ٨)	٢٥٥
.١٥٤	چ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ چ ڍ ڍ ڌ ڌ چ (فاطر:٢٤)	١٩٧
	يس	
.١٥٥	چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ (يس:١١)	٢١٥
.١٥٦	چ ڳ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے چ (يس/٢٠-٢١).	٧٠
	الصافات	
.١٥٧	چ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ چ (الصافات : ٢٢-٢٣).	٢٣٤
.١٥٨	چ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ چ (الصافات : ٣٧).	٥٦
.١٥٩	چ ٱ ب ب ٻ ٻ چ (الصافات/٧٧).	٦٦
.١٦٠	چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ (الصافات : ٩٦).	٢٤٤
.١٦١	چ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ (الصافات : ١٧١-١٧٣).	٦٢
.١٦٢	چ □ □ ى ى ي □ چ (**الصافات/١٨٠**).	١٠٨
	ص	
.١٦٣	چ ٻ ٻ □ ى ى ي ي چ(ص: ١٢-١٤)	٦١،٢٠٤،
.١٦٤	چ چ ڇ ڇ ڃ ڍ چ (ص: ٤٧)	٦٣

	الزمر	
١٦٥.	چ□ ى ى يـ يـ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (الزمر : ٥٦).	٢١٧
١٦٦.	چڍ ڎ ڎ ڐ ڏ ڙ ڙ ڑ ڑ ک ک ک ڪ ګ ګ ګ ڱ ګ ڱ ڲ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ چ ([الزمر:٧١]) .	٢٢٨
	غافر	
١٦٧.	چڑ ڑ ک ک ک ک ګ ګ ګ ګ ڳ ڳ ڳڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ںڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ (غافر:٥).	٦٢
١٦٨.	چ ۓ ۓ ۓ ۓ ۓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ و ۈ ۈ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ٻ ٻ پ پ پڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ چ (غافر :٧-٨).	١٤٦
١٦٩.	چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ (غافر: ١٠).	٢٣٨
١٧٠.	چګ ګ ګ ګ ګڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ چ ([غافر: ٤٥-٤٦]).	٢٢٣
١٧١.	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پپ پ پپ پ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ (غافر:٥٠)	٢٣٨
١٧٢.	چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ [سورة غافر: ٥١]	٢٠٠
١٧٣.	چ ٺ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ (غافر : ٦٠).	١١١،٥٨
	فصلت	

١٧٤.	ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ فصلت(٣)	٢٤٢
١٧٥.	ﭼﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ ﭼفصلت(١٣-١٧)	٢٥٦،٢٥٤،٢٥٣،٢٥٢، ٢٤٥،٢٤٠،٢٣٤،١٧٣، ١٧٣،١٥٩،١٥٤،١٤١، ١٢٦،١٢٥،٩٤،٧٥،٦٤ ٣٤،١٦،
١٧٦.	ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ (فصلت :١٩-٢٦).	،٢٣٤
	الشورى	
١٧٧.	ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ الشورى: ١٣	١٠٢،٩٨،٦
١٧٨.	ﭼ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (الشورى:٥١).	١٨٢،١٨٧

١٧٩.	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹٹچ (الشورى:٥٢).	٢٥٦
	الزخرف	
١٨٠.	چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ چ (الزخرف/٢٣).	١٠٥
	الجاثية	
١٨١.	چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄڃ ڃ ڃ ڃ ڃچ ڃ ڇ ڇ ڇ ڍ چ (الجاثية: ٢٤).	٢٢٦،٢١٣
١٨٢.	چڭ ڭ ڭ ۇۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ [الجاثية: ٢٨].	٢٣١
	الاحقاف	
١٨٣.	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گگ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ۀ ہ ہ ھ ھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ چ (الأحقاف: ٢١-٢٦).	١٩٢، ٢١٥، ٢٤٣، ٢٥٣، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٣، ١٥، ٢١، ٦٥، ١٢٥، ١٢٨
١٨٤.	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ الأحقاف: ٣٥	٤

	الفتح	
١٨٥.	چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ (الفتح :٦-٧).	١٤٥
	ق	
١٨٦.	چ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (ق/١٢-١٤).	٢٠٥
١٨٧.	چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ چ [سورة ق: ٢١]	٢٠٠
	الذاريات	
١٨٨.	چ ﭑ ﭒ ﭓ چ (الذاريات:١٠).	٢٥٢
١٨٩.	چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ (الذاريات/٤١-٤٢).	١٦٤،١٥٥
١٩٠.	چ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ چ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ چ (الذاريات : ٤٣-٤٥).	٢٢٠،١٧٨،١٧٣،١٢٦، ٦٤
	الطور	
١٩١.	چ □ □ □ □ □ □ □ چ (الطور :١٣).	٢٣٤
	النجم	
١٩٢.	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯽ ﯾ ﯿ □ چ (النجم :٣٦-٤١).	،١٨٥
١٩٣.	چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ	٢٦

	(النجم : ٥٠-٥١)	
١٩٤.	**القمر**	
١٩٥.	چڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ چ (القمر :١٠).	،٥٩
١٩٦.	چ ہ ۂ ۂ ۃ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۓڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ و ۋۋ ۋ (القمر :١٨-٢١).	،١٦٠،١٦٤
١٩٧.	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ چ(القمر : ٢٣-٢٥).	،٩١،١٩٢،١٩٣،٢٠٣
١٩٨.	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالقمر: ٢٦ /٢٧	،١٤٦،١٧١
١٩٩.	چ ٱ ب ب ٻ ٻپ پ ڀ ڀ ڀ چ (القمر: ٢٨) .	،٨٠،١٤٦،١٧١
٢٠٠.	چٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ القمر: ٢٩ -٣١	،١٤٦،١٧١،١٧٨
	الحديد	
٢٠١.	چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ (الحديد :٢٥).	،١٨٥،١٩٠
	المجادلة	
٢٠٢.	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (المجادلة: ٢١).	،٦٦٢
	الحشر	
٢٠٣.	چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ	،١٨٣

	ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ (الحشر:٧).	
٢٠٤.	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ (الحشر:٢٢).	٢٤٤،
٢٠٥.	الممتحنة	
٢٠٦.	ﭽ□□□□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ □ ﭼ (الممتحنة: الآية ٤)	٦
	الملك	
٢٠٧.	ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ ﯨ ﭼ (الملك:٨-١١).	٢٣٨،٢٤٠،
	القلم	
٢٠٨.	ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ القلم: ٤٨	٦
	الحاقة	
٢٠٩.	ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ (الحاقة/٤).	٢٢٥،
٢١٠.	ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ (الحاقة :٥).	١٧٤،
٢١١.	ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ ﭼ(الحاقة : ٦-٨).	١٥٧،١٦٢،١٦٦،١٧٤، ٥٣،٦٣،
٢١٢.	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ (الحاقة/١١-١٢).	٥٣

	نوح	
.٢١٣	چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڏ ڏ ڑ ژ ڑ ڑ ک ک ڪ ڪ گ گ گ ڳ ڳ ڴ ڴ ڱ ڱ ڲ ں ں ڻ ڻ ڈ ڐ ۀ ہ ۂ ۃ ۃ ھ ھہ ھ ے ے ۓ چ (نوح:١-٤).	٢١٣،٢٢٨،
.٢١٤	چ چ چ چ ڇ چ ڃ ڃ ڌ ڌ ڎ ڎ چ (نوح :١٧-١٨)	٢٢٨،
.٢١٥	چ ۆ ڭ ۇ ۆ ۈ ۆ ۋ ۈ ۉ ۆ ۋ ۉ ۉ ۋ ې ې ٻ ٻ □ □ □ چ(نوح: ٢٤-٢٥).	٢١٣،
	الجن	
.٢١٦	چ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی ی □ چ (الجن/٢٦-٢٨).	٥٧،
	المزمل	
.٢١٧		
	المدثر	
.٢١٨	چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ (المدثر :١-٢).	٢١٥،
.٢١٩	چ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ چ چ (المدثر : ٢٤-٢٥).	٥٧،
.٢٢٠	چ چ ڇ ڇ ڃ ڃ ڍ چ (المدثر : ٥٦).	٢٥٦،
	النبا	

٢٢١.	چڐ ڐ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ (النبأ/٦-١٦).	١٠٥،
	النازعات	
٢٢٢.	چڃ ڃ ڃ چ چ (النازعات: ٢٤).	٧٣،
	الانفطار	
٢٢٣.	چڈ ڤ ڤ ڦ ڦ چ (سورة الانفطار آية ٦).	١١٧،
	الاعلى	
٢٢٤.	چڍ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ(الأعلى: ١٤-١٩).	٩٩،١٨٥،٢١٦،
	الفجر	٢٥١
٢٢٥.	چڐ ڐ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ (الفجر: ٦-٨).	١٤٨،٣٨
٢٢٦.	چڃ ڃ ڃ ڃ چ چ (الفجر:٩)	١٤٨،٤٦
	چچ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چالفجر (١٠-١٤)	١٤٨
	البلد	
٢٢٧.	چڻ ڻ ڈ چ (البلد: ١٠).	٢٥٦
	الشمس	
٢٢٨.	چڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ چ	٢٥٣

	ﭽ (الشمس :٧-١١).	
٢٢٩.	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (الشمس/١١-١٥).	١٧٤،٨١
	الكوثر	
٢٣٠.	ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [الكوثر: ١].	٢٣٠
	الإخلاص	
٢٣١.	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[سورة الإخلاص].	١٣٨

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأحاديث القدسية

فهرسة الأحاديث النبوية

م	طرق الحديث النبوي	اسم الرواي	رقم الصفحة
١.	أتاني جبريل فأمرني باليمين مع الشاهد	جابر بن عبد الله	١٦٠
٢.	أحيانا يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس	عائشة	١٨٨
٣.	إذا أُقعِد المؤمن في قبره،	البراء بن عازب	٢٢٤
٤.	إذا جمع الله عباده يوم القيامة....	حبان بن أبي جبلة	٢٠١
٥.	(إذا سمعتم المؤذِّن...		٢٣٩
٦.	إذا كان يوم القيامة أذَّن مؤذِّن	أبي سعيد	٢٣٥
٧.	أشدُّ الناسِ عذابًا يوم القيامة	عبد الله	٢٠٩
٨.	اعملوا فكلٌّ ميسَّر لما خُلِق له	عمران بن حصين	٢٥٥
٩.	(ألا أخبركم بأهل الجنة؟	حارثة بن وهب	٢٤٢
١٠.	الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل		٣
١١.	الريح مسخَّرة من الثانية	ابن عمر	١٥٢
١٢.	الريح من روح الله		١٤٩

١٣.	الطيرة من الشرك	ابن مسعود	١٣٥
١٤.	العجب إن ناسا من أمتي يؤمون بالبيت	عائشة	٨٩
١٥.	اللهُمَّ آتِ نفسي تقواها	أبي هريرة	٢٥٦
١٦.	اللهم إني أسالك خيرها، وخير ما أُرسِلت به	عائشة	١٦٩
١٧.	اللهُمَّ إني أعوذ بك من شر الريح	جابر بن عبد الله	١٥٦
١٨.	اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي		١١٧
١٩.	إن أخا صداء قد أذن وإنما يقيم من أذن		٢٦
٢٠.	إنَّ أهل الجنة لَيتراءون أهل الغرف	أبي سعيد	٢٣٩
٢١.	أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة	أبي هريرة	١٩٦
٢٢.	أنَّ النار قالت:يدخلني الجبَّارون والمتكبِّرون...	أبي هريرة	٢٤٢
٢٣.	أنا سيد القوم يوم القيامة	أبي هريرة	٩٩
٢٤.	إنَّ الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء		٢٢٦
٢٥.	إنَّ الله خالق كل صانع وصنعته))	حذيفة	٢٤٦
٢٦.	(إنَّ الله ليُملِي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلِته	أبي موسى الاشعري	٦٤
٢٧.	أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.....	ابن عباس	٢٢

٢٨.	انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ(...	عبد الله بن زمعة	٨١
٢٩.	انتزعت الريح الناس من قبورهم	محمد بن قرظة	١٦٥
٣٠.	إنَّ حسن الظنِّ بالله من حسن عبادة الله		١٤٥
٣١.	إنَّ لكل نبي حوضًا	سمرة	٢٣١
٣٢.	إنَّ من أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم	فاطمة	٦١
٣٣.	إنَّ من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن....	أبي سعيد	١٦١
٣٤.	إنَّ هذه الأمة تُبتلَى في قبورها		٢٢٥
٣٥.	إنه لم يُقبَض نبيٌّ قطّ حتى يرى مقعده من الجنة،	عائشة	٢٢٣
٣٦.	(إنه لم يكن نبي قبلي إلاَّ كان حقًّا عليه.........	عبدالله بن عمرو بن العاص	١٠٣
٣٧.	إنْ يعش هذا لَمْ يُدْرِكْهُ الهرم قامَتْ عليكم ساعَتُكُمْ)).		٢٢١
٣٨.	إني على الحوض، حتى أنظر مَن يرِد عليّ منكم...		٢٣٣
٣٩.	إني لأُنذِركموه، وما من نبي إلاَّ أنذره قومه،	ابن عمر	٢٢٦
٤٠.	(إني نُصِرت بالصَبا وأُهلِكت عادٌ بالدبور	ابن عباس	١٥٠
٤١.	إني وأمتي لعلى كوم يوم القيامة	جابر بن عبد الله	٢٠٠

٤٢.	إي والذي نفسي بيده إنَّ فيه لماء	ابن عباس	٢٣١
٤٣.	بِئس عشيرة النبي كنتم لنبيِّكم....		١٣
٤٤.	بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهرٍ حافتاه قباب....		٢٣٢
٤٥.	تخرج عنق من النار يوم القيامة	أبي هريرة	١٣١
٤٦.	جبريل و ميكائيل و إسرافيل وملك الموت	عكرمة بن خالد	١٤٦
٤٧.	رحمة الله علينا وعلى هود وعلى صالح	ابن عباس	٢١
٤٨.	(شيَّبتني هود والواقعة....	أبي بكر	٢٠
٤٩.	فيُضرَب الصراط بين ظهرانيْ جهنم		٢٣٣
٥٠.	قلت يا جبريل على أيِّ شيءٍ أنت؟	ابن عباس	١٤٢
٥١.	كان الرجل منهم يأتي إلى الصخرة فيحملها على كاهله	المقدام بن معد	٣٤
٥٢.	كان النبي بارزًا يومًا للناس	أبي هريرة	٥٣
٥٣.	كان النبي من الأنبياء إَذا هلكت أمنه لحق بمكة	محمد ابن سابط	٣٠
٥٤.	كانت ثمود قوم صالح، عمَّرهم الله -عزَّ وجلَّ- في الدنيا	عمرو بن خارجة	٤٥
٥٥.	كل نبي سأل سؤلاً	أنس	٥٣

٥٦.	لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له،		٢٤٨
٥٧.	(لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين	ابن عمر	٦٥
٥٨.	لا تسبُّوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون...	أبي بن كعب	١٧٠
٥٩.	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد		
٦٠.	ليس من الإنسان شيءٌ إلاَّ يبلى إلاَّ عظمًا واحدًا		٢٣١
٦١.	مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا...	أبي ذر	٢١
٦٢.	ما أرسل الله سفينة من ريح إلاَّ بمكيال،		١٥٧
٦٣.	ما بعث نبي إلاَّ وأنذر أمته الأعور الكذَّاب	أنس	٢٢٧
٦٤.	ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة...	عمران بن حصين	٢٢٦
٦٥.	ما رُؤِي الشيطان يومًا هو فيه أصغر...		١٤٩
٦٦.	ما فتح الله على عادٍ من الريح التي أُهلِكوا	ابن عمر	١٥١
٦٧.	ما في القيامة راكبٌ غيرنا نحن أربعة	ابن عباس	٢٣٥
٦٨.	ما من الأنبياء نبي إلاَّ أعطي ما مثله آمن عليه البشر	أبي هريرة	٥٠
٦٩.	ما من نبيّ يمرض إلاَّ خُيِّر بين الدنيا والآخرة	عائشة	٢٢٢
٧٠.	مع الذين أنعم الله عليهم...	عائشة	٢٢٣

٧١.	معد بن عدنان بن أدد بن زند ابن برى....	ام سلمة	٢٣
٧٢.	ملك من الملائكة موكَّل بالسحاب معه		١٦٨
٧٣.	مَن ردَّته الطيرة من حاجة	ابن عمرو	١٣٧
٧٤.	مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر	أبي هريرة	٢١٢
٧٥.	نعم، عذاب القبر	عائشة	٢٢٤
٧٦.	نغمة الجن وعمتهم...	عمر بن الخطاب	١٠٠
٧٧.	هم في الظلمة دون الجسر	عائشة	٢٣٣
٧٨.	هو جبريل. قالوا ذلك الذي ينزل بالحرب وبالقتل....	ابن عباس	١٩٠
٧٩.	والأنبياء بجنبتيْ الصراط		٢٣٣
٨٠.	والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة		١٤٨
٨١.	واعلم أنَّ النصر مع الصبر	ابن عباس	٦٣
٨٢.	وما وافد عاد؟	الحارث بن حسان	١٥٣
٨٣.	يا أبا بكر: أي واد هذا...	ابن عباس	١٠١
٨٤.	يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة...		١٣

٨٥.	يا أبا عبيدة ، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًا	أبي عبيدة بن الجراح	٢١٠
٨٦.	يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات	جابر بن عبد الله	٤٢
٨٧.	يا علي أتدري مَن أشقى الأوَّلين	علي بن أبي طالب	٨١
٨٨.	يا غلام إني أعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك	ابن عباس	٢٥٢
٨٩.	يبعث الله ناقة صالح	بريدة الاسلمي	٢٣٢
٩٠.	يبيت قوم من هذه الأمة	أبي امامة	١٥٥
٩١.	يُحشَر الناس يوم القيامة.....	أبي هريرة	٢٣٥
٩٢.	يُحمَل الناس على الصراط يوم القيامة	أبي بكرة	٢٣٧
٩٣.	يُدعَى نوح يوم القيامة.......	أبي سعيد	٢٠٠
٩٤.	يومُ نحسٍ يومُ الأربعاءِ	عائشة	١٦١

ثالثـــاً : فهرس الآثار

م	طرف الأثر	القائل	الصفحة
١	الأحقاف الذي أنذر هود قومه وادٍ بين عمان...	ابن عباس	٣٧
٢	الأحقاف جبل بالشام	ابن عباس	٣٧
٣	الإيمان منذ بعث الله تعالى ذكره آدم....	علي بن أبي طالب	٩٨
٤	أتيت أرض ثمود، فذرعت مصدر الناقة.....	أبي موسى	٧٩

٥	أحياهم الله حتى أسمعهم قوله......	قتادة	١٣
٦	أخذ الله على النبيِّين ميثاقهم: أنْ يصدِّق...	قتادة	١٩٨
٧	أخذ الله ميثاق الأول من الأنبياء، ليصدقنَّ...	طاوس	١٩٨
٨	أخذ الله ميثاق النبيين: ليبلغنَّ آخرُكم أولَكم	الحسن	١٩٨
١٠	إِذَا كَانَ يَوْمُهَا أَصْدَرَتْهُمْ لَبَنًا مَا شَاءُوا	ابن عباس	٨٠
١١	اذكروا نعم الله عليكم من الآلاء	ابن عباس	١٢٠
١٢	أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستحبُّوا....	ابن عباس	٢٥٧
١٣	إرم إليه مجتمع عاد وثمود، وكان يُقال عاد....	معمر	٣٨
١٤	إرم قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد	قتادة	٣٨
١٥	استأصلناهم	ابن زيد	١٦٤
١٦	أصبحوا قد هلكوا	قتادة	١٧٧
١٧	أصول نخل منقطع	ابن عباس	١٦٦
١٨	أضللنا الذين أضَلّهم، لم ينتفعوا من دينهم...	ابن زيد	٢٥٠
١٩	أعجاز سود النخل	عبد الله بن عباس	١٦٦
٢٠	أعلمناهم الهدى والضلالة، ونهيناهم...	ابن زيد	٢٥٧
٢١	أقوياء	ابن زيد	٣٦
٢٢	ألزمها الفجور والتقوى	ابن جبير	٢٥٥
٢٣	أَمَا خُلَفَاءَ فَذَهَبَ بِقَوْمِ نُوحٍ وَاسْتَخْلَفَكُمْ بَعْدَهُم	السدي	٣٤
٢٤	أمة محمد ، شهدوا على مَن ترك الحق...	عطاء	٢٠٣
٢٥	أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين	ابن إسحاق	
٢٦	أمين على الرسالة	الضحاك	٧٢
٢٧	أمين فيما بينكم وبين ربكم	مقاتل	٨
٢٨	أن الاحقاف هي: الرمل الذي يكون كهيئة....	ابن زيد	٣٧
٢٩	إن الأشِر العظيم الكذب	السدي	٢٠٧

٣٠	إنَّ الأمم يقولون يوم القيامة: والله لقد كادت...	زيد بن أسلم	٢٠٢
٣١	إنَّ الرجفة هي الصيحة	السدي	١٧٢
٣٢	أنَّ الريح كانت تدخل في أجوافهم من الخيشوم	ابن شجرة	١٦٨
٣٣	إنَّ العزيز هو العزيز في نقمته....	أبي العالية	١١٢
٣٤	إنَّ الله يُرسِل الريح بُشرًا بين يديْ رحمته...	ابن زيد	١٥٨
٣٥	إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ صَالِحًا إِلَى ثَمُودَ، فَدَعَاهُمْ فَكَذَّبُوا...	السدي	٤٣
٣٦	إنَّ الله بعث صالحًا إلى قومه حين راهق الحلم	وهب بن منبه	٦٨
٣٧	إنَّ الله حين بعث إلى ثمود نبيهم صالح...	ابن إسحاق	٧٧
٣٨	إنَّ أولي العزم هم العرب من الأنبياء	مجاهد والشعبي	٥
٣٩	إنَّ ثمود... فأخذهم العذاب فأصبحوا....	مقاتل	١٧٢
٤٠	أَنَّ ثَمُودَ، لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ تَغَامَزُوا	قتادة	٨٣
٤١	أنْ جاءكم ذكر من ربكم يقول بيان من ربكم	السدي	١٩٤
٤٢	أنَّ خزنة جهنم بعد الحساب يغلون.......	مقاتل	٢٣٧
٤٣	أَنَّ صَالِحًا النَّبِيَّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَآمَنُوا بِهِ...	ابن عباس	٤٤
٤٤	انظروا هل تدركون فصيلها، فإن أدركتموه...	عمرو بن خارجة	٨٢
٤٥	إنَّ عادًا كانوا أصحاب أوثان يعبدونها...	ابن عباس	٢٤
٤٦	إِنَّ عَادًا كَانُوا بِالْيَمَنِ بِالأَحْقَافِ	السدي	٣٧
٤٧	أنَّ عادًا لما أهلكت لحق هود بمكة حتى مات	وهب	٣٠
٤٨	إنْ كان الرجل من قوم عاد ليتَّخذ المصراع...	أبو هريرة	٣٥
٤٩	إنَّ من الريح عقيمًا وعذابًا حين ترسل...	قتادة	١٥٧
٥٠	إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَالِحًا أَسْمَعَ قَوْمَهُ كَمَا وَاللَّهِ أَسْمَعَ...	قتادة	١٢
٥١	أنَّ نوحًا بُعِث من أرض الجزيرة وصالح من	قتادة	٤٣

	الحجر		
٥٢	أن نوحابعث من أرض الجزيرة وهود من أرض الشحر	قتادة	٢٥
٥٣	أَنَّهَا كَانَتْ تَرِدُ فِي شِعْبٍ قَدْ رَأَيْتُهُ	أبو الخليل	٧٩
٥٤	إن هذا إلاَّ عادة الأولين ودينهم	ابن عباس	٢٢٩
٥٥	أنهم شهدوا على القرون بما سمَّى الله -عزَّ وجلَّ- لهم	مجاهد	٢٠٣
٥٦	أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل فيثقبونه،	مقاتل	٤٦
٥٧	أنهم هُمُ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ، وَقَالُوا حِينَ عَقَرُوهَا..	ابن عباس	٢٠٩
٥٨	إنَّ هودًا كان في قبيلته من أصبحهم وجهًا	الكلبي	٦٧
٥٩	أيْ خلقني	قتادة	٨٨
٦٠	إني سألتكم عن حسبه، فقلت إنه فينا ذو حسب	أبو سفيان	٦٦
٦١	إني كفرت اليوم بما كنتم تدعونه في الدنيا....	ابن جريج	٢٤٣
٦٢	أي ابن أبيهم، وهو ليس بأخيهم في الدين	ابن عباس	٢٠
٦٣	أي أنَّ رسلهم قد بلَّغت قومها عن ربها	قتادة	٢٠٢
٦٤	أي تبنون بكل شرف آية؛ علمًا بنيانا	ابن عباس	٢٢٢
٦٥	أَيْ يُصَدِّقُونَكَ بِمَا جِئْتَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ...	ابن عباس	١٩١
٦٦	أيام شداد	ابن عباس	١٦٣
٦٧	الأيام كلها خلق الله، لكن بعضها سعود....	ابن عباس	١٦٠
٦٨	أيام متتابعات أنزل الله فيهنَّ العذاب	ابن عباس	١٦٠
٦٩	أيام مشائيم	مجاهد	١٦٠
٧٠	أيام مشؤومات عليهم	السدي	١٦٠

٧١	أيام والله كانت مشئومات على القوم	مجاهد	١٦٠
٧٢	البالية	أبو الطفيل	١٦٨
٧٣	بريح مُهلِكة باردة، عتَت عليهم بغير رحمة ولا بركة	ابن عباس	٦٤
٧٤	بعاد ارم إن عاد بن ارم بن عوص بن سام	ابن اسحاق	٣٨
٧٥	بلغني أنَّ أولي العزم من الرسل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر	جابر بن عبد الله	٥
٧٦	بين الخير والشر	ابن عباس	٢٥٦
٧٧	بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرفون	ابن عباس	٢٣
٧٨	بيَّنا لهم	ابن عباس	٢٥٧
٧٩	بيَّنا لهم فاختاروا الضلالة والعمى على الهدى	السدي	٢٥٧
٨٠	بيَّنا لهم فاستحبُّوا العمى على الهدى	قتادة	٢٥٧
٨١	البيِّنات ما أنزل الله من الحلال والحرام	السدي	٨
٨٢	تبَّر الله كلاًّ بعذاب تتبيرًا	ابن جبير	٢٤٩
٨٣	تتابعت عليهم لعنتان من الله؛ لعنة في الدنيا....	قتادة	١٨٠
٨٤	تَحَالَفُوا عَلَى هَلاكِهِ فَلَمْ يُصَلُّوا إِلَيْهِ حَتَّى هَلَكُوا...	مجاهد	٢٠٩
٨٥	التي لا تنبت	قتادة	١٥٧
٨٦	ثم بعث الله محمدًا رحمةً للعالمين وكافةً للناس	ابن إسحاق	١٩٩
٨٧	ثم كان صالح نبي الله وكان يشبه عيسى بن مريم	كعب	٦٨
٨٨	جبرائيل يأتي بالوحي	السدي	١٨٩
٨٩	جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....	مجاهد	١٨٩
٩٠	جعل فيها فجورها وتقواها	ابن زيد	٢٥٦
٩١	جَعَلَ لَهُمْ قُوَّةً فَلَوْ أَنَّهُمْ أَطَاعُوهُ زَادَهُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ	ابن زيد	٣٦

٩٢	جعلتُ الرياح على الكعبة	الحسن	١٥٢
٩٣	جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر	ابن عباس	١٧٨
٩٤	حَتَّى إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الأَحَدِ خَرَجَ صَالِحٌ...	ابن إسحاق	٤٤
٩٥	حَدَّثَ أَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى الْهَضَبَةِ حِين دَعَا اللَّهَ صَالِح...	يعقوب بن عتبة بن المغيرة	٧٨
٩٦	حسمتهم لم تُبقِ منهم أحدًا	ابن زيد	١٦٤
٩٧	الحظرة تُتَّخذ للغنم فتيبس فتصير كهشيم المحتظر	الضحاك	١٧٩
٩٨	الحمد لله الذي له الخلق كله السماوات والأرض....	ابن عباس	٩٢
٩٩	خَطَبَ صَالِحٌ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ.....	وهب بن منبه	٣٠
١٠٠	الْخُلْفُ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً	أبو سعيد الخدري	٣٤
١٠١	خواؤها خرابها	الضحاك	١٧٨
١٠٢	خيار ولد آدم خمسة: نوح وإبراهيم وعيسى....	أبو هريرة	٧
١٠٣	خير واديَيْن في الناس وادي مكة ووادٍ....	علي	٣٧
١٠٤	دائمات"، وقال:"متتابعة ليس فيه تفتير.....	قتادة	١٦٣
١٠٥	دخل في ذلك السلام والبركات كل مؤمن...	محمد بن كعب القرظي	٢١٥
١٠٦	دعوناهم	الثوري	٢٥٦
١٠٧	ذكر لنا أنَّ أحيمر ثمود أبى أنْ يعقرها حتى بايعه....	قتادة	١٧٥
١٠٨	ذكر لنا أنهم كانوا اثنيْ عشر ذراعًا طولاً	قتادة	٣٥
١٠٩	ذكر لنا: أنَّ عادًا كانوا حيًا باليمن أهل رمل	قتادة	٣٧
١١٠	الذين استقاموا على الهدى	الضحاك	٢٠٢
١١١	رَجْعُ عَذَابٍ	السدي	١٤٩
١١٢	الرِّجْسُ كُلُّهُ، عَذَابٌ فِي الْقُرْآنِ	ابن زيد	١١٤
١١٣	الرجل يهشم الخيمة	مجاهد	١٧٩

١١٤	رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته...	ابن زيد	٢٠٣
١١٥	رؤيا يراها في منامه	محمد بن زهير	١٨٩
١١٦	الريح العقيم التي لا تُنبِت شيئًا	سفيان	١٥٨
١١٧	الريح العقيم الجنوب	سعيد بن المسيب	١٥٨
١١٨	الريح العقيم الريح الشديدة التي لا تلقح شيئًا...	ابن عباس	١٥٧
١١٩	الريح ثمان؛ أربع رحمة وأربع عذاب	ابن عباس	١٥٢
١٢٠	ريحٌ لا بركةُ فيها ولا منفعة، ولا ينزل منها غيث	ابن عباس	١٥٧
١٢١	ريحًا فيها برد شديد	الضحاك	١٥٥
١٢٢	زَعَمَ صَالِحٌ أَنَّهُ يَفْرُغُ مِنَّا إِلَى ثَلاثٍ ، فَنَحْنُ...	ابن زيد	٢٠٩
١٢٣	ساقطة الأبدان، خاوية الأصول	السدي	١٦٨
١٢٤	سلَّط عليهم الربُّ سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ كاملة دائمة	مقاتل	١٦٣
١٢٥	شديدة السموم عليهم	مجاهد	١٥٥
١٢٦	شرّ والله ، عاقبة مكرهم أنْ دمَّرهم الله وقومهم	قتادة	١٧٥
١٢٧	الشيء البالي	قتادة	١٧٧
١٢٨	الصبا التي لا تلقح شيئًا	مجاهد	١٥٨
١٢٩	الصرصر الباردة	قتادة	١٥٥
١٣٠	صرعتهم الريح، وذكر من خلقهم وطولهم....	الضحاك	١٦٦
١٣١	الصيحة	مجاهد	١٧٢
١٣٢	الطاعة والمعصية	الضحاك	٢٥٦
١٣٣	العاتية القاهرة التي عتت عليهم فقهرتهم	ابن زيد	١٥٨
١٣٤	عاتية عتت عليهم حتى نقَّبت عن أفئدتهم	قتادة	١٥٨

١٣٥	عاد قوم هود، بنوها وعملوها حين....	ابن زيد	٣٩
١٣٦	عتت على الخزّان	ابن عيينة	١٥٨
١٣٧	العزيز في نصرته ممَّن كفر به إذا شاء	ابن اسحاق	١١٢
١٣٨	العجوز العقيم التي لا ولد لها	الضحاك	١٥٨
١٣٩	عذاب الدنيا، وعذاب القبر	الحسن البصري	٢٢٥
١٤٠	العذاب الذي عذبهم به سمَّاه سوط عذاب	ابن زيد	١٤٩
١٤١	عرَّفها الشقاء والسعادة	مجاهد	٢٥٥
١٤٢	علمها الطاعة والمعصية	ابن عباس	٢٥٦
١٤٣	فَأَتَاهُمْ يَعْنِي هُودٌ ، فَوَعَظَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ بِمَا قَصَّ اللَّهُ...	السدي	١٢
١٤٤	الفاجرة ألهمها الله تعالى الفجور	أبو حازم	٢٥٦
١٤٥	فأُهلِكوا بالطاغية؛ أي أُهلِكوا بالذنوب	مجاهد	١٧٥
١٤٦	فتلك منازلهم خاوية بما كفروا	ابن عباس	١٧٨
١٤٧	فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ حِينَ قَالُوا ذَلِكَ : تُصْبِحُونَ غَدَاةَ...	ابن إسحاق	١٧٤
١٤٨	فقد كانت فيهم مرضى، وكان فيهم أطباء	الربيع بن خثيم	٢٥٠
١٤٩	فَكَانُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	أبي بن كعب	٢٠٢
١٥٠	فلمَّا أهلكهم الله أرسل عليهم طيرًا سودًا....	السدي	١٦٥
١٥١	فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحةُ	ابن إسحاق	١٧٣
١٥٢	فَلَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ عَادًا ، وَانْقَضَى أَمْرَهَا ، عَمَّرَتْ ثَمُودُ	ابن إسحاق	٤٣
١٥٣	فَمَكَثَتِ النَّاقَةُ الَّتِي أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُمْ، مَعَهَا سَبْقُهَا...	بن إسحاق	٨٠
١٥٤	فهلا تستغفرون الله ؟	السدي	١٦
١٥٥	قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلمَّ فلنقتل صالحًا،	ابن إسحاق	٢١٠
١٥٦	قال قِيل بن عير حين دعا يا إلهنا إن كان	ابن إسحاق	١٦٩

	هودٌ..ز		
١٥٧	قال هرقل: وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب...	أبو سفيان	٦٩
١٥٨	قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إنْ كنت من الصادقين	أبو الطفيل	٥٣
١٥٩	قالوا غيم فيه مطر، قال (بل هو ما استعجلتم...	ابن عباس	١٦٤
١٦٠	قبلة مسجد دمشق قبر هود	عثمان بن أبي العاتكة	٣١
١٦١	قتلاً بالسيف وضربًا بالسوط،	مجاهد	٣٦
١٦٢	قد بيَّن لها الفجور من التقوى	قتادة	٢٥٦
١٦٣	القديمة، وكانوا أهل عمود لا يقيمون	مجاهد	٣٨
١٦٤	قصورا مشيدة ؛ كي تخلدوا	مجاهد	٢٢٢
١٦٥	كالتبن اليابس	مجاهد	١٦٥
١٦٦	كالرماد بلغه حضرموت	السدي	١٦٥
١٦٧	كالرميم الهامد الذي يحمله السيل -يعني به ثمود-	مجاهد	١٧٧
١٦٨	كالشيء الهالك	ابن عباس	١٦٥
١٦٩	كالعظام المحترقة	ابن عباس	١٧٩
١٧٠	كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعًا	ابن الكلبي	٣٥
١٧١	كان الرجل من عاد ستين ذراعًا بذراعهم	وهب	٣٥
١٧٢	كان الرجل منهم ثمانون باعًا	ابن عباس	٣٥
١٧٣	كان قوم صالح اثنيْ عشر ألف قبيل	كعب	٤٦
١٧٤	كأن لم يعيشوا فيها	ابن عباس	١٧٧
١٧٥	كأن لم يعيشوا فيها كأن لم ينعموا فيها	قتادة	١٧٧
١٧٦	كأن لم يكونوا فيها قطّ	ابن زيد	١٧٧
١٧٧	كان منازلهم الحجر إلى قرح؛ وهو وادي القرى	ابن إسحاق	٤٨
١٧٨	كان هود أول مَن تكلَّم بالعربية	ابن عباس	٧٢

١٧٩	كان هود رجلاً تاجرًا جميل المحيًّا أشبه خلق الله بآدم	وهب بن منبه	٦٧
١٨٠	كان هود –عليه السلام– جلدًا في قومه	عمرو بن ميمون	٦٧
١٨١	كان هود –عليه السلام– جلدًا في قومه.....	عمرو بن ميمون	١٥٦
١٨٢	كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها...	عمرو بن ميمون	١٥٦
١٨٣	كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي	ابن مسعود	٧٤
١٨٥	كانت منازل عاد وجماعتهم....	ابن إسحاق	٣٧
١٨٦	كأنكم خالدون	ابن عباس وقتادة	٢٢٢
١٨٧	كانوا سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ أحياء في عذاب الله	ابن جريج	١٦٨
١٨٨	كانوا مستبصرين في دينهم.....	ابن عباس	٨٩
١٨٩	كانوا معمِّرين لا يبقى البنيان مع أعمارهم	ابن عباس	٢٢٣
١٩٠	كانوا يجوبون البلاد، فيجعلون منها بيوتا وأحواضا	ابن عباس	٤٦
١٩١	كرميم الشجر	قتادة	١٦٥
١٩٢	كفرت بطاعتكم إيَّاي في الدنيا	الثوري	٢٤٣
١٩٣	كلُّ شيءٍ في القرآن من الرياح، فهي رحمة	أبي بن كعب	١٥٢
١٩٤	كل ما ورد في القرآن من العبادة......	ابن عباس	٩٤
١٩٥	كلاًّ قد أعذر الله إليه ثم انتقم منه	قتادة	٢٤٩
١٩٦	كنَّا نحدِّث أنَّ إبراهيم كان منهم	قتادة	٧
١٩٧	كنت فيكم قبل اليوم أمينًا	الكلبي	٧٢
١٩٨	كهشيم محترق	قتادة	١٧٩
١٩٩	كي تُرحموا ولا تُعذَّبوا	ابن جبير	١٦
٢٠٠	لا أسألكم على ما ادعوكم إليه أجرا	ابن عباس	٧٠
٢٠١	لا تسبُّوها؛ فإنها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب	ابن عباس	١٧١
٢٠٢	لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب	ابن عباس	١٥٧

٢٠٣	لا،ولكنه أخو اليمن، وفي التوراة يُنسَب إلى نوح	وهب بن منبه	٢٤
٢٠٣	لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلَوا من قبلكم	أبو العالية	٢٠٣
٢٠٤	لعنة أخرى	مجاهد	١٨٠
٢٠٥	لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ	عمر بن الخطاب	١١٥
٢٠٦	لم يبعث الله نبيًّا قطّ إلاَّ وصَّاه.....	مجاهد	٩٨
٢٠٧	لم يُبعَث نبيٌّ بعد عاد إلاَّ لُعِنت عادٌ على لسانه	السدي	١٨٠
٢٠٨	لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ مِنْ لَدُنْ نُوحٍ إلا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ	السدي	١٩٩
٢٠٩	لَمْ يَخَفِ الَّذِي عَقَرَهَا عَاقِبَةَ مَا صَنَعَ	السدي	٨١
٢١٠	لم يزلْ اللهُ تعالى يتقدَّم في النبي إلى آدم فمَن بعده...	ابن عباس	١٩٩
٢١١	لما أقبلت الريح قام إليها عادٌ فأخذ...	الحسن	١٦٦
٢١٢	لما أهلك الله عادًا وتقضَّى أمرها عمرت ثمود بعدها	ابن إسحاق	٤٥
٢١٣	لما خرجت الريح على عاد من الوادي	ابن إسحاق	١٦٩
٢١٤	لما عقروا الناقة، طلبوا فصيلها، فصار في قارة...	الحسن	١٧٦
٢١٥	لما قتل قوم صالح الناقة، قال لهم صالح...	أبو عطاء	١٧٤
٢١٦	لما هبَّت الريح، قام سبعة من عادٍ،فقالوا نردّ الريح..	ابن إسحاق	١٦٦
٢١٧	لن يبعث الله رسولاً إلاَّ بأنْ يعبد الله	الضحاك	١٥
٢١٨	اللهُمَّ، إنْ كنت أرسلتَها رحمةً....	علي بن أبي طالب	١٧١
٢١٩	لو حُبِست الريحُ عن الناس ثلاثًا لانتنَّ...	كعب	١٥٠
٢٢٠	ما أرسل الله من ريحٍ قطّ إلاَّ بمكيال....	ابن عباس	١٥٣
٢٢١	ما استطاع القوم نهوضًا لعقوبة الله...	قتادة	١٧٩

٢٢٢	ما تذَرُ تلك الريح من شيءٍ أنت...	مقاتل	١٦٥
٢٣٢	ما تزدادون أنتم إلاَّ خسارًا...	مجاهد	٩٧
٢٢٤	ما عُذِّبوا به	مجاهد	١٤٩
٢٢٥	ما كان الله ليهلكهم حتى يبعث فيهم نبيًّا ينذرهم	ابن عباس	١٢٧
٢٢٦	ما مِن عامٍ بأكثرَ مطرًا من عام ولا أقلّ...	الحكم بن عتيبة	١٤٤
٢٢٧	ما يخرج من الريح شيءٌ إلاَّ عليها خزّان يعلمون	قبيصة بن ذؤيب	١٥٩
٢٢٨	ما يزال الله يرحم المؤمنين، ويُخرِجهم من النار...	ابن عباس	٢٣٩
٢٢٩	ما يعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة ...	أبو فروة	٣١
٢٣٠	مآخذ للماء	قتادة	١٤٤
٢٣١	مازال نبي الله يتقلَّب في أصلاب الأنبياء....	ابن عباس	٢٤
٢٣٢	متتابعات	عبد الله بن مسعود	١٦٣
٢٣٣	متتابعة	ابن جبير	١٦٣
٢٣٤	مجتمعة مرتقبة لما يعمل بها...	ابن عباس	٢٣٤
٢٣٥	الْمَسْحُورِينَ..	مجاهد	٢٠٥
٢٣٦	من الأنبياء العرب النبي –صلى الله عليه وسلم...	سفيان	٢٤
٢٣٧	من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرتُ نبيًا...	ابن عباس	٢٣
٢٣٨	من المخلوقين..	ابن عباس	٢٠٦
٢٣٩	ميتين..	قتادة	١٧٧
٢	نجَّاه الله برحمة منه ونجَّاه من خزيٍ يومئذٍ..	قتادة	١٤٨
٢٤١	النحس الشؤم"و(مستمر) يستمر بهم إلى نار...	قتادة	١٦٣
٢٤٢	النحسات المشؤمات النكدات	مجاهد	١٦٠

٢٤٣	نزل جبريل – عليه السلام – على كل نبي...	ابن عباس	١٨٩
٢٤٤	نزل جبريل على النبي باليمين مع الشاهد والحجامة..	علي بن أبي طالب	١٦٢
٢٤٥	نزلت هذه الآية تعمُّ مَن أوحى الله إليه من النبيين...	الزهري	١٩٠
٢٤٦	هذا مثل ضربه الله...	ابن زيد	١٧٨
٢٤٧	هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله...	ابن زيد	١٧٥
٢٤٨	الهشيم إذا ضربت الحظيرة بالعصا، تهشَّم ذاك الورق	سفيان	١٨٠
٢٤٩	الهشيم المحتظر التراب الذي يتناثر من الحائط	سعيد بن جبير	١٧٩
٢٥٠	هل رأيت كثيبًا أحمر تخالطه مدرة حمراء....	علي بن أبي طالب	٢٨
٢٥١	هم الذين أُمِروا بالقتال حتى مضوا؛ على ذلك....	ابن عباس	٥
٢٥٢	هم ستة؛ إبراهيم ، وموسى ، وداود وسليمان....	السدي	٥
٢٥٣	هم نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى....	قتادة	٥
٢٥٤	هو جبريل عليه السلام، فيوحي بإذنه ما يشاء...	محمد بن زهير	١٨٩
٢٥٥	هود اسمه عابر بن شالخ بن ارفشخد بن سام بن...	الشرقي بن قطامي	٢٥
٢٥٦	هؤلاء كلهم قد كذَّبوا الرسل ، فحقَّ عليهم العذاب	قتادة	٢٠٧
٢٥٧	هي أصول النخل، قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها	قتادة	١٦٨
٢٥٨	هي الإسكندرية	محمد بن كعب	٣٩
٢٥٩	هي الريح إذا أثارت سحابًا قالوا هذا عارض ممطرنا..	ابن عباس	١٥٦

٢٦٠	هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله...	طلق بن حبيب	٢١٨
٢٦١	هي دمشق	عكرمة وسعيد المقبري	٣٩
٢٦٢	هي قبيلة من قبائلهم اسمها إرم لها أساطين الرهبان..	مقاتل	٣٨
٢٦٣	الْوَحْيُ شَيْءٌ يُقْذَفُ فِي قُلُوبِهِمْ...	مجاهد	١٨٩
٢٦٤	واستفتحوا يعني الرسل؛ وذلك أنهم لما يئسوا....	مجاهد وقتادة	٢٢٢
٢٦٥	واعتزل هود فيما ذُكِر لي ومَن معه من المؤمنين...	ابن إسحاق	٥٣
٢٦٦	وَافَقُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوهُ لَيْلا فَيَقْتُلُوهُ...	قتادة	٢٠٩
٢٦٧	وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْفُرْقَانِ وَبِالْكُتُبِ الَّتِي....	قتادة	١٩١
٢٦٨	وإنما ننتسب إلى عدنان.....	ابن عمر	٢٣
٢٦٩	وحّد الله فصلّى الصلوات الخمس	ابن عباس	٢١٩
٢٧٠	وذلك أنَّ ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم....	مجاهد	١٧٤
٢٧١	وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟.....	أبو سفيان	٦١
٢٧٢	وسألتك بماذا يأمركم، فزعمت أنه يأمركم....	أبو سفيان	٧٢
٢٧٣	وقعت رؤوسهم كأمثال الأخشبة وتقوّرت أعناقهم..	مجاهد	١٦٦
٢٧٤	وكان الرجل منهم لا يحتلم حتى يبلغ مائتيْ سنة...	مجاهد	٣٥
٢٧٥	وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عَادٍ فِيمَا بَلَغَنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ.....	ابن إسحاق	٢٥
٢٧٦	ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد..	عائشة	١٨٩
٢٧٧	وهم أصحاب الشرائع...	مجاهد	٧
٢٧٨	يَا أَهْلَ دِمَشْقَ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ....	أبو الدرداء	١٦٤

رابعـــاً : فهرس الأعلام

٤٥	عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبوالحسن	١٠٦
٤٦	عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المكي	١٥٨
٤٧	علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الشافعي الحافظ نور الدين،أبوالحسن	٢٥٦
٤٨	علي بن أبي علي ابن محمد بن سالم الثعلبي الشيخ سيف الدين الامدي، أبو الحسن	١٠
٤٩	علي بن احمد أبو الحسن الأندلسي الضرير الشهير بابن سيده	١٣
٥٠	علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي ابن عساكر، أبو القاسم	٦
٥١	قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي، المدني أبو سعيد أو أبو إسحاق	١٧١
٥٢	مالك بن دينار مولى لبنى ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي، أبويحيى	١٤٣
٥٣	محب الدين محمد بن عبد الله المقدسي الشافعي، أبو حامد	٢٧١
٥٤	محمد بن جعفر غندر البصري،أبوعبدالله	٢٤٤
٥٥	محمد بن زهير	٢٠٥
٥٦	محمد بن سابط أخو عبد الرحمن بن سابط	٣٢
٥٧	محمد بن عبدالله بن عبدالبر الأندلسي، أبو عبد الله	٢٤٤
٥٨	محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بابن عربي	١٥٦
٥٩	محمدبن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني، أبو حمزة	٢٣٣
٦٠	محمد بن مستنير النحوي اللغوي البصري، المعروف بقطرب	١٧٧
٦١	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أبو بكر	٢٠٥
٦٢	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المشهور بالمبرد	٢
٦٣	مرثد بن سعد	١٤٧
٦٤	معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري، أبو عروة	٤٠
٦٥	مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي الخرساني أبو الحسن البلخي	٤٨
٦٦	المقدام بن معد يكرب بن عمرو الكندي	٣٦
٦٧	مؤرج بن عمرو بنالحارث النحوي البصري، أبو فيد	١٧٧
٦٨	نبتل مولى ابن عباس، أبو حازم	٢٧٦
٦٩	نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين بن عمرو الثقفي ، أبو بكرة	٢٥٦
٧٠	وهب بن منبه بن كامل اليماني الأبناوي، أبو عبد الله	٢٧
٧١	يحيى بن سلام البصري	١٨٠

٧٢	يزيد بن شجرة الرهاوي	١٨٠

سادساً: فهرس الموضوعـــــــات: